خازن عبّود

نساء شاعرات

من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين



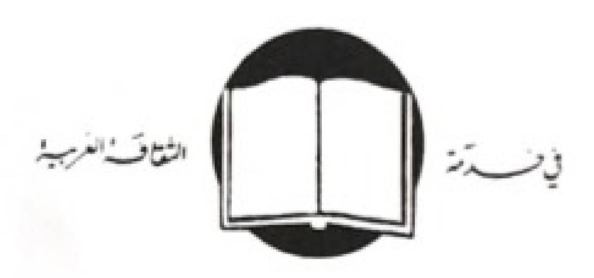
منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت



نساء شاعرات

من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين

دار الآفاق الجديدة
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر
رأس بيروت - الحمراء - تلفون: 349178/9(01)
فاكس: 341112 (01) - ص.ب. 7302
بيروت. لبنان



الطبعة الأولى

2000

ISBN 9953-12-010-2

خازن عبّود

نساء شاعرات

من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

صورة الغلاف بريشة الفنان نبيل قلدح

خطوط العناوين الداخلية للخطاط الفنان فؤاد عبود

الإهداء

إلى ابني نمر عبّود
الذي لو لم يكن مهندسًا
معماريًّا لأصبحَ شاعرًا
وانضمَّ الى قافلةِ الشعراءِ
المفلسين..

تقديم

بقلم
محمد العلبكي
نقيب الصحافة اللبنانية

هذا كتاب لم يسبق شاعرنا المبدع الزميل الصديق الأستاذ خازن عبود إلى مثله. فإن الكثرة من الأدباء أنفسهم بل ومن الشعراء أنفسهم أيضاً، يعلمون أن تراثنا في الشعر عرف بضع شاعرات قبل عصرنا الراهن، ذاع لهن صيت عريض كالخنساء ورابعة العدوية وسكينة بنت الحسين وليلى العامرية وولادة بنت المستكفي، كما عرف في هذا العصر بضع شاعرات ذاع لهن أيضاً صيت عريض كسعاد الصباح وفدوى طوقان ووردة اليازجي ونازك الملائكة وعائشة التيمورية ولميعة عباس عمارة وسلمى الجيوسي. ولكن أحداً من الناس، حتى من الأدباء والشعراء، لا يعلم أن تراثنا في هذا الباب هو من الغنى ما يكشف عنه هذا الكتاب، الذي لا أشك في أن مؤلفه بذلَ في وضعه كثيراً من التنقيب في المصادر الأدبية القديمة والحديثة حتى تمكن من أن يقدم للقارىء العربي هذه المجموعة الفريدة من نسائنا الشاعرات اللواتي يزيد عددهن على المائتي وخمسين شاعرة في العهد القديم وخمس وأربعين شاعرة في العصر الحديث.

وليس للأستاذ خازن عبود في إخراجه هذا الكتاب للناس فضل الكشف عن هذا الجانب الرائع من جوانب تاريخنا الأدبي فحسب، بل له فضل الكشف أيضاً، وعبر ذلك، عما بلغته المرأة في عالم العرب قديماً وحديثاً من علو كعب في عالم الأدب يضاهي ببلاغة قول، ورقة مشاعر، وقوة شخصية، ما بلغه الشعراء الرجال أو

قد يتفوق أحياناً على كثير من إنتاجهم. وهو شاهد أكيد على ما فطر عليه الإنسان في عالم العرب من حضور بديهةٍ وخصب قريحة وجمال تعبير، ولا فرق هنا بين رجل وامرأة ولا بين إنسان قديم وإنسان جديد مهما اختلفت بطبيعة الحال ظروف الحياة وأساليب الإفصاح عن مكنونات النفس البشرية، ومهما تباينت قوالب هذا الإفصاح ما دام الإبداع هو طابعها المشترك الذي يرتفع بها إلى أعلى مراتب الأدب.

ولعل هذا الذي جاء كتاب الأستاذ خازن عبود يؤكده من قدرة المرأة الناطقة بالعربية على مضاهاة الرجال في باب يعتبر من أهم أبواب مقاييس الحضارة والرقي، لعل هذا ينبه كل حريص في عصرنا الحاضر على «حقوق المرأة» إلى أن النباهة والذكاء والفطرة الملهمة كما تتجلى في هذه المجموعة المبدعة من نسائنا الشاعرات هي الكفيلة بأن تفرض للمرأة مكانتها في المجتمع من غير منة من أحد، بما تتركه في تراث الأمة من أثر، لا في الأدب فحسب، بل في مختلف وجوه الحياة. وهو معنى له بلا ريب خطره البالغ في أي نهضة تتطلع إليها الأمة لتستعيد دورها ورسالتها التاريخية وموقعها تحت الشمس.

ولقد يدهشك في ما يقدمه إليك الأستاذ خازن عبود، أن بثينة مثلاً لم تكن تقل إبداعاً في الإعراب شعراً عن أحاسيسها عن جميل، وكذلك ليلى العامرية في تبادلها أرق الشعر مع قيس، كما يدهشك أن رابعة العدوية تنافسهما في الإبداع في مجال العشق الإلٓهي. ولكم سيقع القارىء في طيات هذا الكتاب على روائع خاطفة لنسائنا الشاعرات تأسر القلوب وتأخذ بالألباب. ولا أخال أدباً في لغة من اللغات يضاهي أدبنا العربي في هذا المجال، فحق للضاد وأهل الضاد أن تفخر هي ويفخروا هم بما لها ولهم فيه من تراث عريق خالد على مرّ الزمان.

وإن نظرة يلقيها القارىء على لائحة المراجع التي استقى منها المؤلف مادة هذا الكتاب، وقد بلغت أربعة وأربعين مرجعاً قديماً وحديثاً، تظهر الجهد الذي بذله الأستاذ خازن عبود ليأتي كتابه مرجعاً في الموضوع، مبوباً أحسن تبويب، ومقدماً نساءنا الشاعرات بحسب الترتيب الأبجدي لأسمائهن، وهو ترتيب يساعد القارىء بلا ريب على أن يبلغ بيسر إلى ما يريد معرفته منهن وعنهن، وإن كان الترتيب التاريخي من شأنه أن يضع كل واحدة منهم في إطار تطور البيئة والظروف التي قالت فيها

الشعر. وهو أمر يمكن أن يستدرك بمسرد خاص يراعي التسلسل التاريخي إلى جانب المسرد الذي يراعي التسلسل الأبجدي[1].

ويبقى أن المكتبة العربية وتاريخ الأدب العربي مدينان للأستاذ خازن عبود بهذا الكتاب الفريد يضيفه شاعرنا المبدع إلى إنتاجه الفذ هدية خالصة لوجه تراثنا ووجه الشعر.

محمد البعلبكي

نقيب الصحافة اللبنانية

---

(١) لأسباب فنيّة في إخراج بعض الصفحات عن سيرة حياة الشاعرات قديماً وحديثاً، واللواتي تبدأ أسماؤهن بحرف الألف، أو غيره، جرى تغيير في تقديم وتأخير بعض هذه الأسماء.

تمهيد

لم يكن الشعر من العصر الجاهلي إلى عصرنا الراهن ولن يكون وقفاً على الرجال دون النساء. ففي الجاهلية اشتهرت وتألقت شاعرات تفوقن على البعض من شعراء ذلك العصر، من بينهن تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحيّة المعروفة بالخنساء، التي أدركت الإسلام وأسلمت والتي لم يجارها شاعر جاهلي في الرثاء.

واشتهرت في العصر الجاهلي أيضاً ليلى بنت لكيز بن مرّة التي عُرفت باسم ليلى العفيفة وبقصيدتها «ليت للبرّاقِ عيناً».

وأشرق فجر الإسلام فكان نقطة تحوُّلٍ بالنسبة إلى العرب وجسراً يربط بين تراث قديم وشعر حديث. وأكرم الإسلام النساء وأسبغ عليهن صفات جديدة لم يعرفها العصر الجاهلي، فهُنّ رياحين الرجال ومقاتلات ورمز الأخلاق والأُمومة والشجاعة والإيمان. ومن بين النساء اللواتي اشتهرن: خديجة بنت خويلد أول امرأة آمنت بالنبيّ محمد ﷺ بعد أن كذّبه الناس، وواسته بنفسها ومالها وشجعته على الاستمرار في رسالته النبيلة، وفاطمة بنت الخطّاب، أخت الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت واحدة من بين عشر نساء اعتنقن الإسلام وبشّرن به.

وظهرت في صدر الإسلام أديبات ينقدن الشعر ويعقدن مجالس أدبية يحضرها الشعراء والأدباء.

وشهد العصر الأموي منافسة النساء للرجال في طلب العلوم ودراسة الفقه والحديث والشعر والأدب والبيان. وكان ذلك العصر امتداداً لعصر الخلفاء الراشدين خاصة بالنسبة إلى الإقبال على العلوم الدينية.

من بين الشاعرات اللواتي اشتهرن في العصر الأموي الشاعرة سُكينة بنت

الحسين بن علي بقصائدها ومواقفها الأدبية، فالتفّ حولها الأدباء والشعراء الذين كانوا يجتمعون في دارها ويناقشون مختلف المواضيع الأدبية ويتبارون في إنشاد الأشعار. وقد وصف المستشرق الفرنسي بيرون الشاعرة سُكينة بأنها «سيدة عصرها وأجملهن وأظرفهن وأسماهن صفات وأخلاقاً».

كما اشتهرت عائشة بنت طلحة في الشعر والنقد، وتألقت رابعة العدوية بتصوُّفها وزهدها وقصائدها وكان جوهر شعرها الحبّ الإلّهي.

وفي العصر العباسي كان عصر الخليفة هارون الرشيد عصراً ذهبياً بالنسبة إلى النساء اللواتي اشتهرن في ميادين الشعر والأدب والإقبال على أسرار اللغة العربية وفروع البيان والمنطق. واشتهرت في العصر العباسي الشاعرة عليّة بنت الخليفة المهدي، وهي أُخت الخليفة هارون الرشيد، بقصائدها وذكائها وصوتها الحسن ومعرفتها بالموسيقى.

كما تألّقت عِنان الناطفية التي وصفها أبو علي القالي بقوله: «كانت عِنان الشاعرة بارعة بالأدب والشعر وسريعة البديهة، وكان فحول الشعراء يساجلونها فتنتصف بينهم»، واشتهرت أيضاً عريب المأمونية بشعرها وغِنائها، وقد أُعجب بها الخليفة المأمون فقرّبها منه حتى نُسِبت إليه.

وفي العصر الأندلسي اشتهرت الأميرة الشاعرة ولّادة بنت المستكفي التي كانت تجالس الشعراء والأدباء وتناقشهم بصراحة وجرأة، وأخبارها مع الشاعر ابن زيدون كثيرة. ومن شاعرات ذلك العصر أيضاً عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم المعروفة بـ «عائشة القرطبيّة» التي اشتهرت بقصائدها والتي لم يكن من حرائر الأندلس من يعادلها فهماً وأدباً وعلماً وفصاحة وشعراً، ومريم الشَّلبية، ونزهون الغرناطية، وحمدة بنت زياد، وأُم العلاء بنت يوسف الملقبة بـ «الحجّاريّة» نسبة إلى بلدها وادي الحجارة في الأندلس، وحفصة الركونية، وكلهن برعن في نظم الشعر.

وشهد عصرنا العديد من الشاعرات من أشهرهن: عائشة التيمورية، وفدوى طوقان، وسلمى الخضراء الجيوسي، وأسمى طوبى، ونازك الملائكة، ولميعة عباس عمارة، والدكتورة سعاد الصباح، وكلثوم عرابي، وغيرهن كثيرات..

«نساء شاعرات» يضم بين دفتيه مشاهير الشاعرات من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الشعرين، إضافة إلى نماذج من أشعارهن وأخبارهن وموجز عن سيرة حياتهن. وهناك شاعرات نبغن في نظم الشعر بلغات أجنبية من أشهرهن الشاعرة الراحلة ناديا تويني، إضافة إلى نساء اشتهرن بالنشر الشعري من أشهرهن أمل جراح. لكنني في كتابي اقتصرت على الشاعرات اللواتي نظمن الشعر العمودي المقفّى فقط فعذراً من شاعرات ينظمن ما يسمى خطأ بقصيدة النثر.

إنني أشكر الصديق العزيز الأديب الدكتور رحاب عكّاوي الذي زوّدني بمراجع قيمة ساهمت مساهمة فعّالة في إنجاز الكتاب على أكمل وجه.

بلّونة، كانون الثاني ٢٠٠٠

عمارة عبود

أروى بنت الحارث

. . . ـ نحو ٥٠ هـ

. . . ـ نحو ٦٧٠ م

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب القرشية: صحابية اشتهرت بالفصاحة والجرأة والشجاعة. عاشت إلى زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان. كانت إقامتها في المدينة. وفدت على معاوية وهي عجوز فعاتبته على خصومته لابن عمها الإمام علي بن أبي طالب وفاخرته ببني هاشم وفضلتهم على بني أميّة.

ولم يعجب قولها عمرو بن العاص فاعترضها فردّت عليه معيّرة إياه بنسبه. وتدخّلَ معاوية فاعتذر لها عما بدا من ابن العاص وسألها عن حاجتها، فقالت له: «ما لي إليك حاجة» ثم خرجت. فقال الخليفة لأصحابه: «والله لو كلّمها كل من في مجلسي لأجابت كلَّ واحدٍ بغير ما تجيب الآخر! إن نساء بني هاشم أفصح من رجال غيرهم».

ومما حمل معاوية على الاعتذار عن ما قاله عمرو بن العاص قوله للعجوز أروى بنت الحارث:

ـ «اقصري من قولك أيتها العجوز الضّالّة وغضّي من طرفك. مع ذهاب عقلك لا يجوز إدلاؤك بأي شهادة»

فأجابته:

ـ «وأنتَ يا ابن النابغة تتكلّم وأمّك كانت أشهر امرأة تُغَنّي».

وناصر مروان بن الحكم عمرو بن العاص فقال لأروى:

ـ «كفّي أيتها العجوز الضالة لقد ذهب بصرك مع ذهاب عقلك فشهادتك لا تجوز»!

فردت عليه أروى:

ـ «تتكلم يا بني! فأنت والله إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم. وإنك تشبهه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته ودمامته. وما بينكما من قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المُقرِب»[1]!

ثم قالت لمعاوية: «والله ما عزّ ضني لهؤلاءِ غيرك» وأنشدت أمام الخليفة من الأبيات عندما قال لها: «أتذكر عليًا فضّ الله فاك وأجهد بلاءَك». ثم علا بكاؤها:

ألا يـا عيـن ويحـكِ أسعـدينـا ... ألا وأبكـي أميـر المـؤمنينـا

رزينـا خيـر مـن ركـب المطـايـا ... وفـارسهـا ومـن ركـب السّفينـا

إذا استقبلـتُ وجـه أبـي حسيـنٍ ... رأيـتُ البـدرَ راع النـاظـرينـا

ولا والله لا أنســى عَليًـا ... وحسـن صـلاتـهِ فـي الـراكعينـا

أفـي الشّهـرِ الحـرامِ فجعتمـونـا ... بخيـر النـاس طُـرًّا أجمعينـا

فأمر لها الخليفة بستة آلاف دينار. ثم قيل إنه قال لها:

«يا خالة.. عفا الله عمّا سلف هات حاجتك»؟! فقالت له ما لي إليك حاجة وغادرت مجلسه.

كانت قصائد أروى زاخرة بالأحاسيس الصادقة وبنوع خاص قصائد الرثاء فعندما توفي والدها رثته بقولها:

عينـي جـوادٍ بـدمـعٍ غيـر ممنـونِ ... إن أنّهمـا لا بـدمـعِ العيـن يشفينـي

مـا زال أبيـض مكـرامـاً لأُسـرتِـهِ ... رحب المحاسنِ في خصبٍ وفي لينِ

مـن آل عبـد منـافٍ إن مهلكـه ... ولـو لقيـت رغـوبَ الـدهـر يعصينـي

مِـن الـذيـن متـى تغشـى نـواديهـم ... تلقى الخضارمة[2] الشُّمَّ العرانينِ[3]

وكانت أروى مثالاً للمرأة العربية في الجرأة والإقدام والرأي السديد، وذلك راجع إلى تأثرها بدينها بعد أن أسلمت.

---

(١) الأتان المُقْرِب: الحامل.

(٢) الخضارمة: من الخِضرَم أي الكثير العطاء.. السيد الكريم.

(٣) العرانين: من عُرَن ـ العرنين جمعها عرانين أي السادة الشرفاء.

(يلاحظ في بعض أبيات قصائدها ركاكة، لكن ذلك لم يحل دون نظمها قصائد جيدة. وقد تعود تلك الركاكة إلى عدم تعمقها في الأدب والشعر. وإلى الأجواء التي كانت سائدة آنذاك والتي كانت تحد من انطلاقة المرأة وحريتها).

أروى بنت عبد المطّلب

... ـ نحو ١٥ هـ
... ـ نحو ٦٣٦ م

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية: عمّة رسول الله ﷺ وإحدى النساء الفاضلات في الجاهلية والإسلام. اشتهرت برجاحة العقل ونظم الشعر الجيد. أدركت الإسلام فأسلمت وعمرت إلى خلافة عمر بن الخطاب.

عندما توفي والدها رثته بقصيدة مدحته فيها. من أبياتها:

بكت عيني وحقَّ لها البكاءُ
على سمحٍ سَجِيَّتُه الحياءُ

على الفياض شيبة ذي المعالي
أبيك الخير ليس له كفاءُ

وكان هو الفتى كَرَماً وجوداً
وبأساً حين تنسكبُ الدماءُ

إذا هاب الكماةُ الموتَ حتى
كأنّ قلوب أكثرهم هواءُ

ومن قصيدة رثت فيها النبي ﷺ:

ألا يا رسول الله كنتَ رجاءنا
وكنتَ بنا براً ولم تكُ جافيا

كأنّ على قلبي لذكر محمّدٍ
وما جمعت بعد النبيّ المجاويا

ابنة لبيد بن ربيعة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

ابنة لبيد بن ربيعة العامري: شاعرة من شواعر العرب. والدها الشاعر المخضرم لبيد أحد شعراء الجاهلية والإسلام وناظم إحدى المعلقات. وكان لبيد من أجود العرب. وكان من آلى في الجاهلية أن لا تهبّ صَبا[1] إلا أطعم. وكانت له جفنتان[2] يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم. فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة. فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال إن أخاكم لبيد قد نذر في الجاهلية أن لا تهب ريح صَباً إلاّ أطعم وهذا يوم من أيامه. وقد هبّت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل.

ثم نزل الوليد عن المنبر فأرسل إليه بمائة بِكْرَة[3] وكتب إليه هذه الأبيات:

أرى الجـزّارَ يَشحـذُ شَفـرتيـه ... إذا هبّـت ريـاحُ أبـي عقيـلِ

أشـمّ الأنـفِ أصيـد[4] عـامـري ... طـويـل البـاع كـالسّيـفِ الطفيـلِ

وفـى أبـنِ الجعفـريّ بِحَلْفَتَيـهِ ... علـى العِـلاّت والمـالِ القليـلِ

بنحـر الكَـوْمِ[5] إذ سحبـت عليـه ... ذيـول صبـا تجـاذب بـالأصيـلِ

فلّما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته: أجيبيهِ فلعمري لقد عشت برهةً وما أعيا بجواب شاعر. لقد كبرت بالسّن ولم أعد قادراً على قول الشعر، فأجيبيه. فقالت:

---

(١) الصبا: ريح مِن جهة الشرق.

(٢) الجفنة: غمْد السيف، وهنا معناها القصعة.

(٣) بكْرَة: البقرة الفتيّة.

(٤) أصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.

(٥) الكَوْم: القطعة مِن الإبل.

إذا هَبَّت رياحُ أبي عقيلٍ — دَعَوْنا عِندَ هَبَّتِها الوليدا

أشمَّ الأنف أروع عبشمياً — أعان على مروءته لبيدا

بأمثالِ الهضابِ كأن رَكباً — عليها مِن بني حامٍ قعودا

أبا وهبٍ جزاكَ الله خيراً — نحرناها فأطعمنا الثَّريدا[1]

فَعُد إن الكريم له معادٌ — وظنّي لا أبالكَ أن تعودا

فقال لها والدها: لقد أحسنتِ لولا أنّكِ استطعمتِ. فقال: إن الملوك لا يُستحى مِن مسألتهم. فقال: وأنت يا بنية في هذا أشعر.

ابنة تميم

... - ...

... - ...

ابنة تميم بن الأخثم: من شواعر العرب في الجاهلية. قتل عقبة بن هبيرة الأسدي ابن عمّه تميم ابن الأخثم. فَحُبِس لقتله. فبذل لولي تميم الدّية فأذعن إلى ذلك وَهَمَّ بقبولها، ولما علمت ابنة تميم بذلك حتى أنشأت تقول:

إن يُقتل عقيبة يا لقومِ
يسرّ معاشر ويبلّ داءْ

وإن يَسلَمْ عقيبة يا لقومِ
يكُن خدماً لعقبة أو إماءْ

لحا الله التي يحتاج منا
وعقبة سالم منّا رداءْ

---

(١) الثّريد: طعام من خبز مُفتّت مبلول بالمرق.

ابنة حُذاق الحنفي

... – ...

... – ...

ابنة حُذاق الحنفي: من شواعر العرب. شاعرة مقلّة. قالت ترثي أباها:

أعينـيَّ جـودا بـالـدموع على الصَّدرِ ... على الفارس المقتول في الجبلِ الوَعْرِ
فـإن يقتلـوا حُـذاقـا وابنـيَ مطـرفٌ ... فـإن لـدينـا حـوشيـاً وأبـا الجِنـرِ
تبصَّـرتُ فتيـان اليمـامـة هـل أرى ... حُذاقاً وعيني كـالحجَاةِ[1] مِنَ القَطْرِ
تُعـاوِرهُ[2] أسيـافُ قـوم تعـوَّدوا ... قـراع الكمـاةِ لا خنـوس[3] ولا ضَجْرُ
فيـا لهفتـي أن لا تكـونَ لقيتَهُـم ... بصحـراء لا ضيـقُ المِكَرِّ ولا ولا وَعْرُ
فـإن لا أنـل مـن دون ثـأري بفتيـةٍ ... مصاليت[4] لم يكسرها حدثُ الدَّهْرِ
فـإن قـريشـاً كـان مقتـل حـاذقٍ ... بـأيديهـم فـاطلب بـه قـاطِن الحَجْرِ
ففي قتلهـم مثـل الـذي نـال من حظّي ... بقتـل حُـذاق فـي العـلاءِ وفـي الـذُّكْرِ

ابنة يزيد الحنفي

... – ...

... – ...

ابنة يزيد الحنفي: شاعرة من شواعر العرب. تزوجها قتادة فلما أصبح طلّقها فشدت عليها ثيابها وأتت باب يزيد بن المهلب فاستأذنت عليه فدخلت وقتادة عنده فقالت:

---

(١) الحجاة: نفّاخة فوق الماء من قطر المطر.
(٢) تعاوره من تَعَوَّر: يقال تعاور القوم الشيء أي تعاطوه وتداولوه.
(٣) لا خنوس: لا تأخّر وتنحّي.
(٤) مصاليت: شجعان.

حلفت فلم أكذب وإلا فكل ما ملكتُ لبيت الله أهديه حافية
لو أنّ المنايا أعرضت لاَقتحمتها مخافة فيه أن فيه لداهية
وكيف اصطباري يا قتادة بعدما شممتُ الذي مِن فيك أدمى سماخية[1]
فما جيفة الخنزير عند ابن مغربٍ قتادة إلا ريح مسك وغالية

أسماء أخت كُليبْ

. . . . _ . . . .

. . . . _ . . . .

أسماء أخت كُليْب بن ربيعة سيد بني ربيعة في الجاهلية. وكان كليب قد أضرم نار حرب البَسوس بين تغلب وبكر فكان أول قتلاها.

اشتهرت بقصيدة رثت بها أخاها. وذكر لها أكثر من قصيدة تُعَيِّر بها جليلة زوجة كُليب وترثي بها أخاها.

من قصيدة طويلة رثت بها أخاها وعيّرت بها جليلة:

أختَ جسّاسٍ تواري وارحلي عن فنانا اليوم ثمّ انتقلي
أنتِ القيتِ وأغريتِ بنا سَتَريْ مِنّا ضرامَ الشُعَلِ
كنتِ بالأمس تغرّين أخي وتمنّيه بما لم يفعلِ

إلى أن تقول:

يا كليبٌ كنتَ جاهي ولقد جار جسّاسٌ بقتلِ البَطَلِ
فأتاهُ وهو عنه غافِلٌ وحباهُ طعنةً في المقتَلِ
أسعدوني إخوتي ثم اندبوا أسداً كان فخار المَجْفِلِ[2]
أسعدوني لا تلوموا في البكا إن في الأحشاءِ ناراً تصطلي
يا قتيلاً قتلهُ جَرّعني عند فقديهِ نقيعَ الحنظلِ

---

(1) سماخية: من سمخ والسماخ يقال له الصّماخ أي خرق الأُذن.

(2) المجفل: يقال ريح جفول أي ريح سريعة تجفل السّحاب.

وتختم قصيدتها الطويلة بقولها:

يـا بنـي بكـرٍ كفـاكـم فعلكُـم ... لا تلـومـونـا إذا لـم نجهـلِ
لـو قُتِلتُـم كلكـم قـاطبـة ... لـم تكـونـوا كلكـمْ فـي معـدلِ

أسماء بنت أبي بكر الصِّديق

٢٧ ق.هـ ـ ٧٣ هـ
٥٩٣ ـ ٦٩٢ م

أسماء بنت أبي بكر الصِّديق عبد اللَّه بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش: اشتهرت بـ«ذات النّطاقين» لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة، فلم تجد ما تشدّه به فشقّت نطاقها وشدّت به الطعام. روت عن النبي ﷺ ٥٨ حديثاً وقيل ٥٦ حديثاً. آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة. وهي أخت عائشة لأبيها وأم عبد اللَّه بن الزُّبَيْر.

تزوجها الزُّبَيْر بن العوّام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد اللَّه. ثم طلقها الزُّبَيْر فعاشت بمكة مع ابنها عبد اللَّه. شهدت معركة اليرموك مع ابنها عبد اللَّه وزوجها الزُّبَيْر وأبلت فيها بلاءً حسناً.

وكانت فصيحة تنظم الشعر. عاشت مائة سنة وهي محتفظة بعقلها ولم يسقط لها سِنّ. وكانت سخيّة النفس. توفيت بمكة بعد مقتل ابنها عبد اللَّه بليالٍ.

قالت في زوجها الزُّبير لما قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل:

غـدا غـدرُ ابـنُ جـرمـوزٍ بفـارس بَهمـةٍ ... يـوم الهيـاج وكـان غيـر مُعَـرِّدِ[١]
يـا عمـرو لـو نبّهتـه لـوجـدتـهُ ... لا طـائـش رعـش الجنـانِ ولا اليَـدِ
ثكلتـك أُمُّـكَ إن قتلـت لمسلمـاً ... حلّـت عليـكَ عقـوبـةُ المتعمِّـدِ[٢]

---

(١) معرّد: هارب.

(٢) قيل أن هذه الأبيات لعاتكة بنت زيد زوجة الزُّبَيْر.

وقالت وهي ترقِّصُ ابنها عبد اللّه بن الزُّبير:

أبيـض كـالسّيـف الحسـام الأبـريـقِ
بيـن الحـواري وبيـن الصـدّيـقِ

ظنّـي بـه وربَّ ظنٍّ تحقيـقِ
والله أهـل الفضـلِ أهـل التّـوفيـقِ

ولما قُتل ابنها عبد اللّه قالت:

ليـس لِلّـه محـرم بعـد قـومِ
قتلـوا بيـن زمـزمٍ والمقـامِ

قتلتهـم جفـاة عـكٍّ ولخـمِ
وصـداء وحِمْيَـرِ وجـذامِ

(عكّ ولخم وصداء وحِمَير وجذام: قبائل).

أسماء العامِرِيّة

... - ...

... - ...

شاعرة من شاعرات إشبيلية بالأندلس: شعرها من السهل الممتنع. كتبت إلى عبد المؤمن بن علي رسالة تمَتّ فيها بنسبها إليه وتسأله رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها. وفي آخر قصيدة لها:

عـرفنـا النّصـرَ والفتـحَ المبينـا
لِسَيّـدنـا أميـر المـؤمنينـا

إذا كـان الحـديـث عـن المعـالي
رأيـتَ حـديثُكـم فينـا شجـونـا

رويتـم علمـه فعلمتمـوهُ
وصنتـم عهـده فغـدا مصـونـا

أسماء المُرِّية

... _ ...

... _ ...

أسماء المريّة: شاعرة من شاعرات العرب كما ورد في معجم البلدان لياقوت. من قصائدها قولها:

أيـا جَبَلـيْ وادي عُـرَيْعَـرةٍ[1] التـي ... نـأت عـن ثـوى قـوم وَحُـمَّ قـدومَهـا

فـإن الصّبـا ريـحٌ إذا مـا تَنَفّسـت ... على قلـبِ محزونٍ تَجلّت همومُهـا

ألا خَلّيـا مجـرى الجنـوب لعلّـهُ ... يُـداوى فـؤادي مـن جـواه نسيمُهـا

وكيـف يـداوي الـريـحُ شـوقـاً مماطِـلاً ... وعينـاً طـويـلاً بـالـدمـوع سجـوفُهـا[2]

وقـولاً لـركبـان تميميَّـة غـدت ... إلى البيت ترجو أن تحطَّ جُرومها[3]

أُم البراء

... _ ...

... _ ...

أم البراء بنت صفوان بن هلال: شاعرة ذات لسان فصيح ومنطق مبين. وهي ممن دخلن على الخليفة معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذِن لها فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كوارا[4] كهيئة المنسف فسلّمت ثم

---

(١) عريعرة: ماء لبني ربيعة.

(٢) السّجوف: السُّتُر.

(٣) تحطّ جُرومها: هنا تعني الشاعرة أن على الركبان أن ينزلوا حمولة الإبل لأن الأرض شديدة الحر. الجرُوم: الأرض الشديدة الحَرّ.

(٤) كوار من كارت: أي عِمامة.

جلست. فقال لها معاوية: «كيف أنت يا بنت صفوان»؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال: فكيف حالك؟ قالت ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط. قال: سيان بينك اليوم وحين تقولين:

يـا عمرو دونـك صـارمـاً[1] ذا رونـقٍ ... غضـب المهـزّة[2] ليس بـالخـوّارِ

أسـرِج جـوادَك مسـرعـاً ومشمّـراً ... للحـربِ غيـر مُعَـرّدٍ لفـرارِ

أجبِ الإمـامَ ودبَّ تحت لـوائِـهِ ... وافـرِ العـدوّ بصـارمٍ بتّـارِ

يـا ليتنـي أصبحـت ليسَ بِعَـوْرَةٍ ... فـأذبّ عنـه عسـاكـرَ الفجّـارِ

قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا. والله تعالى يقول عفا الله عما سلف. قال: هيهات أما إنه لو عادت لعدتُ فكيف قولك حين قُتِل؟ قالت: نسيته يا أمير المؤمنين. فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين:

يـا للـرجـالِ لعُظـمِ هَـوْلِ مصيبـةٍ ... فـدحـت فليسَ مصـابهـا بـالهـازلِ

الشمـسُ كـاسفـةٌ لفقـد إمـامنـا ... خيـر الخـلائـقِ والإمـام العـادلِ

يـا خيـر مـن ركـب المطيّ ومـن مشي ... فـوق التـراب لمحتـفٍ أو نـاعـلِ

حـاشـا النّبـيّ لقـد هـددت قـواءَنـا ... فـالحـقُّ أصبـحَ خـاضعـاً للبـاطـلِ

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان، ما تركت لقائلٍ مقالا. أذكري حاجتك. قالت: هيهات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً ثم قامت فعثرت فقالت: تعس شأني عليّ. فقال: يا بنت صفوان زعمت أن لا. قالت: هو ما علمت. فلما كان الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة وقال: إذا أنا ضيّعتُ الحلم فمن يحفظه؟!

---

(١) الصارم: السيف القاطع.

(٢) غضب المهزّة: سريع الحركة محبٌّ للإنتقام.

أم بسطام

.... – ....

.... – ....

أم بسطام بن قيس: شاعرة من شواعر العرب شعرها جيد السّبك والمعاني. عندما قتل بنو ضبّة ابنها بسطام بن قيس يوم الشقيقة[1]. رثته بقولها:

لبيك ابن ذي الجدّين بكر بن وائلٍ ... فقد بان فيها زينُها وجمالها

إذا ما غدا فيهم غدوا وكأنّهم ... نجوم سماء بينهنّ هلالُها

فلِلّهِ عيناً من رأى مثله فتىً ... إذا الخيلُ يوم الرَّوعِ هَبَّ نزالها

عزيز المكَرُّ لا يهد جناحَهُ ... وليثٌ إذا الفتيان زلت نعالُها

وحمّال أثقالٍ وعائد محجرٍ ... تحلُّ لديه كل ذاك رحالُها

سيبكيك أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها

مُفرّجُ حومات الخطوب ومدركُ ... الحروب إذا صالت وعزّ صيالُها

تغشى بها حينا كذاك ففجعت ... تميمٌ به أرماحها ونبالُها

فقد ظفرت منها تميمُ بعثرةٍ ... وتلك لعمري عثرةٌ لا تُقالُها

أصيبت به شيبان والحي يشكر ... وطيرٌ يرى إرسالها وحبالُها

---

(١) الشقيقة كما ذكر ياقوت: اسم بئر في ناحية من نواحي المدينة عن يمينه من قبل القِبلة.

أُمُّ التُّحف

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أُمُّ التّحف ويقال أم النحيف بن قُرْط: شاعرة من شواعر العرب. كان ابنها قد تزوج امرأة على غير رضاها وحمَّلَ نفسه ما لا طاقة له به ثم هم بتطليقها تبرماً منها ومن تصرفاتها. فقالت مخاطبة ابنها:

لعمري لقد أخلفت ظناً وسؤتني ... فخرت بعصياني الندامة فاصبرِ
ولا تكُ مطلاقاً ملولا وسامح ... القرينة فعلَ حُرٍّ مسهّرِ
فقد حزت بالورهاءِ[1] أخبث خشيةٍ ... فدع عنك ما قد قلت يا سعد واصبرِ
تربّص بها الأيام علَّ صروفها ... سترمي بها في جاحِمٍ[2] مُتَسَعِّرِ

«محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني»

أُمُّ ثواب

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم ثواب الهِزّانيّة: شاعرة من شواعر العرب. قالت في ابن لها وقد عقّها:

رَبّيتُهُ وهو مثل الفرخ أعظمهُ ... أمُّ الطعامِ ترى في ريشهِ زَغَبا
حتى إذا آضَ[3] كالفحّالَ شَذَّبَهُ ... أبّارُهُ ونفى عن متنهِ الكَرَبا

---

(١) الورهاء: الحمقاء.

(٢) الجاحِم: الجمر الشديد الاشتعال.

(٣) آض: صار.. تحوّل.

أنشأ يمزّق أثوابي ويضربني أبعدَ شيبيَ عندي تبتغي الأدبا
إنّي لأُبصِرُ في ترجيل لِمّتِهِ وخطُّ لحيتِهِ في خدِّه عجبا
قالت له عِرسُهُ[1] يوماً لِتُسمِعَني مهلاً فَإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتنيَ في نارٍ مُسَعَّرَةٍ ثم استطاعت لزادت فوقها حَطَبا

أُم جعفر

. . . – . . .

. . . – . . .

أُم جعفر بنت علي الهاشميّة: من شواعر العرب. خطبها صالح بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي. فردّ عنها وكان قبله عند ابن عَمٍّ لها. فقال من شدة الغيظ:

يا شوصةً[2] في فؤادي ويا قذىً في جفوني
يا قيّةً[3] في سلاحٍ يا فضلةَ المأمونِ
أمرتُمُ بزواجٍ فأين أين يميني
وزوجها كان منها في غيضةٍ من قرونِ

فقالت تجيب:

ارجع بغيظك عنّا فلستَ لي بقرينِ
ولستَ صاحب دنيا ولستَ صاحبَ دينِ
مطيّة العبد بعلاً بكل عودٍ متينِ
تروم ملكي بعقلٍ واهٍ وحمقٍ حرونِ

---

(١) عِرسُه: زوجته.

(٢) الشوصة: اختلاج العرق.

(٣) القية: من قيء.

أُمّ جميل بنت حرب

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان: شاعرة من شواعر العرب. وكانت من أشد الناس معارضة لدعوة الإسلام وأكثرهُنّ إيذاء للرسول ﷺ. فكانت تحمل الشّوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ. ومن كلامها لرسول الله ﷺ: «مذمّماً عصيناه وأمره أبينا ودينه قلينا[1]». وقالت من الشعر الأبيات التالية:

زيـــن العشيـــرة كلهـــا	فـــي البـدوِ منهـا والحَضَـرْ
ورئيسهـــا فـــي النـائبـاتِ	وفـــي الـرِّحـال وفـي السَّفَـرْ
ورث المكـــارم كلهـــا	وعلـــى علـى كـل البَشَـرْ
ضخـم الـدّسيعـة[2] مـاجـدٌ	يعطـي الجـزيـلَ بـلا كَـدَرْ

أُم الحسن بنت أبي جعفر

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أُم الحَسن ولعلها أم الحُسْن بنت أبي جعفر الطنجالي: شاعرة وأديبة من أديبات وشواعر لَوْشَة بالأندلس غربي البيرة. كان تجوّد القرآن الكريم وتشارك في فنون في الطلب من مبادىء عربية وبعض مسائل الطّب. قال لسان الدين الخطيب: «ثالثة الشاعرتين حَمْدة وولّادة. وفاضلة الأدب والمجادّة تقلدت المحاسن من قبل ولّادة».

---

(١) قلينا: أبغضنا.

(٢) الدسيعة: العطيّة الكبيرة.

نشأت في حجر أبيها لا يدّخر عنها تدريجاً ولا سمّها حتى نهض إدراكها وظهر في المعرفة حراكها ودرّسها الطب ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه.

ولمّا قدم أبوها من المغرب وحدّث بخبرها المغرب توجّه بعض الصدور إلى اختيارها ومطالعة أخبارها، فاستحسنها واستظرف لسنها وسألها عن الخط فأنشدته:

الخـطُ ليـس لـه فـي العلـمِ فـائـدة   وإنّمـا هـو تـزييـن بقـرطـاسِ
والـدرس سـؤلـيَ لا أبغـي بـه بـدلاً   بِقَـدْرِ علـم الفتـى يسمـو علـى النّاسِ

ومن شعرها في المدح:

إن قيـل مَـن فـي النـاس رَبُّ فضيلـةٍ   حـازَ العُـلا والمجـدُ منـه أصيـلُ
فـأقـول رضـوان وحيـد زمـانِـهِ   إنّ الـزمـانَ بمثلِـهِ لبخيـلُ

«الإحاطة للسان الدين الخطيب»

أم حكيم بنت عبد المطّلب

... - ...
... - ...

أم حكيم بنت عبد المطلب وتدعى البيضا: شاعرة من شواعر العرب. لمّا مات والدها رثته بقصيدة منها:

ألا يـا عيـن جـودي واستَهِلّـي   وابكـي ذا النـدى والمكـرمـاتِ
ألا يـا عيـن ويحـكِ أسعفينـي   بـدمـع مِـن دمـوعٍ هـاطِـلاتِ
وإبكـي خيـرَ مـن ركـبَ المطـايـا   أبـاكِ الخيـر تيّـار الفُـراتِ
طـويـل البـاعِ شيبـة ذا المعـالـي   كـريـم الخيـمِ محمـود الهبـاتِ

إلى أن تقول:

وليثـاً حيـن تشتجـر العـوالـي   تـروق لـه عيـون النـاظِـراتِ

وقالت ترثي أخاها الحارث:

ميــت الــرّزيــةِ والمصيبــةِ والفضيلـــــةِ والفِعـــــالِ
فلئـــن هلكـــتَ لتـــورِثـــنْ مـــن خيـــرِ ميـراث الــرجـالِ
المـــال والجـــد والتليـــد فضـــول صـــونٍ وابتـــذالِ

أُم حكيم بنت قارظ

... — ...
... — ...

أُم حكيم بنت قارظ بن خالد الكنانية وقيل اسمها جوريّة: شاعرة من شواعر العرب شعرها جيد السبك والمعاني. رثت ابنيها عبد الرحمن وقثم ابنيّ عبيد اللّه بن عباس اللذين قتلهما بُسر بن أبي أرطأة سنة ٣٩ هـ. ولما علمت أُم حكيم أصابها وَلَهٌ على ابنيها فكانت لا تغفل ولا تصغي إلاّ إلى قول من أعلمها أنّهما قد قتلا وأخذت تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات:

يـا مَـنْ أحَـسَّ بـإبنـيَّ اللّـذَيْـن همـا كـالـدُّرتيـن تشظّـى[١] عنهمـا الصَّـدَفُ
يـا مَـنْ أحسَ بـإبْنَـيَّ اللّـذَيْـن همـا مُـخُّ العظـامِ فمخّـي اليـومَ مُختطـفُ
نبئت بِسْراً ومـا صـدَّقـت مـا زعمـوا مِن قولهم ومِنَ الإفك الذي اقترفوا

إلى أن تقول:

فـالآن ألعــنُ بِسْــراً حــق لعنتِــهِ هــذا لعمـر أبـي بِسْـرٍ هـو السَّـرفُ
مِــن دَلّ والهــةٍ[٢] حــرّى مَـوَلّهــة علـى صبييــن ضـلا إذ غـدا السَّلَـفُ

«الأغاني للأصبهاني»

---

(١) تشظّى: انشقَّ وتفرّق.
(٢) والِهة: من وَلِه. الوَله الحزن الشديد. والوالهة: الحزينة.

أُم حكيم بنت يحيى

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم حكيم بنت يحيى الأموية: شاعرة من شواعر الدولة الأمية. كانت من أجمل نساء قريش. تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك في حياة جَدِّه عبد الملك. فأمر عبد الملك بإدخال الشعراء ليهنئونهما بالعقد. فاختير منهم جرير وعديّ بن الرقاع. وبعد أن هنأ عبد الملك قال عديّ:

قمر السّماءِ وشمسها اجتمعا ... بالسّعد ساغا[1] وما طلعا
ما وارت الأستارُ مثلهما ... ممّن رأى هذا وما سَمعا
دام السّرور له وبها ولها ... وتهنيا طول الحياة معا

وأنشد جرير:

جمعَ الأمير إليه أكرَمَ حُرّةٍ ... في كُلّ ما حالٍ مِن الأحوالِ
حكيمة عَلَتِ الروابي كلها ... بمفاخِر الأعمامِ والأخوالِ
وإذا النساءُ تفاخرت بيعولَةٍ ... فخَرتهم بالسيّد المفضالِ
عبد العزيز ومَنْ يكلّف نفسه ... أخلاقه يلبث بأكثفِ بالِ
هنأتكم بمودّةٍ ونصيحَةٍ ... وصدقت في نفسي لكم ومقالي

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعديّ بن الرقاع بمثلها.

من شعر أم حكيم قولها في الشّراب:

ألا فاسقياني مِن شرابِكما الوردي ... وإن كنتُ أنفذتُ فاستَرهِنا بُردي
سواري ودملجي وما ملكت يدي ... مباح لكم نهبٌ فلا تقطعا وَرْدي

«الأغاني للأصبهاني ومعجم البلدان لياقوت»

---

(١) ساغا: تحرّكا.

أُم حمدان

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم حمدان: من شواعر العرب. مقلة في النظم. شعرها من السهل الممتنع. من قصيدة لها في الغزل:

دار الهـوى بعبـادِ اللّـهِ كُلّهـمُ ... حتّى إذا مَرّ بـي مِـن بينهـم مَـرَقـا

إنـي لأعجبُ مـن قلـبٍ يكلفكُـم ... ومـا يـرى منكُـمُ بـرّاً ولا لطفـا

لـولا شقـاوة جَـدّي مـا عـرفتكُـمُ ... إن الشَّقـيَّ الـذي يشقـى بمـن عَـرَفـا

أُم الحنّاء

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم الحناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية: شاعرة مقلّة. اشتهرت في عصر الموحّدين بالأندلس.

من قصيدة لها لدى تسلمها كتاب الحبيب:

جـاءَ الكتـابُ مِـن الحبيـبِ بـأنّـهُ ... سيـزورنـي فـاستعبـرت أجفـانـي

غلـبَ السّـرورُ علـيّ حتّـى أنّـهُ ... مِـن فـرطِ عظـم مَسَـرَّتـي أبكـانـي

يـا عيـن صـار الـدّمـع عِنـدِكِ عـادَةً ... تَبكيـن مِـن فَـرَحِ وفـي أحـزانِ

فـاستبشـري بـالبِشْـرِ يـوم لقـائِـه ... ودعـي الـدّمـوعَ لِلَيْلـةِ الهِجـرانِ

أُم خالد النُمَيْرِيّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم خالد النُميرية: شاعرة عربية قديمة قالت ترثي ولدها وقد توفي في بعض الغزوات:

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضِهِ أتتنا بريّاه فطاب هبوبُها
أحِنُّ لذكراهُ إذا ما ذكرته وتنهل عبراتٌ تفيض غروبُها
حنينُ أسيرٍ نازح شُدّ قَيدُهُ وأعوال نفسٍ غاب عنها حبيبها

«زهر الآداب للحصري»

أُم ذَرّ الغفاري

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم ذرّ الغفّاري: شاعرة من شواعر العرب. كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتبسم قال لأبي ذرّ: يا أبا ذر حدِّثني ببدء إسلامك. قال أبو ذرّ: كان لنا صنم يقال له نهم. فأتيته فصبيت له لبناً وَوَلَّيت فحانت مِنّي التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجل فبالَ على الصنم. فقلت:

ألا يا نهمُ إني قد بدا لي مدى شرفٍ يُبَعّدُ منك قُربا
رأيت الكلبَ سامك حظ خسفٍ فلم يمنع قفاك اليوم كَلْبا

فسمعتني أم ذر فقالت:

لقد أتيتَ جُرما وثُبتَ عظماً حين هجرت نَهما

فخبرتهُ الخبر فقالت:

ألا فـابغنـا رَبّـا كـريمـاً | جـواداً فـي الفضـائـل يـا ابـن وَهـبْ
فمـا مَـنْ سـامـه كلـب حقيـرٌ | فلـم يمنـع يـداه لنـا بِـرَبْ
فمـا عَبَـدَ الحجـارَةَ غيـرُ غـاوٍ | ركيـك العقـل ليـس بـذي لُـبْ

أُم سِنان

. . . – . . .

. . . – . . .

أم سِنان بنت جُشَمَة[١] المَذْحِجِيَّة: شاعرة كانت تحرص في بعض قصائدها عل نصرة علي بن أبي طالب. كانت في عداد الوفود الذين وفدوا على الخليفة معاوية.

قال سعيد بن أبي حُذافة: حبس مروان وهو والي المدينة غلاماً مِن بني ليث في جناية جناها، فأتته جدة الغلام أم سنان بنت جُشَمَة المذْحَجِيَّة، فكلّمته في الغلام فأغلظ مروان لها. فخرجت إلى معاوية ابن أبي سفيان فدخلت عليه فانتَسَبت فعرفها فقال: «مرحباً بابنة جشمة، ما أقدمكِ أرضَنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضّينَ علينا عدوّنا؟» قالت: «إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرةً وأحلاماً وافِرةً، لا يجهلون بعد عِلْم ولا يَسْفهونَ بعد حلم، ولا ينقمونَ بعد عَفْو، وإنَّ أولى النّاس باتّباع ما سَنَّ آباؤه لا أنتِ. قال: صدَقتِ نحن كذلك فكيف قولك في نصرة عليّ:

عَـزَبَ[٢] الـرُّقـادُ فمُقلتـي لا تـرقُـدُ | واللّيـلُ يُصْـدِرُ بـالهمـوم ويـوردُ
يـا آل مَـذْحـجَ لا مُقـام فَشَمِّـروا | إنّ العـدوّ لآلِ أحمـدَ يَقصِـدُ
هـذا علـيٌّ كـالهِـلال تَحُفُّـهُ | وَسْطَ السَّماءِ مِن الكواكب أسْعُدُ[٣]

---

(١) في «العقد الفريد» الجزء الثاني بنت خيثمة.

(٢) عَزَبَ: بَعُدَ وغاب وخفي.

(٣) أسعد: سعد السعود عشر أربعة منها في منازل القمر وست ليست من منازله.

خيرُ الخلائقِ وابنُ عمِّ محمّدٍ إن يَهدِكُمْ بالنُّورِ مِنه تهتدوا
ما زال مُذ شهِدَ الحروبِ مُظفَّراً والنَّصرُ دون لوائهِ ما يُفقَدُ

قالت: «كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفاً». فقال رجل من جلسائِهِ: كيف يا أمير المؤمنين. وهي القائلة:

إمّا هلكتُ أبا الحسينِ فلم تَزَلْ بالحقِّ تُعرَفُ هادِيًا مَهدِيّا
فاذهب عليك صَلاةُ رَبِّكَ ما دعت فوق الغصونِ حَمامةٌ قُمرِيّا
قد كنتَ بعد محمّدٍ خَلَفاً كما أوصى إليكَ بنا فكُنتَ وَفِيّا
واليوم لا خَلَفٌ يُؤمَّلُ بعدَهُ هيهاتِ نأملُ بعدَهُ إنْسِيّا

فقالت: «لِسانٌ فطِن وقول صدق ولئن تحقق ما ظَنَنّا فحظُّك الأوفر، والله ما ورّثك الشنآن[1] في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قُرْباً ومِن المؤمنين حُبًّا، قال: وإنّكِ لتقولين ذلك: قالت: «والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتُذِر إليه بكذب وإنَّك لتعلم ذلك مِن رأينا وضمير قلوبنا.

أم الشريف

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم الشريف: شاعرة من شاعرات العرب في العصر العباسي. كانت ذات عقل ورأي وفصاحة وبلاغة. عاصرت الخليفة المعتضد بالله.

من قصيدة بعثت بها إلى ابن أخيها محمد بن أحمد بعد أن استحوذ عليه السّفهاء فاستمدّ بآرائهم وأنصت لأقوالهم:

إقبل نصيحةَ أمٍّ قلبها وَجِعُ عليكَ خوفاً وإشفاقاً وَقُلْ سددا[2]

---

(١) الشّنآن: المبغض

(٢) سَدَدا: صوابا

واستعمل الفكرَ في قولي فإنَّكَ إن فكّرتَ ألفيتَ في قولي لك الرّشدا
ولا تثق برجالٍ في قلوبهم ضغائنٌ تبعث الشنآن[1] والحَسَدا
مثل النعاج خمول في بيوتهم حتى إذا أمنوا ألفيتهم أسدا
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالاً ولا أهلاً ولا وَلَدا

ولمّا كان فتح آمد وهي مدينة مِنْ أعظم مدن ديار بكر نزل محمد بن أحمد على الأمان وقال الخليفة المعتضد بالله مخاطباً شعلة بن شهاب: هل عندكم من أمّ الشريف؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين. فقال له إمض مع هذا الخادم فإنك قد تجدها في جملة نسائها. فمضى فلما بصرت به أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول:

ريب الزمان وصرفُهُ وعتوّهُ كشف القناعا
وأذل بعد العِزِّ منا الصعْبَ والبطلَ الشجاعا
ولقد نصحتُ فما أطعت وكم حُرمتُ بأن أطاعا
فأبى بنا المقدورُ إلاّ أن نقَسَّمَ أو نُباعا
يا ليت شعري هل نرى يوماً لفرقتنا اجتماعا

ثم بعثت بقصيدة إلى الخليفة المعتضد بالله ترجوه العفو عن ابن أخيها الذي تهجم عليه:

قل للخليفة والإمامِ المُرتَضى
رأس الخلائقِ مِن قريش الأبطحِ
بك أصلح الله البلادَ وأهلَها
بعد الفسادِ وطالما لم تصلحِ
وتزحزحت بك قبّة العِزِّ التي
لولاك بعد الله لم تتزحزحِ
وأراك ربكَ ما تحب فلا ترى
ما لا يحب فجُد بعفوكَ واصفحِ

فلما قرأ الخليفة هذه الأبيات أمر بأن يحمل لها من الثياب وجملة في المال، وإلى ابن أخيها محمد بن أحمد مثل ذلك.

---

(١) الشنآن: المُبغض، البغض.

أم الصّريح

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أمّ الصريح بنت أوس الكندية ويقال أم صريح: شاعرة من شواعر حضرموت، ولدت في حضرموت سنة ٣٠ قبل الميلاد النبوي. وقُتل أبناؤها في إحدى الوقعات الحربية القومية بجَنْشان «بلده في اليمن» سميت باسم جيشان بن غيدان، فرثتهم بقولها:

هَـوَت أمُّهم مـاذا بهم يوم مَصرعِهِمْ ... بِجَيْشـان مـن أسبـاب مجـدٍ تصَـرَّما

أبـوا أن يفـرّوا والقنـا فـي صـدورهـم[1] ... وأن يـرتقـوا مِـن خشيـةِ المـوت سُلّما

فلـو أنهـم فـرّوا لكـانـوا أعِـزَّة ... ولكـن رأوْا صبـراً علـى المـوتِ أكـرما

ولمّا نشزت وأختها أم إياس على أبي الصريح الكلبيي قالت:

كـأن الـدّارَ يـومَ تكـون فيهـا ... علينـا حفـرة مُلِئـتْ دُخـانـا

فليتـكَ فـي سفيـن بنـي عبـادٍ ... طـريـداً لا نـراكَ ولا تـرانـا

وليتـك غـائـب بـالهنـد عنّـا ... وليـت لنـا صـديقـاً فـاقتنـانـا

ولـو أنّ النـذور تكـفُّ منـه ... لقـد أهـديتهـا مـائـةً هِجـانـا[2]

---

(١) في أعلام النساء لكحالة: نحورهم.

(٢) الهِجان: البيض من الإبل.

أُمّ الضّحاك المحارِبيّة

. . . . ـ . . . .

. . . . ـ . . . .

أم الضّحاك المحاربيّة: شاعرة جزلة المعاني، صادقة المشاعر. لها مساجلات مع عدد من شعراء. اشتهرت بصراحتها. كانت تحب رجلاً من الضَّباب حباً صادقاً وحميماً فتزوجها ثم طلقها. تصف في معظم قصائدها مشاعرها بعد طلاقها.

□ قالت بعد أن طلّقها زوجها الضبابي:

يـا أيّهـا الـرّاكـبُ الغـادي لِطَيّتِـه ... عَـرِّج أبثّـكَ عـن بعـض الـذي أجِـدُ

مـا عـالـجَ النـاسُ مِنْ وَجْدٍ تضمّنهم ... إلا ووجـدي بـه فـوق الـذي وَجـدوا

حسبـي رضـاه وإنّـي فـي مَسَـرّتِـهِ ... وَوُدّهِ آخـر الأيـامِ أجتهـدُ

وتروى هذه الأبيات لزينب بنت فروة وقد قالتها في ابن عمها المغيرة

□ ولها أيضاً:

هـل القلـب إن لاقـى الضَّبـابِيُّ خـالِيـاً ... لـدى الـرُّكْـنِ أو عِنـدَ الصّفـا مُتحَـرّجُ

وأعْجَلَنـا قـرب الفِـراقِ وبيننـا ... حديثٌ كَتَشْنيجِ[1] المريضَيْنِ مُزْعِجُ

حـديـثٌ لـو أنّ اللّحـم يُشـوى بِحَـرِّهِ ... طَـرِيّـاً أتـى أصحـابُـه وهـو مُنْضَـجُ

□ وعندما سُئِلت أُمُّ الضحّاك عن الضبابي قالت:

تعـزّيـتُ عَـن حُـبّ الضَّبـابـيّ حِقْبَـةً ... وكُـلُّ عَمـايـا جـاهِـلٍ ستثـوبُ

يقـولُ خليـلُ النّفْس أنـتِ مـريضَـةٌ ... كِـلانـا لَعَمـري قـد صَـدقـت مـريـبُ

وأزيَنُنـا مـن لا يُـؤدي أمـانـةً ... ولا يحفـظُ الأسـرارَ حيـن يغيـبُ

ألَهفـاً بمـا ضيّعـت وِدّي ومـا هفـا ... فـؤادي بمـن لـم يـدْرِ كيـفَ يثيـبُ

---

(١) تشنيج المريض: أنينه.

□ ومن بديع شعرها في الحب بالسَّمْعِ والنظر قولها:

سـألـتُ المحبّيـن الـذيـن تحمّلـوا
بتاريخَ هذا الحُبِّ في سالفِ الدَّهرِ

فقلتُ لهـم ما يُذهِبُ الحبَّ بعدما
تَبَـوَّأ مـا بيـن الجـوانِـحِ والصَّـدْرِ

فقـالـوا شفـاءُ الحُـبِّ حُـبٌّ يُـزيلـهُ
مِن آخرٍ أو نـأيٌ طويلٌ على هَجْرِ

أو اليـأسُ حتى تَـذْهَـلَ النَّفْـسُ بعدما
رَجَتْ طَمَعاً واليأس عَوْنٌ على الصَّبْرِ

ومــا اليــأسُ إلاّ سَمْــعُ أذنٍ ونظـرةٌ
وَحَنَّـةُ قلـبٍ عـن حـديـثٍ وعَـن ذِكْـرِ

ولـو كـانَ شـيءٌ غيـرهُ فَنِـيَ الـورى
وأبلاهُ مَن يهوى ولو كانَ مِن صَخْرِ

أُم ضيغم البَلَوِيّة

. . . _ . . .

. . . _ . . .

أم ضيغم البَلَوية: شاعرة من شواعر العرب. تغزلت بالذي كان يهواها. في شعرها رقة. من قصائدها بمن أحبته:

وبتنـا خـلاف الحَـيِّ لا نحـن منهـمُ
ولا نحــنُ بــالأعــداءِ مختلطــانِ

وبتنـا يقينـا سـاقـط الطَّـلِ والنّـدى
مِـن اللّيـل بُـرداً يُمنـه عطـرانِ

نـذودُ بـذكـر الله عنـا مِـن الشّـذا
إذا كـان قلبـانـا بنـا يَجِفـانِ

«الأمالي: للقالي»

أُم عقبة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر اليشكرية: شاعرة من شواعر العرب. كان زوجها غسان بن جهضم بن العذافر محبّاً لها وكانت محبّة له. فلما حضره الموت قال لها:

أخبريني بالّذي تريدين بعدي ... والذي تُضمِرينَ يا أمّ عُقبهْ
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خلقٍ وصحبَهْ
أم تريدين ذا جمال ومالٍ ... وإنا في التراب في سحق غُربَهْ

فأجابته:

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يا ابن عمي تخاف من أمّ عُقبهْ
إنا من أحفظ النساء وأرعاهُ ... لما قد أوليت من حُسن صُحبَهْ
سوف أبكيك ما حييت بنوحٍ ... ومراثٍ أقولها وبندبَهْ

فأجابها قبل أن يلفظ أنفاسه:

أنا والله واثقَ بك لكن ... إحتياطا أخاف غدر النساءِ
بعد موت الأزواج يا خير من ... عوشر فارعي حقّي بحسن الوفاءِ
إنني قد رجوت أن تحفظي العهدَ ... فكوني إن مت عند الرجاءِ

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده وقالت: من مات فقد مات وتزوجت. فلما كانت الليلة التي أراد فيها زوجها الدخول بها أتاها غسان في منامها، وقال:

غدرتِ ولم ترعيْ لبعلِكِ حرمةً ... ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب ... حلفتِ له بتّاً ولم تنجزي وعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحهِ ... كذلك يُنسى كل من سكن اللّحدا

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة وقالت لنسوة كن على أهبة مغادرة المنزل ما قاله غسان لها في المنام: ما بقي لي في الحياة من أرب حياء من غسان وغافلتهن وأخذت مديةً فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها. فقالت إمراة منهن هذه الأبيات:

لِلَّــــهِ دَرُّكِ مـــــاذا ... لقيـــتِ مِـــن غسّـــانِ
قتلـــت نَفســـكِ حُـــزْنـــاً ... يـــا خيـــرةَ النســـوانِ
وفتيـــت مِـــن بعـــد مـــا قـــد ... هممـــتِ بـــالعصيـــانِ
وذو المعـــالـــي غفـــورٌ ... لِسقطـــةِ الإنســـانِ
إنّ الـــوفـــاءَ مِـــن الله ... لـــم يـــزل بمكـــانِ

فلما بلغ ذلك زوجها قال: والله ما كان فيها مستمتعٌ بعد غسّان.

أُم عمرو بنت مكدّم

... – ...

... – ...

أم عمرو بن مكدّم: شاعرة من الشاعرات في الجاهلية. رثت أخاها ربيعة الذي قتله ابن حبيب السلمي يوم الكديد[1]، بقصيدة منها:

مـا بـالُ عينـك منهـا الـدّمـع مهـراقُ ... سحّـاً فـلا عـازبٌ عنهـا ولا راقـي
أبكـي علـى هـالـك أودى فـأورثنـي ... بعـد التفـرّقِ حُـزنـا حَـرُّهُ بـاقـي
لـو كـان يـرجـع ميتـاً وجـد ذي رحَـمِ ... أبقـى أخـي سـالمـاً وجـدي وإشفـاقـي
أو كـان يفـدى لكـان الأهـل كلهـم ... ومـا أثمـر مـن مـالٍ لـه واقـي

(يلاحظ الإقواء وهو اختلاف العروض والضرب في حركة الإعراب في البيت الأول).

---

(١) الكديد: موضع يبعد حوالى اثنين وأربعين ميلاً عن مكة.

أم فرق الغطفانية

. . . . _ . . .

. . . . _ . . .

أم فرق الغطفانية: شاعرة عربية قديمة. من شعرها:

فما ماءُ مزنٍ أي ماءٍ نقولُه تحدَّرَ من غرٍّ طوال الذوائبِ
بمنعرجٍ أو بطنِ وادٍ تحدّرت عليه رياح الصيفِ من كُلّ جانبِ
نفى نسيمُ الريح القذا عن متونهِ فما إن به عيبٌ يكون لعائب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونهُ تُقى الله واستحياء بعض العواقب

أُم الكرام

. . . _ . . .

. . . _ . . .

أمّ الكرام بنت المعتصم بن حماد ملك المريّة. شاعرة أندلسية اشتهرت بنظم الموشحات. أحبت شاباً يعرف بـ«ابن السماء»، وتغزلت به ببعض موشحاتها. في قصائدها صدق ومشاعر حميمة.

من شعرها في ابن السماء وهو شاب وسيم:

يا معشر النّاس ألا فاعجبوا مما جنته لوعةُ الحُبِّ
لولاه لم يَنْزِل ببدرِ الدُّجى مِن أفقهِ العلويّ للتُّربِ
حسبي بمن أهواه لو أنّهُ فارقني تابعَهُ قلبي

وينسب إليها:

رأيتُ الهوى حلواً إذا اجتمع الشملُ ... ومُرّاً على الهجرانِ لا بل هو القتلُ
ومَنْ لم يذق للهجرِ طعماً فإنَّهُ ... إذا ذاق طعمَ الحُبّ لم يدرِ ما الوصلُ
وقد ذقتُ طعميهِ على القُربِ والنوى ... فأبعده قتلٌ وأقربُهُ خَبْلُ

أم كُلثوم العامرية

. . . – . . .

. . . – . . .

أم كلثوم بنت عبدود بن قيس العامرية: شاعرة عربية رثت أخاها عمراً. وكان عمرو قد خرج في نفرٍ من قريش إلى المسلمين في غزوة الخندق، وقال لهم: من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب، فقال له: «يا عمر إني أدعوك إلى الإسلام». فأجاب: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى النّزال. فقال له: لِمَ يا ابن أخي فوالله لا أحب أن أقتلك. فقال له عليّ: لكني والله أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذاك واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على عليّ فتنازلا وتجادلا فقتله علي سنة ٥ هجرية.

ونعي عمرو إلى أخته أم كلثوم فسألت: من قتله؟ فقيل لها: عليّ. فقالت: لم يأتِ يومه إلا على يد كفءٍ كريمٍ. وأنشدت:

أسدانِ في ضيق المكَرِّ تجادلا ... وكلاهما كفءٌ كريمٌ باسِلُ
فتخالسا سلبَ النفوس كلاهما ... وسط المجال مجالدٌ ومقاتِلُ
وكلاهما حسر القناع حفيظةً ... لم يثنِه عن ذاك شغل شاغِلُ
فاذهب عليُّ فما ظُفرتَ بمثلِهِ ... قولٌ سديدٌ ليس فيه تحامُلُ

أم معدان الأنصارية

. . . . ـ . . .

. . . . ـ . . .

أم معدان الأنصارية: شاعرة من شواعر العرب. من شعرها:

لا يبعـدُ الله فتيـانـاً رُزِتُهُـمُ   بـانـوا لـوقـتِ منـايـاهـم فقـد بعُـدوا
أضحَت قبـورهـم شتَّـى ويجمعهـم   زوّ[1] المنـونِ ولـم يجمعهـم بلـدُ
ميتٌ بِمصر وميت بـالعـراق وميت   بـالحجـازِ منـايـا بينهـم بَـدَدُ
رعـوا فـي المجـدِ أكنـافـاً إلـى أجـلٍ   حتـى إذا بلغـت أظمـاؤهـم وردوا
كـانـت لهـم همـمٌ فـرَّقـنَ بينهـم   إذا القعـاديـدُ[2] عـن أمثـالهـم قعـدوا
فعـلُ الجميـلِ وتفـريـجُ الجليـلِ   وإعطـاءُ الجـزيـل إذا لـم يعطِـهِ أحَـدُ

«الأمالي للقالي»

أم موسى الكلابية

. . . . ـ . . .

. . . . ـ . . .

شاعرة من شواعر العرب: تزوجت فنقلت إلى حَجْر اليمامة «حجر مدينة اليمامة وأم قراها» فقالت:

قـد كنـتُ أكـرهُ حَجْـرًا إن ألـمَّ بهـا   وأن أعيـش بـأرضٍ ذات حيطـانِ
لا حبـذا الغُـرُفُ الأعلـى وسـاكنـه   ومـا يَضُمَّـنَ مِـن مـالٍ وعيـدان

---

(١) زوّ: من زوى، وزوّ المنون أي أن الموت كان قد ضمّهم.
(٢) القعاديد: الكثيرو والقعود أو الذين أصيبوا بالعجز.

أبيـت أرقـب نجـم الليـل قـاعـدة حتى الصباح وعند الباب عِلجانِ[1]

لـولا مخـافـة ربّـي أن أعـاقبهـم لقـد دعـوت علـى الشيـخ بـنِ حبّـانِ

«بلاغات النساء لطيفور ومعجم البلدان لياقوت»

أم الأغر بنت ربيعة

. . . - . . .

. . . - . . .

أم الأغر بنت ربيعة إحدى أخوات كُليبْ بن ربيعة: من شواعر العرب في الجاهلية. رثت غرثان أخي الشاعر البارق بن رَوْحان بن أسد بن بكر من بني ربيعة وهو من أقارب كليب والمهلهل.

من القصيدة التي رثت بها غرثان:

ألا فـأبـكِ غـرثـانَ عَيْنـي لا تَمَلّـي
فلـي بمصـابنـا أبَـداً عـويـل

فـلا سلمـت عشـريتُنـا وعـادت
إذا صُـرع ابـن رَوْحـان النبيـلُ

إذا رحتـم وخلّفتـم هُبلتـم
لغـرثـان فـلا راح القبيـلُ

فـرِحتُـم بـالغنـائـم حيـن رُحتـم
وبـان بمـوتـه الغُنْـمُ الجليـلُ

فقـل لنـويـرةٍ وكليـب مهـلاً
أقيمـا إنَّ خِـزْيَكِمـا طـويـلُ

---

(١) عِلجان: حماران.

أُمامة بنت ذي الأصبَعُ

. . . – . . .

. . . – . . .

أمامة بنت ذي الأصبَع: من شاعرات الجاهلية. ورد ذكرها في كتاب «شواعر العرب» لشيخو.

من القصيدة التي رثت بها قومها قولها:

كم مِن فتًى كانت له ميعةٌ ... أبلجُ مثل القمرِ الزّاهِرِ

كانوا ملوكاً سادةً في الورى ... دهراً لها الفخرُ على الفاخِرِ

حتّى تساقوا كأسهم بينهم ... سقْياً فيا للشّاربِ الخاسِرِ

بادوا فمن يَحْلُلْ بأوطانهم ... يَحلُل برسمِ مقفِرٍ داثِرَ

أُمامة بنت كليب

. . . – . . .

. . . – . . .

أمامة بنت كُلَيب: من شاعرات العرب في الجاهلية. قتل جسّاس وابن عمه عمرو بن الحارث أباها كليباً. فلما علمت بموته دخلت على عمّها المهلهل فأخبرته بقتل أخيه، فقالت له:

أتلهو بالملاهي والخمورِ ... ولا تدري بعاقبةِ الأُمورِ

ولا تدري بأن كُليبَ أضحى ... قتيلاً عند جسّاس الغدورِ

فواعجباً لجسّاسٍ وعمروٍ ... لقد جَسُرا على أمرٍ نكيرِ

إلى أن تقول:

فبـادِرِ نحـوه فلقـد تـرامـت إليـه الآنَ شجعـانُ النظيـرِ
وَعُفِّـرتِ الخيـولُ عليـه جهـراً فكـم مِـن أجـردٍ نهـدٍ عقيـرِ
فبـادر وانـزعـنَّ الـرمـحَ منـهُ فمـا أحـدٌ علينـا بـالجسـورِ

امرأة يزيد بن سِنان

. . . – . . .

. . . – . . .

امرأة يزيد بن سِنان: شاعرة عربية قديمة. ضرب عبد الملك بن مروان بعثاً إلى اليمن فأقاموا سنوات حتى إذا كان ليلة وهو بدمشق قال: والله لأعسّ الليلة مدينة دمشق ولأسمعنّ الناس ما يقولون في المبعَث الذي أغزيت فيه رجالهم وأغرقت فيه أموالهم. فبينما هو في بعض أزقتها أبصر امرأة تصلي فسمع إليها. فلما انصرفت إلى مضجعها قالت: اللّهم يا غليظ الحجب ويا منزل الكُتب ويا معطي الرغب ويا ميسر البخت أسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا. فقد صيّر الرجل نازحاً والمرأة متقلبة على فراشها. ثم أنشأت تقول:

تطـاول هـذا الليـل فـالعيـن تـدمـعُ وأرّقنـي حـزنـي فقلبـي مـوجَـعُ
فَبِـتُّ أُقـاسـي الليـلَ أرعـى نجـومَـهُ وبـات فـؤادي عـانيـا يتفـزّعُ
إذا غـاب منهـا كـوكـبٌ فـي مغيبـهِ لمحـت بعينـي آخـراً حيـن يطلـعُ
إذا مـا تـذكـرت الـذي كـان بيننـا وجـدت فـؤادي للهـوى يتقطَّـعُ
وكُـلُّ حبيـبٍ ذاكـرٌ لحبيبـهِ يـرجّـى لقـاهُ كـلّ يـوم ويطمـعُ
فذا العرش فرِّج ما ترى من صبابتي فـأنـت الـذي تـرعـى أموري وتسمـعُ

فقال عبد الملك لحاجبه الذي كان يرافقه: أتعرف هذا المنزل؟ قال: نعم هذا منزل يزيد بن سنان. قال: فما المرأة عنه؟ قال: زوجته.

فلما أصبح سأل كم تصبر المرأة عن زوجها؟ قالوا: ستة أشهر. فأمر عبد الملك أن لا يمكث العسكر أكثر من ستة أشهر.

أُمامة الرّبذية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أمامة الرّبذية: شاعرة من شواعر العرب. ذكر لها ابن هشام في زيادات السّيرة النبوية شعراً في قصة قتل أبي عفك المنافق وكان قد أظهر نفاقه. فقال رسول الله ﷺ:

ـ مَن لي بهذا الخبيث؟

فخرج سالم بن عُمَيْر أحد بني عمرو بن عوف فقتله. فقالت أمامة:

تكـذب ديـن الله والمـرء أحمـدا　　　لعمر الـذي أمناكَ إذ ليـس ما تمني

جـاءنـا حنيـف آخـر الـدهـر طعنـة　　　أبـا عَفَـكٍ خـذْهـا على كِبَـرِ السّنِ

أُم الأسوار الذهبيّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم الأسوار الذهبيّة: شاعرة من شواعر العرب. حُبست بالمدينة بجناية ارتكبها ابنها فقالت[1]:

كـلانـا إذا مـا قيـدُهُ عـضّ سـاقـهُ　　　وأحكـمَ حتـى زَلّـتِ القـدمـانِ

أرى شـاهـد الأعـداءِ منـه جَـلادة　　　وإن كـان مَـرْمِيّـا بنـا الـرّجـوانِ

---

(١) ديوان الحماسة للبحتري.

أم الأسود الكلابية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أم الأسود الكلابية: من شاعرات العرب. جاء في «بلاغات النساء» لابن طيفور أنها هجت زوجها بقصيدة.

من أبيات القصيدة التي هجت بها زوجها:

سـأُنـذِرُ بعـدي كـلَّ بيضـاءَ حُـرَّةٍ ... منعَّمَـةٍ خـود[1] كـريـم بخـارُهـا

قصيـرٌ قبـالَ النَّعـلِ يفحـى وهمـهُ ... قـريـبٌ ويمسـي حيث يعشيه نـارُها

إذا قـال قـد أشبعتنـي بـات راضيـاً ... لـه شملَـةٌ بيضـاءُ خـافَ خِمـارُهـا

يـرى الطيـب عـاراً أن يمـسَّ ثيـابـهُ ... أو المسـكُ يـومـاً إن علاهُ صـوارُهـا[2]

فـوالله لـولا النـار أو أن يـرى أبـي ... لـه وقـوداً أو أن ينـالنـي عـارُهـا

قـد نـازعـت كفّـي المهنـد ضـربـة ... وكـان عليـه خبلُـه[3] وشعـارُهـا

آمنة الدُّمَيْنة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

آمنة زوجة الشاعر عبد الله بن عبيد الله بن أحمد المعروف بابن الدمينة: شاعرة مقلّة. شعرها من السهل الممتنع.

من قصيدة ردّت بها على عتاب زوجها لها:

---

(١) الخود: مفردها الخَوْد المرأة الناعمة.

(٢) الصّوار: الرائحة الطّيبة.

(٣) خبله: من خَبل يقال خبلت يده أي شُلّت.

وأنتَ الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمَتَّ بي من كان فيك يلومُ

وأبرزتني للناسِ ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وأنت سليمُ

فلو كانَ قولٌ يكلِمُ الجِلدَ قد بدا بجسميَ من قول الوشاةِ كلومُ[١]

ولها أيضاً:

تجاهلتَ وصلي حين وجدت عمايتي فلا صرمتَ[٢] الحبلَ إذا أنا أبصِرُ

ولكنّما آذنتَ بالصّرمِ بغتةً ولستُ على مثل الذي جئت أقدِرُ

آمنة بنت عُتَيْبة

... - ...

... - ...

آمنة بنت عتيبة أم البنين: شاعرة من الشاعرات اللواتي عرفن في الجاهلية. كانت مقلّة في النظم. امتاز شعرها بالبلاغة. والدها كان من الفرسان الذين ذاع صيتهم في يوم الغبيط ويوم المخطط. ولما قتل في يوم خو. رثته بقصيدة جاء فيها:

تَرَوَّحنا من اللّعباءِ[٣] عصراً فأعجلنا الإلهة أن تؤوبا

على مثلِ ابنِ ميّة فانعياهُ بشق نواعمِ البشرِ الجيوبا

وكان ابنُ عُتَيبةِ شِمَّريّاً[٤] ولا تلقاهُ يَدَّخِرُ النّصيبا

ضروباً باليدين إذا اشمعلّت[٥] عوانُ الحربِ لا ورعاً هيوبا

---

(١) كلوم: جروح.

(٢) صرمت الحبل: قطعته

(٣) اللعباء: أرض لم تحرث ولم يُعمّر فيها بناحية البحرين. وقيل هي ماء السّماء أو موضع كثير الحجارة في أكناف الحجاز عند جبال غطفان.

(٤) شِمّريا: من شَمّرَ: الماضي في الأمور. المجرّب والمُجِدّ.

(٥) اشمعلت: من شمعَلَ: اشمعلت الحرب أي ثارت.

أُمَيْمَة بنت عبد شمس

.... ـ ....

.... ـ ....

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف: شاعرة مقلة. كانت عند حارثة بن الأوقص بن مرّة بن ذكوان السّلمي، فولدت له أميّة بن حارثة:

□ من قصيدة رثت بها ابن أخيها أبا سفيان بن أميّة ومن قتل في حروب الفِجار[1] من قريش، وكانت من الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات:

أبـــى لَيْلـــيَ أن يـــذْهَـــبْ ... ونيــطَ الطّــرْفُ[2] بــالكــوكَــبْ

ونجـــمٌ دونَـــهُ الأهـــوالُ ... بيـــنَ الـــدّلْـــوِ والعقْـــرَبْ

وهـــذا الصُّبـــحُ لا يـــأتـــي ... ولا يـــدنـــو ولا يَقـــرُبْ

إلى أن تقول:

أحـــالَ عليهِـــمُ دَهـــرٌ ... حـــديـــدِ النّـــابِ والمِخلَـــبْ

فحـــلَّ بِهـــم وقـــد أمِنـــوا ... ولـــم يَقْصِـــرْ ولـــم يَشْطُـــبْ

ألا يـــا عيـــنُ فـــابكيهِـــمْ ... بـــدمـــعٍ مِنْـــكِ مُسْتَغْـــرِبْ[3]

فـــإن أَبْـــكِ فَهُـــمْ عِـــزّي ... وهُـــمْ نَسَبـــي إذا أُنْسَـــبْ

وهـــم رُمحـــي وهـــم تُـــرســـي ... وهُـــم سيفـــي إذا أغضَـــبْ

---

(١) الفِجار: حرب نشبت في الأشهر الحرام بين قريش وكنانة من جهة، وقيس عيلان عدا غطفان من جهة أخرى.

(٢) نيط: من ناط أي علق.

(٣) مستغرب: من غرب دمع مستغرب أي كثير.

أُميمة بنت عبد المطّلب

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أُميمة بنت عبد المطلب: من شواعر العرب. رثت والدها عبد المطلب بقصيدة ورد ذكرها في سيرة ابن هشام. قالت متفجعة:

ألا هلـك الـراعـي العشيـرة ذو الفقـدِ   وساقي الحجيجِ والمحامي عن المجدِ
ومن يُؤلف الضيفُ الغريب بيوتَه   إذا ما سماء الناس تبخل بالـوعـدِ
أبـو الحـارث الفيـاض خلّـى مكـانَـه   فـلا تبعـدن فكـلُّ حـيٍّ إلـى بُعـدِ
فـإنـي لبـاكٍ مـا بقيـتُ مـوجـعٌ   وكـان لـه أهلاً لما كـان مـن وجـدي
سقـاك وَلِـيَّ النـاس فـي القبـر ممطـراً   فسـوف أبكيـه وإن كـان فـي اللّحـدِ
فقـد كـان زينـاً للعشيـرة كلّهـا   وكـان حميـداً حيثمـا كـان مِـن حَمْـدِ

أمة العزيز

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

أمة العزيز: من شواعر العرب في المغرب. قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتاب «المطرب من أشعار أهل المغرب»: أنشدتني أخت جدّي الشريفة الفاضلة أمة العزيز ابنة عبد العزيز بن الحسن موسى بن عبد الله بن علي الرضي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق:

لحـاظكُـمُ تجـرحنـا فـي الحشـا   ولحظنـا يجـرحكـم فـي الخـدودْ
جـرحٌ بجـرحٍ فـاجعلـوا ذا بـدا   فمـا الـذي أوجـبَ جـرح الصـدودْ

بُثَيْنَة بنت حبا

. . . . ـ . . . .

. . . . ـ . . . .

بثينة بنت حبا وقيل حبأ بن ثعلبة العذرية: شاعرة من بني عذرة، من قضاعة. اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري. وهو من قومها. وكانت منازلهم بوادي القرى بين المدينة ومكة. في شعرها رقّة ومتانة. مات جميل قبلها فرثته وبعد وفاته لم تكتحل ولم تلبس خماراً مصبوغاً ولا إزاراً ولم تفرق شعر رأسها بمشط لم تعش بعده طويلاً.

□ بعد أن تزوجت بثينة نُبيْها قال جميل:

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي ... بثينة أو أبدت لنا جانب البُخلِ

لقد أنكحوا جَهْلاً نُبَيْهاً ظعينة[1] ... لطيفة طيِّ البطنِ ذات شوى[2] خدلِ[3]

وعندما حضرت جميل الوفاة بمصر دعا شخصاً فقال له: «هل لك في أن أعطيك كل ما أُخلِّفه على أن تفعل شيئاً أعهدُهُ إليك؟ فأجابه: نعم، فقال: إذا أنا مت فخذ حلّتي هذه التي تراها عليّ فاعزلها جانباً ثم كل شيء سواها لك واذهب إلى رهط بثينة فإذا صرت إليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم إلبس حلّتي هذه واشققها وصح بهذه الأبيات:

صدع النعيُّ وما كنى بجميلِ ... وثوى بمصر ثواء غير قفولِ

قومي بثينة فاندبي بعويلِ ... وابكي خليلَكِ دون كل خليلِ

وتوجه الرجل إلى رهط بثينة وأنشد البيتين فسمعتهما بثينة وبرزت يتبعها نسوة

---

(١) ظعينة: الزوجة أو المرأة ما دامت في الهودج.

(٢) شوىً: ما كان غير مقتل من الأعضاء كاليدين والرجلين والأطراف.

(٣) خدل: الساق ممتلئة.

وقالت: يا هذا والله إن كنت صادقاً لقد قتلتني، وإن كنتَ كاذباً لقد فضحتني. فقال لها: والله أنا صادق واخرج حلّته فلمّا رأتها صاحت بأعلى صوتها وصَكّت[1] وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبن جميلاً حتى صعقت فمكثت مغشيًا عليها ساعة ثم أفاقت وهي تقول:

وإن سُلُـوّي عـن جميـلٍ لسـاعـة ... مِن الدَّهرِ ما حانت ولا حانَ حينُها

سـواءٌ علينـا يـا جميـل بـن مَعْمَـرٍ ... إذا مـتَّ بـأسـاء الحيـاةِ ولينهـا

□ من أجمل وأعذب القصائد التي تشبب فيها جميل ببثينة قصيدته «يموت الهوى مني إذا ما لقيتها» ومطلعها:

ألا ليـتَ ريعـانَ الشّبـابِ جـديـدُ ... ودهـراً تـولّـى يـا بثيـنَ يعـودُ

فنبقـى كمـا كُنّـا نكـونُ، وأنتُـمُ ... قـريـبٌ وإذ مـا تبـذليـنَ زهيـد

خليلـيَّ مـا ألقـى مِـن الـوجـدِ بـاطِـنٌ ... ودمعـي بمـا أخفـي الغـداةَ شهيـدُ

إذا قلـتُ: مـا بـي يـا بُثينَـةُ قـاتلـي ... مِن الحُبّ، قـالـت: ثـابِتٌ ويـزيـدُ

وإن قلتُ: ردّي بعضَ عقلي أعِشْ بِهِ ... تـولّـتْ وقـالـت: ذاك منـكَ بعيـدُ

إلى أن يقول:

ومـن يُغـطَ فـي الـدنيـا قـرينـاً كمثلِهـا ... فـذلـك فـي عيـشِ الحيـاةِ رشيـدُ

يمـوت الهـوى منـي إذا مـا لقيتهـا ... ويحيـا إذا فـارقتُهـا فيعـودُ

يقـولـون جـاهـد يـا جميـلُ بغـزوَةٍ ... وغيـر جهـادٍ غيـرهُـنّ أريـدُ!

---

(١) صَكّت: ضربت بقوة.

بُثَيْنَة بنت المُعتمد

. . . . ـ . . .

. . . . ـ . . .

بُثَيْنَة بنت الخليفة محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل اللخمي المعتمد على الله: شاعرة وأديبة أندلسية. في شعرها غزل رقيق ومواعظ وحِكم. مبتكرة المعاني وجيدة السَّبك في قصائدها. كانت ذات جمال وحسن باهر. حاضرة الجواب سريعة الخاطر حلوة النّادِرَة اشتراها أحد تجار اشبيلية على أنها جارية ووهبها لابنه.

□ من قصيدة لها تشير فيها إلى هلاك بني عبّاد:

مـا يعلَـمُ المـرءُ والـدُّنيا تَمُـرُّ بـهِ ... بـأنَّ صَـرْفَ ليـالـي الـدَّهـرِ مَحـذورُ

بينـا الفتـى مُتَـرِدٌ فـي مَسَـرَّتِـهِ ... وافـى عليـه مِـن الأيـام تَغيـرُ

وَفَـرَّ مِـن حـولِـهِ تلك الجيوشُ كما ... تَفِـرُّ إن عـايَنَـتْ صقـراً عصـافيرُ

إلى أن تقول:

يَحـلُّ سـوءٌ بِقَـومٍ لا مَـرَدَّ لَـهُ ... ومـا تُـردُّ مِـن الله المقـاديـر

□ ومن حِكمَها:

رُبَّ ركـبٍ قـد أنـاخـوا عِيسَهُـمْ ... فـي ذرى مجـدهـمُ حيـنَ بَسَـقْ[1]

سَكَـتَ الـدَّهـرُ زمـانـا عَنْهُـمُ ... ثـم أبكـاهُـمْ دمـاً حيـنَ نَطَـقْ

□ وتتغنى بمجد آبائها فتقول:

مَـنْ عـزا المجـدَ إلينـا قـد صدق ... لَـمْ يُلَـمْ مَـن قـالَ، مهمـا قـالَ حَقْ

مَجْـدُنـا الشَّمْـسُ سنـاهُ وَسَنَـى ... مَـن يَـرُمْ سِتْـر سنـاهـا لـم يُطِـقْ

أيهـا النّـاعـي إلينـا مجـدنـا ... هـل يُضِـرُّ المجـدُ إن خَطْـبٌ طَـرَقْ؟

---

(١) بَسَق: ارتفع وذاع ذكره في الفضل.

فقـــديمـــاً كَلِـــفَ المُلْـــكُ بِنـــا   ورأى مِنّـــا شمـــوســـاً فَعَشِـــقْ

□ ومن جيد شعرها الأبيات التي نظمتها بعد أن بيعت مع الإماء من رجل وهبها لإبنه فرغب في زواجها. فعرضت له نسبها وإن من واجبها استشارة أبيها وهو أسير مثلها. فكتبت إليه تعرض أمرها وتسترضيه بقصيدة استهلتها بوصف أسرها ومصيرها جاء فيها:

لا تنكـــروا إنّـــي سُبيـــتُ وإنّنـــي   بنـــتٌ لِمَلْـــكٍ مـــن بنـــي العبّـــادِ

ملـــك عظيـــم قـــد تَـــولـــى عصـــرُه   وكـــذا الـــزّمـــان يـــؤول لـــلإفســـادِ

لمـــا أراد الله فُـــرقـــةَ شملنـــا   وأذاقنـــا طعـــم الأســـى عـــن زاد

قـــام النفـــاق علـــى أبـــي فـــي مُلكِـــهِ   فـــدنـــا الفـــراقُ ولـــم يكـــن بِمُـــرادِ

فخـــرجـــتُ هـــاربـــةً فحـــازَنِـــيَ امـــرؤٌ   قـــد صـــانـــنـــي إلاّ مِـــن الأنكـــادِ

وأرادنـــي لنكـــاح نجـــلٍ طـــاهـــرٍ   حســـن الخـــلائـــقِ مـــن بنـــي الأمجـــاد

فمضـــى إليـــك يســـومُ رأيـــكَ بـــالـــرّضـــا   ولأنـــتَ تنظُـــرُ فـــي طـــريـــقِ رشـــادي

فعســـاك يـــا أبتـــي تُعَـــرِّفنـــي بـــه   إن كـــان مِمّـــن يُـــرتجـــى لـــودادي

وعســـى رُميكيـــة[1] الملـــوك بفضلهـــا   تـــدعـــو لنـــا بـــاليُمـــن والإسعـــاد

بدر التّمام

. . . – . . .

. . . – . . .

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدّباس: من شواعر العرب، شعرها من السّهل الممتنع. من قصائدها في الغزل:

يبـــدو وعيـــدكَ قبـــل وعـــدكْ   ويحـــولُ منعـــكَ دون رَفـــدِكْ

ويـــزور طيفـــك فـــي الكـــرى   فبحمـــد طيفـــك لا بحمـــدِكْ

لِـــمَ لا تَـــرِقُّ لِـــذُلّ عبـــدِكْ   وخضـــوعِـــهِ فتفـــي بـــوعـــدِكْ

(١) الرميكية: زوجة المعتمد بن عباد.

ولها أيضاً:

جمـــالـــك بيـــن الـــورى عـــاذلـــي   وذكـــرك فـــي ليلتـــي ســـامـــري
أمـــا لانَ قلبُـــكَ يـــا هـــاجـــري   ولا رَقَّ للمُـــدنـــفِ الســـاهـــرِ

بديعة الرِّفاعية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

بديعة الرفاعية بنت سراج الدين الرفاعي البغدادي. شاعرة، زاهدة وعالمة بالشريعة على منزلة رفيعة. لها أخبار مع الشعراء والأدباء.

□ من شِعرها في مدح الرّسول ﷺ:

رسولُ الهُدى ادعوكَ والقلبُ خاشِعٌ   هلـــوعٌ فيـــا للغـــارةِ الأحْمَـــدِيَّـــةِ
عليـــكَ تحيـــاتـــي ولـــو أن هِمَّتـــي   حطيطـــةُ حَـــدٌ عَـــن مقـــامِ التَّحِيَّـــةِ
فـــإنَّـــكَ مِصبـــاحُ الـــوجـــودِ بـــأســـرِهِ   وشمـــسُ أســـاريـــرِ الهُـــدى لِلْبَـــرِيَّـــةِ

بَرّة العدوية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

برّة العدوية: شاعرة عربية. عشقت ابن عم لها اسمه يحيى. فلما خشي أهلها الفضيحة قالوا لها: إذا نطقتِ باسمه بالشعر قطعنا لسانك. فأنشأت تقول:

خليلـــيَّ إن أصعـــدتمـــا أو هبطتمـــا   بـــلاداً هـــوى نفســـي بهـــا فـــاذكـــرانـــا
ولا تـــدعـــا إن لامنـــي ثـــمَّ لائـــم   علـــى سَخْـــطِ الـــواشيـــن أن تعـــذرانـــا
فقـــد شـــفَّ قلبـــي بعـــد طـــولِ تجلُّـــد   أحاديث من يحيى تشيب النواصيا[1]

---

(١) النواصي: نواصي الناس أشرافهم.

سأرعى ليحيى الوُدّ ما هبّت الصّبا ... وإقطعوا في ذاك عمداً لسانيا

(لكنّ أبي بكر بن دريد نسب هذه الأبيات لامرأة من قبيلة لخم، وهي قبيلة، من قبائل العربِ أصلها من اليمن يقال لها سعدى كانت تهوى ابن علم لها اسمه عيسى).

ولها أيضاً:

وما نطفةٌ مِن ماءِ يهمين[1] عذبة ... تمتع في أيدي السُّقاة أرومُها
بأطيب منه كلما جاء طارقاً ... إذا ليلةُ انحطّت وغابت نجومُها

بَرّة الهاشمية

. . . _ . . .

. . . _ . . .

بَرّة بنت عبد المطلب الهاشمية: شاعر وأديبة. ورد ذكرها في سيرة ابن هشام ومخطوطة. «سِيرَ النبلاء» للذهبي. شعرها جيد السّبك.

من قصيدة وصفت بها أباها عبد المطلب في حال حياته، فقالت:

أعينيَّ جودا بدمعٍ دُرَرْ ... على طيّب الخيم والمعتَصَرْ
على ماجدِ الجدِّ واري الزّنادِ ... جميل المحيا عظيمِ الخَطَرْ
على شيبة الحمد ذي المكرمات ... وذي المجد والعِزِّ والمُفْتَخَرْ
وذي الحلم والفضلِ في النائباتِ ... كثير المكارم جم الفِخَرْ
له فضلٌ ومجدٌ على قومِه ... منير يلوح كضوء القَمَرْ

(يلاحظ أن أبيات قصيدتها على غرار القصائد التي نظمتها أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وإحدى النساء الفاضلات في الجاهلية والإسلام من حيث السبك والمعاني الزاخرة بالفخر والعنفوان).

---

(١) يهمين: إسم مكان.

البَسوس

...-...

...-...

البسوس بنت مُنقِذ التميمية: شاعرة من شاعرات الجاهلية. كان لها جار من جَرْم اسمه سعد. وكان له ناقة يقال لها: السراب. وكان كليب قد حمي أرضاً من جهة نجد في المدينة يقال لها العالية، فلم يكن يرعى فيها غير إبل جساس بن مرّة. فخرجت يوماً ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب. فنظر إليها كليب فأنكرها ورماها بسهم فأصاب ضرعها فأقبلت ترغو وضرعها يشخبُ[1] لبناً ودماً. فلما رآها صاح. فخرجت البسوس ونظرت إلى الناقة فضربت يدها على رأسها ونادت: واذُلاه. وأنشأت تقول:

لعمركَ لو أصبحتُ في دار منقذٍ	لما ضيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
ولكنّني أصبحت في دار غربةٍ	متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل	فإنّكَ في قوم عن الجار أمواتِ
ودونكَ أذوادي فإنيَّ عنهم	لراحلتي لا يفقدوني بُنَيّاتي

فلما سمع جسّاس قولها قال: أيتها المرأة ليقتلن غداً جمل أعظم من ناقة جارك. وما زال جساس يتوقع غرّة كليب حتى قتله.

وجرت بين تغلب وبكر في الجاهلية حرب عرفت بحرب البسوس التي أثارتها البسوس بنت منقذ. ودامت الحرب أربعين سنة. كما اشتهرت تلك الحرب بشعر المهلهِل في رثاء أخيه.

---

(١) يشخب من شخب: خرج اللبن من الضرع مع صوت.

بكّارة الهلالية

.... – ....

.... – ....

بكّارة الهلالية: أديبة وشاعرة مُقِلّة، عاصرت خلافة معاوية بن أبي سفيان. كانت تعمل على رفع معنويات قومها وتضعف آمال أنصار معاوية. وُصِفت بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة. وكانت من أنصار علي بن أبي طالب في حرب صفّين.

استأذنت بكّارة الهلالية على معاوية فأذن لها فدخلت وكانت امرأةٌ قل أسَنّت وغشِيَ بصرُها وضَعُفت قوّتُها، فسلّمت عليه ثم جلست، فقال معاوية: كيف أنت يا خالة؟ فأجابته: بخيرٍ يا أمير المؤمنين. قال: غَيّرَكِ الدّهر. قالت كذلك هو ذو غِيَرٍ من عاشَ كَبِر ومن مات قُبِرْ.

وكان حاضراً مروان بن الحكم وعمرو بن العاصر وسعيد بن العاص[1]. فقال مروان: ألا تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هي؟ قال هي التي كانت تعين يوم صفّين وهي القائلة:

يـا زيـدُ دونـكَ فـاحتفِـر مـن دارنـا   سيفـاً حُسـامـاً فـي التُّـراب دفينـا

قـد كنـتُ أذْخُـرهُ ليـومِ كـريهـةٍ   فـاليـوم أبـرَزهُ الـزّمـانُ مصـونـا

وقال عمرو بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أتـرى ابـن هنـدٍ[2] للخـلافـةِ مـالِكـاً   هيهـــات ذاك وإن أراد بعيـــدُ

مَنّتـك نفسُـكَ فـي الخـلاءِ ضـلالـةً   أغـــراهُ عمـــروٌ للشقـــا وسعيـــدُ

---

(١) ابن هند: تعني معاوية.

(٢) سعيد بن العاصي: لعله ابن الخليفة عثمان بن عفّان أحد ولاة معاوية.

فـارجـع بـأنكـر طـائـرٍ بنحـوسهـا لاقــت عَلِيّــا أسعـــدٌ وسعـــودُ

وقال سعيد بن العاص: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

قـد كنـتُ آمـل أن أمـوت ولا أرى فـوق المقـابـر مِـن أميَـةَ خـاطِبـا
فَـاللَّـهُ أخَّـرَ مُـدّتـي فتطـاولـت حتـى رأيـتُ مِـن الـزّمـان عجـائبـا
فـي كـل يـومٍ لا يـزال خطيبُهـم وسـط الجمـوع لآلِ أحمـدَ عـائبـا

ثم سكتوا. فقالت بكّارة: نَبَحتْني كلابُكَ يا أمير المؤمنين وكلامهم أغشى بصري وقصَّر حجتي. أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فامض لشأنك فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين. فقال لها: ليس يمنعنا ذلك في بِرّك. اذكري حاجتك. قالت: أما الآن فلا.

لكن أمير المؤمنين قضى حوائجها وردّها إلى بلدها.

بنت الطَّثَرِيّة

... ـ نحو ١٣٥ هـ
... ـ نحو ٧٥٢ م

زينب بنت سلمة بن سمرة بن سلمة الخير القشيرية، المعروفة ببنت الطَّثَرِيّة والطثرية أمها: شاعرة لها في ديوان الحماسة قصيدة من عيونِ الشِّعر في رثاءِ أخيها الشاعر يزيد ابن الطَّثَرِيّة وكان مقتله ببعض نواحي اليمامة سنة ١٢٦ هـ على أيدي بني حنيفة.

□ استهلت رثاءَها لأخيها يزيد بقولها[١]:

أرى الأَثل[٢] مِن وادي العقيق مُجاوري مُقيمـاً وقـد غـالَـتْ يَـزيـدَ غـوائلُـهْ

(١) في الأغاني: تنسب من الأبيات لأُم يزيد.
(٢) الأثل: شُجر يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية أوراقه دقيقة وأزهاره عنقودية يزرع أحياناً للزينة.

فتـىً قُـدَّ قَـدَّ السيـف لا مُتضـائـلٌ ولا رَهِــلٌ[١] لَبَّــاتُــهُ وبــآدِلُــهُ[٢]

فتًـى لا تـرى قَـدَّ القميـصِ بِخَصـرِهِ ولكِنَّمـا تـوهـي القميـصَ كـواهِلُـهُ

يَسُـرُّكَ مظلـومـاً ويُـرضيـكَ ظـالِمـاً وكـلُّ الـذي حَمَّلْتَـهُ فهـو حـامِلُـهُ

إذا القـومُ أمّـوا بيتَـه فهـو عـامِـدٌ لأَحْسَـنِ مـا ظَنّـوا بـه فهـو فـاعِلُـهُ

إذا جَـدَّ عِنـدَ الجِـدِّ أَرضـاكَ جِـدُّه وذو بـاطـلٍ إن شِئْـتَ أرضـاكَ بـاطِلُـهُ

إلى أن تقول:

ولـو كنـتُ فـي غُـلٍّ فبحـتُ بلـوعتـي إليـه لـلانَـتْ لـي ورَقَّـت سـلاسِلُـهُ

ولمـا عصـانـي القلـبُ أظهـرتُ عَـوْلـةً وقلـتُ ألا قلـبٌ بقلبـي أبـادِلُـهُ

بنت طريف

... ـ نحو ٢٠٠ هـ

... ـ نحو ٨١٥ م

فارعة بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية: شاعرة عباسية من الفوارس. كانت تجيد نظم الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها. وكانت تركب الخيل، وهي أخت الوليد بن طريف.

رثت أخاها الوليد بعد أن خلع ربقة الطاعة في خلافة هارون الرشيد فأرسل إليه مزيد بن زائدة الشيباني فقتله سنة ١٨٩ هـ. ولما علمت الفارعة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد. فقال يزيد: دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وأضاف قائلاً لها: «أغربي غرّب الله عينك فقد فضحت العشيرة. فاستحيت وانصرفت».

من قصيدة مشهورة لها في رثاء أخيها الوليد استهلتها بقولها:

بِتَـلِّ نهـاكـي[٣] رسـمٌ[٤] قبـرٍ كـأنّـهُ علـى جبـلٍ فـوق الجبـالِ منيـفِ

---

(١) الرهل: المسترخي.

(٢) بآدل: مفردها بأدلة وهي اللحمة بين المنكب والعنق.

(٣) تباثا: أعلام النساء لكحالة الجزء الرابع ص ٣١٩.

(٤) الرّسم: الأثر الباقي من منزل أو قبر الخ..

فيـا شجـر الخـابـور مـالـك مـورقـاً كـأنّـك لـم تحـزن علـى ابـن طـريـفِ
فتـىً لا يحـبُّ الـزّادَ إلا مِـن التُّقـى ولا المـال إلاّ مِـن قنـاً وسيـوفِ
كـأنـك لـم تشهـد هنـاك ولـم تقـم مقـامـاً علـى الأعـداءِ غيـر خفيـفِ

إلى أن تقول:

حليف النّدى ما عاش يرضى به النّدى فـإن مـات لا يَـرضـى النـدى بحليـفِ
فـإن يـكُ أرداهُ يـزيـد بـن مـزيـدٍ فـرُبَّ زحـوف لفّهـا بـزحـوفِ
عليـك سـلامُ الله وقفـاً فـإننـي أرى المـوتَ وقّـاعـاً بِكـلِّ شـريـف

ولها أيضاً في رثاء أخيها:

ذكـرتُ الـوليـدَ وأيـامَـهُ إذ الأرضُ فـي شخصِـهِ بلقَـعُ
فـأقبلـتُ أطلُبُـهُ فـي السّمـاءِ لمـا يبتغـي أنفـهُ الأجـدَعُ
أضـاعـك قـومـك فليطلبـوا إفـادَة مثـل الـذي ضيّعـوا
ولـو أنَّ السيـوف التـي خـدُ هـا يصيبـك تعلـمُ مـا تصنـعُ
نَبَـتْ عنـكَ أو أجفلـت هيبـةً وخـوفـاً لصـولِـكَ لا تُقطَـعُ

تُحْفَةَ الزَّاهِدَة

... ـ ...

... ـ ...

تحفة الزّاهِدَة: كانت جارية أحد تجار بغداد. تحسن نظم الشّعر والغناء، ولكنَّها لم تلبث إن زهدت، وَصَرَفَتْ قوة شاعِريتها إلى النظم في الحب الإلهيّ. ورموها بالجنون وأدْخَلوها المارِستان.

□ من جيد نظمها في الحبِّ الإلهي بعد أن رموها بالجنون:

مَعْشَـر النّـاسِ مـا جُنِنْـتُ ولكـن أنـا سكـرانَـةٌ وقلبِـيَ صـاحـي[1]

(١) قصائدها تشبه قصائد الشاعرة الصوفية رابعة العدوية.

أَغَلَلْتُمْ يَــدي وَلَــمْ آتِ ذنبـاً غيـرَ جهـدي فـي حُبِّـهِ وافتِضـاحـي
أنـا مفتـونـةٌ بِحُـبِّ حبيـبٍ لسْتُ أبغـي عـن بـابِـهِ مِـن بـراحِ
فَصـلاحـي الـذي زعمتُـم فَسـادي وفَسـادي الـذي زَعمتُـم صـلاحـي
مـا عَلـى مَـنْ أَحَـبَّ مَـوْلى المـوالـي وارتَضـاهُ لِنَفْسِـهِ مِـن جنـاحِ

ثم عرفوا حقيقة حالها فاخرجوها في المارستان واعتقها سيِّدها وجاورت مكّة حتى ماتت.

تزيف جارية المأمون

... - ...
... - ...

تزيف جارية المأمون: من الإماء الشواعر من مولدات البصرة. بارعة الحسن والجمال، بديعة الظرف موصوفة الكمال. قدّمها الخليفة المأمون على سائر خطاياه. ولما مات المأمون قصرت نفسها على البكاء عليه واشتد حزنها وظلت ترثيه وتنوح عليه وتبكيه حتى ماتت.

من شعرها في رثاء المأمون:

يـا ملكـاً لسـت بنـاسِيَـةٍ نعـيَ لأنّ العيـش نـاعيـهِ
والله مـا كنـت أرى أننـي أقـوم فـي البـاطـنِ أبكيـهِ
والله لـو يقبـل فيـه القضـا لكنـت بـالمهجـة أفـديـهِ

ومن جيد شعرها:

إن الـزّمـانَ سقـانـا مِـن مهـارتِـهِ
بعـد الحـلاوةِ أنفـاسـاً وأروانـا
أبـدى لنـا تـارة منـه فـأضحكنـا
ثـمَّ انثنـى تـارة أُخـرى فـأبكـانـا

تُماضر بنت الشريد

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

تماضر بنت الشريد: شاعرة من شواعر العرب الجاهلية، وهي غير تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المعروفة بالخنساء.

رثت تماضر ابنها قيس بن زهير بقولها:

كـأنّ العيـنَ خـالطهـا قـذاهـا
لحـزنٍ واقـعٍ أفنـى كـراهـا

علـى وَلَـدٍ رزيـن النـاسِ طُـرًّا
إذا مـا النـار لـم تـر مـن صَلاهـا

لئـن حـزنـت بنـو عبـسٍ عليـه
فقـد فقـدت بنـو عبـسٍ فتـاهـا

فَمـن للضّيـفِ إن هبّـت شمـالٌ
مُـزَعـزة يجـاوبهـا صـداهـا

أسيِّـدكـم وحـاميكـم تـركتـم
علـى الغبـراءِ منهـدمٌ رحـاهـا

إلى أن تقول مندّدة بقاتِلِ ابنها:

حـذيفـة لا سقيـت مـن الغـوادي
ولا ردّتـك هـاطلـةٌ نـداهـا

كمـا أفجعتنـي بفتـىً كـريـمٍ
إذا وُزِنـت بنـو عبـسٍ عـلاهـا

تماضر بنت مسعود

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

تماضر بنت مسعود بن عقبة: شاعر من شاعرات العرب. قالت لما خرج بها زوجها إلى القُفَّين مشتاقة إلى أهلها:

نظرتُ ودوني القُفُّ[١] ذو النخل هل أرى — أجارع[٢] في آل الضحى مِن ذرى الرّملِ
فيـا لَـكِ مـن شـوق بـديـعٍ ونظـرةٍ — ثناها عن القُفُّ خَبْلاً على الخَبْلُ[٣]
لعمري لأصواتُ المكاكِيّ[٤] بالضّحى — وصوتُ صباً في حائط الرّمثِ بالدّجلِ
أحـبُّ إلينـا مِـن صيـاح دجاجـةٍ — وديك وصوت الريح في سعفِ النّخلِ
فيـا ليـت شِعـري هـل أبيتـنَّ ليلـة — بجمهور حُزوى[٥] حيث رَبَّينني أهلي

وتزوجته في مصر من الأمصار فحنّت إلى وطنها وقالت:

لعمـري لجمٌ[٦] مـن جـواء سـويقـةٍ[٧] — أو الـرّسْـلِ[٨] قـد جَـرّت عليه سيولُهـا
أحـبُّ إلينـا مـن جـداولِ قـريـةٍ — تعـوّض مِـن روض الفـلاةِ فسيلُهـا[٩]
ألا ليـت شِعـري لا حُبسـت بقـريّـةٍ — بقيـة عمـري قـد أتـاهـا سبيلُهـا

---

(١) القف: واد في المدينة.
(٢) أجارع: رملة مستوية لا تنبت شيئاً.
(٣) الخبل: الفساد والحزن.
(٤) المكاكي: طائر له تصعيد وهبوط في الجو أبيض اللون وله صفيرٌ حسن.
(٥) خزوى: من أعمال الدهناء.
(٦) اللجم: أرض
(٧) جو سويقة: موضع.
(٨) الرّسْل: الخصب.
(٩) فسيلها: غرسُها. كل عود يقطع من شجرته فيغرس.

تَقِيَّة بنت غَيْث

٥٠٥ ـ ٥٧٩ هـ

١١١١ ـ ١١٨٣ م

تقية بنت غيث بن علي السُّلَمي الأرمناري، أم علي وتلقّب بِستِّ النُّعم: فاضلة شاعرة. جمعت قصائدها في ديوان صغير. أهلها من مدينة صور (لبنان) ولدت في دمشق وسكنت الأسكندرية وتوفيت بها. من أخبارها أنها مدحت المظفّر ابن أخير السلطان صلاح الدين بقصيدة خمرية. فقال مازحاً:

«تعرف الشيخة هذه الأحوال من صِباها؟».

فلما بلغها قول المظفّر بادرت إلى نظم قصيدة أخرى وصفت فيها الحرب وصف رائعاً وبعثت بها إليه، وقالت:

«علمي بتلك كعلمي بهذه» وكانت تقصد أنها تجهل الخمر والحرب.

☐ من شعرها عندما رأت وليدة تعصب رجل أستاذها الحافظ السّلفي بقعطةٍ من خمارها، وقد أصاب رجله طارىء:

لـو وجـدت السّبيـلَ جـدتُ بخـدّي عِـوَضـاً عـن خِمـارِ تلـكَ الـوليـدَهْ

كيـفَ لـي أن أُقَبِّـلَ اليـومَ رِجـلاً سلكـتْ دهـرهـا الطـريـق الحميـدَهْ

تيماء

... ـ ...

... ـ ...

تيماء جارية خزيمة بن خازم النهشلي: من الإماء الشواعر المحسنات. من مولدات المدينة. ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الإماء الشواعر». وروى بسنده عن محمد بن سعيد الخطيب أنها كتبت إلى مولاها وقد خرج إلى الشام:

تفـديـك تيمـاءَ مـن سـوءٍ تحـاذرهُ   فـأنـت بهجتهـا والسّمـع والبَصَـرُ
لئـن رحلـتَ لقـد أبقيت لـي حُـزُنـاً   لـم يبـق لـي معـهُ فـي لـذَّةٍ وَطَـرُ

وقالت ترثي سيدها:

إنْ أبـا العبـاس خِـدْنُ[1] العُلـى   لا يعـرفُ اليـأس فتـى الجـودِ

الجازية الهلاليّة

. . . _ . . .

. . . _ . . .

الجازية الهلاليّة: من شواعر العرب في شمال أفريقيا. رويَ لها كثير من الأشعار في المواعظ ومواضيع مختلفة. كلامها في معنى الحكمة كثيرٌ متداول لا سيّما بين ساكني الخيام وهو سَمَرُ الحي وفكاهة المجالس، كما ذكر حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «شهيرات التونسيات».

من قصائدها في المواعظ:

لا خيـر فـي الطّفـلِ الصغيـرِ إذا نشـا   وكـان رقـادٌ كثيـر همـائـده[2]
إذا مـا قضـى الشـرقُ والغـرب والسـوا   وقطـع مـا بيـن الثنايـا مـزاوِدُهْ[3]
أمـا يمـوت ويـرتـاح مـن عيشـه   وإلا يـروح كمـا الصقرُ مـالِ مخالِبُهْ

(١) خِدن: صديق.
(٢) همائده: حرارته.
(٣) مزاود: ما بقي من الزاد.

جليلَة بِنت مُرَّة

... ـ نحو ٧٠ ق. هـ

... ـ نحو ٥٤٠ م

جليلة بنت مُرَّة الشيبانية: شاعرة، فصيحة من ذوات الشأن في الجاهلية. وهي أخت جسّاس (قاتل كليب وائل) وكانت جليلة زوجة كليب. قد حزنت لفقدها زوجها، وحزنت أيضاً لأن قاتل زوجها هو أخوها جساس. وحدث إن اجتمع نساء الحي للمأتم وكانت بينهن أخت كليب، فقالوا لها: «رَحِّلي جليلة عن مأتَمِك فإن وجودها فيه شماتة وعار علينا». فقالت أُخت كليب لجليلة: «يا هذه أُخرجي عن مأتمِنا فأنت أخت واترِنا وشقيقة قاتلنا جساس». فخرجت جليلة من المأتم. فقالت أُخت كليب: «رحلة المعتدي وفِراق الشَّامت». فبلغ قولها جليلة فقالت قصيدتها المشهورة:

يـــا ابنــةَ الأَقــوامِ إن لمــتِ فــلا	تعجلــي بــاللَّــومِ حتــى تســألــي
فـــإذا أنـــتِ تبيَّنـــتِ الـــذي	يــوجِــبُ اللَّــومَ فلــومــي واعــذِلــي
جَــلَّ عنــدي فعــلُ جَسَّــاسٍ فيــا	حســرتــي عمّــا انْجلــتْ أو تنجلــي
فِعــلُ جسّــاسٍ علــى وجــدي بِــهِ	قــاطِــعٌ ظهــري وَمُــدْنٍ أجلــي
يشتفــي المُــدْرِكُ بــالثَّــأرِ وفــي	دَرَكــي ثــأرِيَ ثُكــلُ المُثكِــلِ
ليتــه كــان دمــاً فــاحتلبــوا	دِرَراً منــه دمــاً مِــن أَكْحَلــي

ثم تقول عن خسارتها زوجها وأخيها:

يـــا قتيـــلاً قـــوَّضَ الـــدَّهـــرُ بـــه	سقـــفَ بيتَـــيَّ جميعـــاً مِـــن عَـــلِ
هـــدمَ البيـــت الـــذي استحـــدثْتُـــهُ	وانثنـــى فـــي هـــدمِ بيتـــي الأَوَّلِ
فـــأنـــا قـــاتِلـــةٌ مقتـــولَـــةٌ	ولعـــلَّ الله أن يـــرتـــاحَ لـــي

جمعة بنت الخُس

.... ـ ....

.... ـ ....

جمعة بنت الخُس: شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية. كانت ترد سوق عكاظ مع شقيقتها الشاعرة هند. معظم قصائدها من الحكم:

رأيت بني الدنيا كأحلامِ نائمٍ ... وكالفيء يدنو ظلهُ ثم يقلصُ

وكل مقيم في الحياةِ وعيشها ... بلا شك يوماً أنه سوفَ يشخصُ

ألا رُبَّ مزروقٍ بغير تكلُّفٍ ... وآخرُ محرومٌ يجدُّ ويحرصُ

ومن جيد شعرها قولها:

أشَدُّ وجوهِ القولِ عندي ذوي الحجا ... مقالة ذي لُبٍّ يقولُ فيوجِزُ

وأفضلُ غُنمٍ يُستفادُ ويبتغي ... ذخيرة عقلٍ يحتويها ويحرزُ

وخير خِلال المرءِ صدقُ لسانِهِ ... وللصدقِ فضلٌ يستبين ويبرزُ

ولا خير في حُرٍّ يريك بشاشةً ... ويطعنُ من خلفٍ عليك ويلمزُ

إذا المرءُ لم يسطِعْ سياسة نفسهِ ... فإن بهِ عن غيرها هو أعجزُ

وكمْ مِن وقورٍ يقمع الجهلُ حلمَهُ ... وآخر مِن طيشٍ إلى الجهلِ يجمزُ[1]

وكمْ مِن أصيلِ الرأي طلقٍ لسانه ... بصيرٍ بِحُسنِ القولِ حينَ يُمَيِّزُ

وآخر مأفونٌ يلوكُ لسانَهُ ... ويعجنُ بالكوعينِ نَوْكاً[2] ويخبِزُ

وكمْ مِن أخي شَرٍّ قد أوثقَ نفسَهُ ... وآخر ذِخر الخيرِ يحوي ويكنِزُ

---

(١) يجمزُ من جمز: يسرعُ.

(٢) النّوْك: الحمق.

جُمْل

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

جُمْل جارية إدريس بن أبي حفصة: شاعرة من شواعر العرب. هجت صاحبها إدريس بقولها:

يـا جُمْـل لـو كنـتِ عنـد الله مُسلِمـةً ... لمـا ابتليـت بشيـخ مثـل إدريـسِ

لمـا ابتليـت بشيـخٍ لا حـراك بِـهِ ... أبقـى لـك الـدّهـر منـه شَرّ مليوسِ

يلقـاك منـه الـذي تهـويـن رؤيتـهُ ... عـن اللّقـاء بـإدبـارٍ وتنكيـس

أمسـي وأصبـحُ ممـا لا أبـوحُ بـهِ ... ممـا تحيين رأسـاً في المفـاليـسِ[1]

«بلاغات النساء لطيغور»

جُمْل بنت جعفر

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

جُمْل بنت جعفر: من شواعر العرب. من شعرها:

بنـي جعفـرٍ لا سلـمَ حتـى نـزوركـم ... بكـلِ ردينـيٍّ وأبيـض ذي أشْـرِ[2]

وحتـى تـروا وسـط البيـوت مغيـرة ... تُصمّكـمُ بـالضـرب خـاشيـة الـذُّعْـرِ

تبيـن لـذي الشّـكِ الـذي لـم يكـن درى ... ويبصـرهـا الأعمـى ويسمـع ذو الـوقـرِ

«الحيوان للجاحظ»

---

(١) المفاليس من فَلَس، أي ليس معه فَلْس وفَلْس جمعها فلوس.

(٢) أبيضُ ذي أشر: سيف طرفه حاد.

جُمْل الضبابية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

جُمل الضبابية: من شواعر العرب من بني كلاب. شعرها جيد المعاني والسّبك. من شعرها في المديح:

أُميمـــة لـــو رأيـــت غـــداة جئنـــا بحـــزمِ كـــرام ضـــاحيـــة نســـوقُ

مشينـــا شطـــرهـــم ومشـــوا إلينـــا كمشـــي معـــاجـــل فيـــه زهـــوق[1]

كـــأن النَّبـــلَ وسطهـــم جـــرادٌ تكفِّئـــهُ ضحـــى ريـــحٌ حـــروقُ

فـــألقينـــا القسِـــيّ وكـــان قتـــلاً وضـــرب الهـــام كـــلاًّ مـــا يـــذوقُ

إلى أن تقول:

فـــأشبعنـــا الضبـــاءَ وأشبعـــونـــا فـــأضحـــت كلهـــا بشـــمٌ تفـــوقُ

وأبكينـــا نســـاءَهُـــمُ وأبكـــوا نِســـانـــا مـــا يســـوغ لهُـــنّ روقُ

يعـــاويـــن الكـــلاب بكـــلِّ فخـــرٍ وقـــد صملـــت[2] مـــن النـــوح الحلـــوقُ

---

(١) كمشي معاجل فيه زهوق: كمن يمشي مسرعاً مجهداً نفسه.

(٢) صملت: يبست.

جَنوب

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

جَنوب أخت عمرو ذي الكَلْبِ: شاعرة من شواعر العرب. لم يؤثر من شعرها سوى قصائد قليلة في رثاء أخيها عمرو الذي قُتل على يد قبيلة فَهْم. في رثائها بعض الحِكمَ والنظرات التأملية في الحياة والموت. وقاتل أخيها هو تأبط شرّاً.

من قصيدة طويلة رثت بها أخاها ودعت فيها إلى الثأر من قاتليه. وقد استهلت قصيدتها بقولها:

كُـلُّ امْـرِىءٍ بطـوالِ العيشِ مكـذوبُ ... وكـلُّ مَـن غـالـبَ الأيـامَ مغلـوبُ

وكُـلُّ حَـيٍّ وإن طـالـت سـلامَتُهُـمْ ... يـومـاً، طريقهـم في الشَّرِ دُعبوبُ[1]

وكُـلُّ مَـن غـالـب الأيـامَ مِـن رَجُـلٍ ... مـودٍ وتـابِعُـهُ الشُّبـانُ والشيـبُ

أبْلِـغْ بنـي كـاهـلٍ عنّـي مُغَلْغَلَـةً ... والقومُ مِن دونهـم سعيـاً ومركـوبُ[2]

أبْلِـغْ هُـذيْـلاً وأبلِـغ مَـن يُبلّغُهـا ... عنـي رسـولاً وبعـض القـول تكـذيـبُ

بـأن ذا الكلـب عَمْـراً خيـرُهـم نسبـاً ... ببطن شَريان[3] يعوي عندها الذِّيبُ

الطـاعــن الطعنــة النّجــلاءَ يَتبَعُهــا ... مُثْعَنْجِرٌ[4] من دماء الجَوْفِ أُثعوبُ[5]

تمشــي النســور إليــه وهــي لاهيَــةٌ ... مشـيَ العـذارى عليهِـنَّ الجلابيـبُ

المُخـرجُ الكـاعـبُ الحسنـاءَ مُـذعِنَـةً ... فـي السَّبـي ينفـحُ مِـن أردانِهـا الطيـبُ

---

(١) الدعبوب: الطريق الموطوء.

(٢) سعيا ومركوب: موضعان.

(٣) بطن شريان: اسم موضع.

(٤) مثعنجر: السائل الذي يتصبب، الدّم.

(٥) اثعوب: السائل.

فلم يَرَوْا مثل عمرو ما خَطتْ قَدَمٌ ... ولن يَرَوْا مثلَهُ ما حنّتِ النيبُ[1]

فاجزوا تأبط شرّاً لا أبا لكُمُ ... صاعاً بِصاعٍ فإنّ الذُّلَ معتوبُ

وتروى الأبيات أيضاً إلى ريطة بنت العجلان في رثاء أخيها عمرو الذي قتله ذوو أم جليحة التي كان يحبها «راجع أعلام النساء لكحالة الجزء الأول ص ٤٠٠».

الجوزاء

. . . . ـ . . .

. . . . ـ . . .

الجوزاء بنت عروة البصري: شاعرة من شواعر العرب. رثت أخاها. وذلك أن يزيد بن الملهب أخذ أخاها عبد اللّه بن عروة مع عدي بن أرطأة فحملهم إلى واسط. فلما قُتل يزيد عدا عليهم ابنه معاوية فقتلهم وهم أسرى في يده. فقالت ترثي أخاها وتهجو يزيداً:

أيزيدُ حاربت الملوكَ ولم تكن ... تلقى المحارب للملوكِ رشيدا

هلاّ وجدت عصابة أوردتهم ... حوضاً سيورث ورده التنفيذا

فالبيتُ ذا الحرمات لست بنائلٍ ... والأكرمين أبُوَّةً وجدودا

قومٌ همُ منّوا عليك وأنعموا ... حتى لبستَ مِن الطراز برودا

فكفرت نعمتهم عليكَ وإنما ... بلدُ العبيدِ المقرفونَ عبيدا

ما زال في حمقاتِهِ متهوّكا ... حتى رأى غلسَ الظلامِ جنودا

---

(١) النيب: الإبل.

الجهضمية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

الجهضمية: شاعرة من شواعر العرب. ورد ذكرها في «البيان والتبيين» للجاحظ. من شعرها:

ألا هلك الحُلْو الحلال الحَلاحِلُ ... ومن عنده علمٌ وحلمٌ نائلُ

وذو خطبٍ يوماً إذا القوم أُفحموا ... تصيبُ مرادي قوله ما يحاولُ

بصيرٌ بعورات الكلامِ إذا الْتقى ... شريجان[1] بين القوم حقٌ وباطلُ

أتيٌّ لِما يأتي الكريمُ بسيفِهِ ... وإن أسلمَتْهُ جندُهُ والقبائلُ

وليس بمعطاء الظلامة عن يدٍ ... ولا دون أعلى سُورةَ المجدِ قابِلُ

جيداء

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

جيداء: مغنية وشاعرة أحبّت سيف الدولة الحمداني فهام بحبها. شعرها من السهل الممتنع. لم أعثر على أكثر من ذلك بالنسبة لسيرة حياتها.

□ من أشهر ما غنت لسيف الدولة:

لك أن تمنع الجفون هجوعا ... ولنا أن نسح فيها الدموعا

يا بديعَ الجمال أبدعت بالصَّدِّ ... كما في هواكَ صرتَ بديعا

---

(١) شريجان: شبيهان أو مثيلان.

□ ولها أيضاً في سيف الدولة بعد نفور بينهما:

مِنّا الوِصالُ ومنكُمُ الهجرُ حتى يفرّق بيننا الدّهرُ

والله ما أسلوكُمُ أبداً ما لاحَ نجمٌ أو بدا فجرُ

ما حبُّكُمْ إلا سعادتنا يا سيفنا بل إنَّهُ فخرُ

الحارِثيّة

... – ...

... – ...

الحارثيّة بنت زيد بن بدر العراثي وقيل الغداني: من شواعر العرب. قالت ترثي زياد بن عبيد القرشي وكان قد توفي في ابتداء الإسلام:

صلّى الآلهُ على قبرِه وطهَّرَهُ عند الثَّويَّةِ تُسقى فوقه الموْرُ[1]

زفّت إليه قريشٌ نعشَ سيدها فثم كل التّقى والبرّ مقبورُ

أبا المغيرة والدنيا مُغَيِّرَةٌ وإن مَن غرّت الدنيا لمغرورُ

حبيبة بنت الضّحاك

... – ...

... – ...

حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السُّلَمي: شاعرة من شواعر العرب كانت تحبّ الشاعر والفارس العباس بن مرداس الذي أدرك الجاهلية والإسلام، والذي ولد في عهد النبي ﷺ. وفد العباس على الرسول ﷺ فأسلم. فأخبر راعي العباس زوجته حبيبة بنت الضحاك خبره وإسلامه فقوّضت بيتها وارتحلت إلى قومها وقالت تؤنبه:

ألم ينه عباس بن مرداس أنّني رأيت الورى مخصوصةً بالفجائعِ

(١) الموْر: التراب تثيره الريح يقال أرياح مورٌ أي مثيرة للتراب.

أتـاهـم مِـن الأنصـارِ كـلّ سُمَيْـدَعٍ[1] مِن القـوم يحمي قـومه فـي الـوقـائـع

بكـلٍّ شـديـد الـوقـع عضبٌ يقـوّدُه إلـى المـوتِ هـامُ المقـربـات البـرائـع

لعمـري لقـد تـابعـت ديـنِ محمّـدٍ وفـارقـت إخـوان الصّفـا والصّنـائـع

لَبَـدَّلْـتُ تلـك النفـس ذُلّاً بعـزّةٍ غـداة اختـلاف المـرهفـات القـواطِـع

وقـومٌ هـم الـرأس المقدم فـي الـوغـى وأهـل الحجـا فينـا وأهـل الـدسـائـع[2]

سيـوفهـم عـزّ الـذليـلِ وخيلهـم سهـام الأعـادي فـي الأمـور الفظـائـع

«الأغاني للأصبهاني»

حبيبة بنت عبد العُزّى

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

حبيبة بنت عبد العُزّى بن خدار النّاصرية وتدعى أيضاً العزراء والعوراء من بني ثعلبة من سعد بن ذبيان بن بغيض من شواعر العرب. شاعرة كريمة. كان لها ابن قانص بخيل اسمه بَزٌّ فأصاب صيداً فجعل لحمه مقدّداً وشرائح وقال لها: إحفظيه علينا ولا تفرّقيه فإن الحرّ قد اشتد. فأجابته: والله لا أخزن لحماً ولا أساكنك أبداً. ثم رحلت. فتلكّأت ناقتها للإلف لوطنها فقالت في ذلك:

أإلـيّ الفتـى بَـزٌّ تَلَكّـأُ نـاقتـي نكَسـا منـاسِمهـا[3] النّجيـعُ الأسـودُ

إنـي وربِّ الكـائنـات إلـى مِنـىً بجُنـوب مكـةَ هـديُهُـنّ مُقَلَّـدُ

أُولـي علـى هُلْـكِ الطعـامِ أليّـةً أبـدا ولكنّـي أبيـن وأنشُـدُ

وصّـى بهـا جَـدّي وعلّمنـي أبـي نفـضَ الـوعـاء وكـلُّ زادٍ يَنفَـدُ

فاحفظ حميتكَ[4] لا أبالك واحترس لا تخـرِقَنْـهُ فـأرةٌ أو جُـدجُـدُ[5]

---

(١) السميدع: السيد الكريم، الشريف الشجاع.

(٢) الدسائع: العطايا الجزيلة.

(٣) المناسم: خفّ البعير أو باطنه.

(٤) الحميت: زف السمن وهو لا شَعر له.

(٥) الجُدْجُدْ: طائر يشبه الجراد وهو صرّار الليل.

الحجّارية

. . . _ . . .

. . . _ . . .

أمّ العلاء بنت يوسف، الملقّبة بـ «الحجّارية» أديبة شاعرة أندلسية في القرن الخامس للهجرة لها بعض الموشحات. وقد لُقِّبت بـ «الحجّارية»، نسبة إلى بلدتها وادي الحجارة الذي لا يزال حتى الآن يحمل هذا الاسم.

□ من جيد شعرها:

كـل مـا يصـدرُ عنكُـمْ حَسَـنٌ ... وبِعَليـاكُـمْ يُحَلّـى الـزَّمَـنُ

تعطـفُ العيـنُ علـى منظـرِكُـمْ ... وبِـذكـراكـمْ تلـذُّ الأُذنُ

مَـنْ يَعِـش دونَكُـمُ فـي عُمـرهِ ... فهـو مِـن نيـلِ الأمـانـي يُغبَـنُ

□ وقد رغب رجل أشيب في أم العلاء فهزئت به وكتبت له:

الشَّيـبُ لا ينجـحُ فيـه الصِّبـا ... بحيلـةٍ فـاسمـع إلـى نُصحـي

فـلا تكـنْ أجهـلَ مَـن فـي الـورى ... يبيـتُ فـي الحُـبِّ كمـا يُضحـي

الحَجْناء

. . . _ . . .

. . . _ . . .

الحجناء ابنة الشاعر نصيب الأصغر مولى المهدي: شاعرة نشأت باليمامة. وكان والدها قد اشتُرِيَ للمهدي في حياة المنصور. فلما سمع المنصور شعره أعتقه وزوّجهُ أمةً له يقال لها جعفر وكنّاه أبا الحجناء.

□ دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدي فأنشدتها:

أتَيْنَـاك يـا عبّـاسَـةَ الخيـرِ لـي حِمـىً وقـد عجفـت[١] أُمُّ المهـاري وَكَلَّـتِ

ومـا تـركـت مِنّـا السُّنـونُ بقيَّـةً سـوى رِمَّـةٍ[٢] منا مِـن الجهْـدِ رَمَّـتِ

فقـالَ لنـا مَـنْ يَنْصَـحُ الـرّأيِ نفسَـهُ وقـد ولَّـتِ الأمـوالُ عنّـا فَقَلَّـتِ

عليـك ابنـةَ المهـدي عَـوْذي ببـابِهـا فـإنَّ مَحَـلَّ الخَيْـرِ فـي حَيْـثُ حَلَّـتِ

فأمرت لها العباسة بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب، فقالت لها الحجناء:

أغنيتِنِـي يـا ابنـةَ المهـديِّ أيَّ غِنًـى بـأعَجَـريْـنِ[٣] كثيـرٌ فيهمـا الـورَقُ

□ وخرج المهدي يتنزه، فقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته:

ربَّ عيـــشٍ ولـــذّةٍ ونعيـــمِ وبهــاءٍ بمشـــرِقِ الميـــدانِ

بســط اللّـــهُ فيـــه أبهـــى بســاطٍ مـــن بَهـــاءٍ وزاهـــرِ الحـــوذانِ[٤]

ثـمَّ مـن فـاخِـرٍ مِـن العُشْـبِ الأخـ ـضَـرِ يُـزهـي شقـائـقَ النعمـانِ

فأمر المهدي لها بعشرة آلاف درهم ولنصيب بمثلها.

الحدراء

... - ...

... - ...

حدراء بنت يزيد بن بِسطام الشيبانية: شاعرة من شواعر العرب تزوجها الشاعر الفرزدق على زوجته نوار على مائة من الإبل. وكان يفضلها على النوار ويحبها حُبّ ملك عليه شغاف قلبه.

---

(١) عجفت: هزلت.

(٢) الرّمة: ما بلي من العظام.

(٣) أعجران: كيسان.

(٤) الحوذان: نبات عشبي له زهر أحمر في أصله صفرة.

ولما ماتت حدراء رثاها الفرزدق بقصيدة مطلعها:

عجبتُ لحادينا المُقَحِّمِ سَيْرَهُ[1] بنا مُزخفاتٍ[2] مِن كَلالٍ وظُلّعا[3]

لِيُدنِيَنا مِمَّن إلينا لِقاؤُهُ حبيبٌ ومن دارٍ أردنا لتجمعا

ولو نعلَمُ العِلمَ الذي مِن أمامِنا لكَرَّ بنا الحادي الرِّكابَ فأسرعا

يقول ابن خنزيرٍ بكيتَ ولم تكن على امرأة عيني أخال لتدمعا

يقولونَ زر حدراء والتُّربُ دونها وكيف بشيءٍ وصلُهُ قد تَقَطّعا

ولستُ وإن عزّت عليَّ بزائرٍ تراباً على مرموسةٍ[4] قد تضعضعا

وأهونُ مفقودٍ إذا الموت نالَهُ على المرءِ من أصحابهِ مَن تقنّعا

وما مات عندَ ابن المراغَةِ مِثلُها ولا تَبِعتْهُ ظاعِناً قد دَعْدَعا[5]

حَذام

... - ...

... - ...

حَذام بنت الرّيان[6]: جاهلية يمانية. يضرب بها المثل في صدق الخبر. قالوا إنّ عاطس بن خلاج زحف على أبيها في قبائل حمير وخثعم وجعفى وهمدان، فلقيهم أبوها في أربعة عشر حيًا من أحياء اليمن. فاقتتلوا ثم تحاجزوا. وشعر الرّيان بضعف جماعاته، فرحل بهم ليلاً. وأصبح عاطس فجدّ في طلبهم. فلما كان قريباً منهم رأت حذام أسراباً من القطا مقبلة عليهم فخرجت تقول:

ألا يا قوميَ ارتحلوا وسيروا فلو تُرِكَ القطا ليلاً لناما

---

(١) المقحم سيره: الشديد السّير.

(٢) المزحفات من الإبل: المعيية.

(٣) الظّلّع: العارجة.

(٤) مرسومة: مدفونة.

(٥) دعدعَ: صاحَ.

(٦) في تاج العروس أن حذام هي بنت العتيك بن أسلم.

وقام زوجها واسمه في إحدى الروايات لجيم بن صعب، فأنشد:

إذا قـــالــت حَــذام فصــدِّقــوهـــا   فــإن القــولَ مــا قــالــت حَــذامِ[1]

فلجأ قومها إلى واد امتنعوا فيه من عاطس ونجوا. وضربت العرب بصدقها المثل.

وحذام غير زرقاء اليمامة وإن جاء في بعض الروايات إن حَذام هي الزرقاء. فالزرقاء من أهل اليمامة من بني جديس. ويقال للزرقاء أيضاً «زرقاء جوّ» لزرقة عينيها. وفيها قال المتنبي:

وأبصـــرتُ مـــن زرقـــاء جَـــوٍّ لأننـــي   إذا نظـــرت عينـــاي شـــاءَهمـــا علمـــي

وفي صفحات لاحقة نبذة عن حياة زرقاء اليمامة وما نظمته من أبيات شعر.

حُرَقَة بنت النُّعمان

... - ...

... - ...

حُرقة بنت النُّعمان بن المنذر بن امرىء القيس، من بني لَخَم: شاعرة من بيت المُلك في قومها بالحيرة. قال الآمدي، وهي القائلة:

وبَينـا نســوسُ النــاسَ والأمــرُ أمــرنــا
إذا نحــنُ فيهــم ســوقَــةٌ نتنصَّــفُ

فــأُفٍّ لِــدُنيــا لا يــدوم نعيمهـــا
تقَلَّـــبُ تـــارات بنـــا وتصـــرَّفُ[2]

---

(١) في رواية ابن عبيد أن هذا البيت لِلُجَمْ بن صعب في امرأته حَذام.

(٢) في خزانة البغدادي أن أخبار حُرقة قد تختلط بأخبار هند بنت النعمان. ولعل حُرقَة يكون لقباً لهند أو هي أخت لها.

حسّانة التّميمية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

حسانة التميمية: شاعر أديبة من شواعر وأديبات العرب بالأندلس. عندما توفي أبوها كانت لا تزال عذراء. فرثته بقصيدة مدحت بمطلعها الخليفة الأموي الأندلسي الحَكم بن عبد الناصر الملقب بـ «المنتصر الأموي»:

آتي[1] إليكَ أبا العاصيّ موجَعَةٌ ... أبا الحسين سَقَتْهُ الواكفُ الدِّيَمُ
قد كنت أرتعُ في نعماه عاكفة ... فاليوم آوى إلى نعماكَ يا حَكَمُ
أنت الإمامُ الذي أنقادَ الأنام لَهُ ... وملّكته مقاليدُ النهى الأُمَمُ
لا شيءَ أخشى إذا ما كنتَ لي كفَناً ... آوي إليه ولا يعروني العَدَمُ
لا زلت بالعِزَّةِ القعساء مرتدياً ... حتى تذلُّ إليك العُربُ والعَجَمُ

فلما وقف الحَكم على شعرها استحسنه وأمر لها براتبٍ وكتب إلى عامله على البيرة فجهّزها بجهاز حسن. ثم مدحت ابنه عبد الرحمن بعد أن شكت من عامله جابر بن لبيد والي البيرة[2]. وكان الحكم قد وقّع لها بخط يده تحرير أملاكها فدخلت إلى الإمام عبد الرحمن وقابلته ثم أنشدته قصيدة منها:

ليجبرَ صدعي إنه خير جابرِ ... ويمنعني من ذي الظلامة جابرِ
فإني وأيتامي بقبضة كفّهِ ... كذي ريش أضحى في مخالبِ كاسرِ
جدير لمثلي أن يقالَ مروعة ... لموت أبي العاصي الذي كان ناصري

إلى أن تقول:

أيمحوا الذي خطته يمناه جابرُ ... لقد سامَ بالأملاكِ إحدى الكبائرِ

---

(١) في أعلام النساء لعمر رضا كحالة الجزء الثاني ص ٦٥٦: إنّي إليك الخ...

(٢) البيرة: قرية قريبة من ساحل بحر الأندلس ولها مرسًى للسفن.

حَفْصَة بنت حمدون

.... ـ ....

.... ـ ....

حفصة بنت حمدون الأندلسية: شاعرة أديبة عالمة، من أهل وادي الحجارة (Guadalajara) بالأندلس. ذكرها مُؤَرخو المغرب. وهي من أهل المِئة الرابعة للهجرة. كَثُر ابتكارها للمعاني وإبداعها في نظم الشعر.

☐ من جيّد شعرها قولها:

رأى ابنُ جميل أن يُرى الدَّهرَ مُجمِلا ... فكُلُّ الورى قد عَمَّهم غيثُ[1] نِعمَتِهْ

لـه خُلـقٌ كـالخمـرِ بعـدَ امتِـزاجِهـا ... وحُسـنٌ فمـا أحـلاهُ مـن حيـن خِلْقَتِـهْ

بـوجـه كمثـل الشّمـسِ يـدعـو بِبِشـرِهِ ... عُيـونـاً ويَثْـريهـا بـأفـراط هيبَتِـهْ

☐ ولها أيضاً:

يـــا وحشتـــي لأحِبَّتـــي ... يـــا وحشـــةً مُتمـــادِيَـــه

يـــا ليلـــةً ودَّعْتُهـــم ... يـــا ليلـــة هـــيَ مـــاهِيَـــة

☐ ومن شعرها الرقيق:

لـــي حبيـــبٌ لا ينثنـــي لِعتـــابِ ... وإذا مـــا تـــركتُـــه زاد تيهـــا

قـال لـي: «هـل رأيت لـي مـنِ شبيهٍ» ... قُلتُ أيضاً: «وهـل تـرى لـي شبيهـا»

وقالت تذمُّ عبيدها:

يـــا ربِّ إنـــيَ مـــن عبيـــدي علـــى ... جمـر الغضـا مـا فيهـمُ مـن نجيبْ

إمّـــا جهـــولٌ أبلـــهٌ مُتعِـــبٌ ... أو فَطِـــنٌ مِـــن كيـــدهِ لا يجيـــبْ

---

(١) في مختارات من الشعر الأندلس للدكتور أ. ر. نيكل: سَيْبُ نعمته.

حَفْصَة الرَّكونِيَّة

... ـ ٥٨٦ هـ

... ـ ١١٩٠ م

حفصة بنت الحاجّ الرّكونية: شاعرة أندلسية انفردت في عصرها بالتّفوّق في الأدب والظرف والحُسن وسرعة الخاطر بالشِّعر. وهي في أهل غرناطة ووفاتها بمراكش. وصفها ابن بشكوال بإستاذةِ وقتها. وكانت تُعَلِّم النّساء في دار المنصور، ولها معه أخبار، كما كانت تفتح أبواب قصرها لأُمراءِ زمانها وأُدبائه وعُلمائه.

□ من قصيدة لها في مدح الأمير أبي جعفر أحمد بن سعيد، وذكر الملاحي في تاريخه أنها نظمت أبياتها ارتجالاً في مدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي:

يا سَيِّدَ النَّاسِ يا مَنْ ... يُؤمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهْ

أمْنِنْ عليَّ بِطِرْسٍ ... يكونُ لِلدَّهرِ عُدَّهْ

تَخُطُّ يُمناكَ فيه: ... «الحمدُ لِلَّهِ وَحَدهْ»

وقولها «الحمد لله وحده» إشارة إلى ما كان يكتبه على رأس كل منشور.

ومن قصيدة أخرى مدحت أحمد بن سعيد:

أبا جَعْفَرٍ يا ابنَ الكِرامِ الأماجِدِ ... خَلَوْتَ بِمن تهواهُ رغماً لحاسِدِ

فهل لكَ في خِلٍّ قَنوعٍ مُهَذَّبٍ ... كتومٍ عليمٍ باختفاءِ المراصِدِ

يَبيتُ إذا يخلو المُحِبُّ بِحبِّهِ ... مُمَتَّعَ لَذَّاتٍ بِخَمسِ ولائدِ[1]

وينسب إليها:

أغارُ عليكَ مِن عَيْنَيْ رقيبي ... وفيكَ ومِن زمانِكَ والمكانِ

ولو أنّي خَبَأْتُكَ في عيونِي ... إلي يوم القِيامةِ ما كفاني

---

(١) خمس ولائد: كناية عن خمس أصابع.

□ وكانت حفصة قد اتُّهمت بعفافها لما صدر عنها من الشعر المكشوف ولما قيل فيها من الإفصاح غير المألوف. ومن قولها:

ثنائي على تلك الثنايا لأنني ... أقول على علمٍ وأنطقُ عن خبرِ
وأنصفها لا أكذب الله إنني ... رشفت بها ريقاً أرقَّ مِنَ الخمرِ

□ ومن غزلها الرقيق:

أزوركَ أم تزورُ؟ فإنَّ قلبي ... إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فثغري مَوْرِدٌ عَذْبٌ زُلالٌ ... وَفَرْعُ ذُؤابتي ظِلٌّ ظليلُ
وقد أمّلتُ أن تظما وتضحى[1] ... إذا وافى إليكَ بَني المقيلُ
فَعَجِّلْ بالجوابِ فما جميلٌ ... إباؤكَ عن بُثينةَ يا جميلُ

□ طلبَ جعفر بن سعيد الاجتماع بها فماطلته شهرين فأرسل لها قصيدة، فأجابته:

يا مُدّعي في الهوى الحُسْـ ... ـنَ وفي الحُبِّ الإمامَهْ
أتى قريضُكَ لكن ... لم أرضَ فيه نِظامَهْ
أمدّعي الحبّ يَثني ... يأسُ الحبيبِ زِمامَهْ
ضَلِلْتَ كل ضلالٍ ... ولم تُفِدْكَ الزّعامَهْ
لو كنتَ تعلمُ عُذري ... كَفَفْتَ غربَ المَلامَهْ

□ وأرسلت حفصة الركونية هذه الأبيات إلى الأمير جعفر أحمد بن سعيد تبغي الدخول إلى مجلسه:

زائرٌ قد أتى بجيد الغزالِ ... مُطلعٌ تحت جنحِهِ للهِلالِ
بلحاظٍ مِن سحرِ بابل صِيغَت ... ورضابٍ يفوقُ بنتَ الدّوالي
يفضحُ الوردُ ما حوى منه خَدٌّ ... وكذا الثّغر فاضحٌ لِلآلي
ما ترى في دخولهِ بعد إذْنٍ ... أو تراهُ لعارضٍ في انفصالِ
أتراكُمْ بإذنه مسعفيهِ ... أم لكم شاغلٌ مِن الأشغالِ

فأذن الأمير لها بالدّخول.

---

(١) تضحي من ضحيَ: إصابة حَرّ الشمس.

□ ويستحسن لها قولها:

سلامٌ يُفتّحُ زهرَ الكمام ويُنطقُ بالخَيرِ وُرْق الغصونْ
على نازح قد ثوى في الحشا وإن كان تُحرَمُ منه الجُفونْ
فلا تحسبوا العبدَ ينساكُمُ فذلِكَ والله ما لا يكونْ

□ ومن شعرها الرقيق:

لعمركَ ما سُرَّ الرّياضُ بوصلِنا ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحَسَدْ
ولا صفّقَ النّهرُ ارتياحاً لقُربنا ولا صدحَ القمريُّ إلاّ لِما وجَدْ
فلا تُحسِنُ الظَّنَ الذي أنت أهله فما هو في كلّ المواطنِ بالرّشَدْ
فما خِلتُ هذا الأُفق أبدى نجومَهُ لأمْرِ سوى كيما يكونُ لنا رَصَدْ

□ ذكر الملاحي في «تاريخه» إن امرأة من أعيان أهل غرناطة طلبت من حفصة أن تكتب لها قصيدة بخطّها، فلبّت طلبها وكتبت:

يا ربّة الحُسنِ بل يا رَبّةَ الكرمِ غُضّي جفونَكِ عمّا خَطّهُ قلمي
تصفّحيهِ بِلحظِ الوُدِّ منعمةً لا تحفلي برديء الخَطِّ والكلمِ

ورغم رقة شعرها فلها في الهجاء والذم قصائد كثيرة منها في هجاء عبيدها:

يا ربّ إني من عبيدِ على
جمرِ الغضا ما فيهم مِن نجيبْ[1]
إما جهولٌ أبلَهٌ متعبٌ
أو فَطِنٌ مِن كيْدِه لا يجيبْ

□ وأنشد لها ابن فرح صاحب الحدائق عدة قصائد. ومن نظمها:

يا وحشتي لأحبّتي
يا وحشةً متماديَهْ
يا ليلةً ودّعتهم
يا ليلة هي ماهِيهْ

---

(١) تنسب هذه الأبيات إلى حفصة بنت حمدون.

حمدة بنت زياد

... ـ نحو ٦٠٠ هـ

... ـ نحو ١٢٠٤ م

حمدة بنت زياد بن عبد اللّه العوفي: شاعرة وكاتبة أندلسية من سكان وادي آش قرب غرناطة. قال صاحب الإحاطة: «إن حمدة وأختها زينب كانتا شاعرتين أديبتين من أهل الجمال والمعارف والصَّوْن، إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهل الأدب مع نزاهة موثوق بها». ووصفها صاحب «الفوات» بأنها «من المتأدبات المتصوّفات المتغزلات المتعفّفات» عرفت بـ «خنساء» المغرب في الشعر والفصاحة. تحلت بالأدب الجم وتغزّلت مع عفّة وصيانة أخلاق.

□ من قصيدة لها في وادي آش عندما خرجت إلى الوادي مع رفيقات لها وعندما نضت عنها ثيابها وعامت، قالت:

أباحَ الدمعُ أسراري بوادٍ ... له في الحسن أسرارٌ بَوادي

فمن نهر يطوف بكلّ روضٍ ... ومن روضٍ يطوف بكل وادي

ومِن بين الظّباءِ مهاةُ أُنسٍ ... سَبَتْ عقلي وقد ملكت فؤادي

لها لحظٌ تُرَقّده لأمرٍ ... وذاك اللّحظُ يمنعني رقادي

إذا سَدَلت ذوائبَها عليه ... رأيت البدرَ في أفق السّوادِ

كأن الصبح ماتَ له شقيقٌ ... فَمِن حُزنٍ تسربلَ بالحدادِ

□ ومن أبلغ ما أدركته في صناعة النظم:

ولّما أبى الواشون إلاّ فراقنا ... وما لَهُمُ عندي وعندك مِن ثارِ

وشنّوا على أسماعنا كُلّ غارةٍ ... وقلَّ حُماتي عِندَ ذاك وأنصاري

غَزَوْتَهُمُ مِن مقلتيكَ وأدمعي ... ومِن نَفَسي بالسّيفِ والسّيلِ والنّارِ

□ ومن جيد شعرها قصيدتها التي اشتهرت:

وقـــافـــا لفحـــةَ الـــرَّمضـــاءِ وادٍ سقـــاهُ مضـــاعـــف الغيـــثِ العميـــمِ
حَلَلنـــا دوحَـــهُ فحنـــا علينـــا حُنُـــوَّ المُـــرضعـــاتِ علـــى الفطيـــمِ
وأرشفنـــا علـــى ظمـــإٍ زُلالاً ألـــذُّ مِـــن المُـــدامـــةِ للنّـــديـــمِ
يَصُـــدُّ الشّمـــسَ أنّـــى واجهتنـــا فيحجِبُهـــا ويـــأذنُ للنّسيـــمِ
تـــروعُ حصـــاهُ حـــاليـــة العـــذارى فتلمـــسُ جـــانـــبَ العِقـــدِ النَّظيـــمِ

والبيت الأخير له معنى جيد وجديد وهو أن الغانية التي بجيدها العِقد حينما رأت الحَصى في الماء خُيّل إليها إن عقدها قد انفرط لذلك لمست عنقها لترى إذا كان العقد قد انفرط فعلاً.

وقد اختلفت الآراء حول هذه الأبيات فخير الدين الزركلي في المجلد الأول من «الأعلام» ص ٢٥٨ نسب القصيدة إلى أحمد بن يوسف المنازي، لكنه في المجلد الثاني في «الأعلام» ص ٣٠٥ نسب القصيدة إلى حمدة بنت زياد. وفي «شذرات الذهب» نسبت القصيدة إلى المنازي.

لكن العديد من المؤرخين يجزمون إن هذه الأبيات هي للشاعرة الأندلسية حمدة بنت زياد نظمتها في وادي آش.

حُمَيْدَة بنت النُّعمان

... ـ نحو ٨٥ هـ
... ـ نحو ٧٠٤ م

حميدة بنت النّعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي، وقيل اسمها حمدة: شاعرة دمشقية أصلها من المدينة المنورة. والدها كان والياً على حمص. تزوجت المهاجر بن عبد اللّه بن خالد بدمشق لمّا قدم على عبد الملك بن مروان وطلقّها فهجته. وتزوجت الحارث بن خالد المخزومي فطلقّها بعد أن كرهته. ثم تزوجت رَوْح بن زنباع بن سلامة الجذامي أمير فلسطين وسيّد اليمانية في دمشق ولها معه مساجلات شعرية. ثم تزوجت فيض بن الحَكم بن أبي عقيل الثقفي وولدت له ابنة تزوجها الحجاج بن يوسف. توفيت في أواخر ولاية عبد الملك بن مروان.

□ عندما كرهت حميدة زوجها الحارث لتقدمه بالسن قالت فيه:

فقدت الشيوخ وأشياعهم وذلك في بعض أقواليه
ترى زوجة الشيخ معمومةً وتمسي لصحبتِهِ قاليَه[١]

فطلقها الحارث وتزوجها روْح بن زنباع فكرهته وهجرته فطلقها وقال: «ساق الله إليها فتىً يسكرُ ويقيءُ في حجْرها» فتزوجت الفيض بن الحكم فكان يسكر ويقيء. فكانت تقول: أُجيبت فيَّ دعوة روْح، وهجت الفيض:

سُمّيتَ فيضاً وما شيءٌ تفيض به إلا بسلْحِكَ[٢] بين الباب والدّار
فتلك دعوة روْحِ الخيرِ أعرفها سقى الإله صداه الأوطفَ[٣] السّاري

وقالت في الفيض أيضاً:

وما أنا إلاّ مهرة عربيةٌ سليلةُ أمجادٍ تَحَلّلها بغلُ
فإن نُتِجت مُهرّاً كريماً فبالحَرى[٤] وإن يكُ إقرافٌ[٥] فما أنجب الفحلُ

لكن كثيرين أنكروا ما قالته حميدة بالنسبة لتحللها بغل لأن البغل لا ينسل وإن الصواب نغل والنغل حيوان متوالد من الحصان والأتان.

وقال أبو الحسن المدائني (راجع العقد الفريد المجلد السادس ص ١١٤): إن قائلة هذين البيتين: وما أنا إلا مهرة عربية هي هند بنت النعمان بن بشير زوجة روْح بن زنباع. وكان روح شديد الغَيرة، فأشرفت يوماً تنظر إلى وفد من جُذام كان عنده فزجرها. فقالت: «والله إنّي لأَبغض الحَلال من جُذام فكيف تخافني على الحرام فيهم؟! وقالت ذات يوم لزوجها روْح: «عجباً منك كيف يسوِّدك قومك وفيك ثلاث خلال: أنت من جُذام وأنت جبان وأنت غيور. فقال لها: أما جذام فأني في أرومتها، وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة فأنا أحوطها فلو كان لي نفس أُخرى

---

(١) قالية من القالة: القول الناشيء بين الناس خيراً كان أم شرّاً، وهنا تعني المبغضة.
(٢) السّلح: القيء.
(٣) الأوطف: السحاب الممطر.
(٤) الحرى: الخليق والجدير المناسب.
(٥) الإقراف: من كانت أمه عربية والأب ليس كذلك بعكس الهجنة.

وجدت بها، وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه. وحقيق الغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذف به في حجره، فقالت:

وهــل هنــد إلا مهــرة عــربيــة ... سليلــة أفــراس تجللهــا بغــلُ
فـإن أنجبـت مُهـراً عـريقـاً فبـالحرَى ... وإن يـك إقـراف فمـا أنجـبَ الفحـلُ

ويقول ابن خلكان إن قائلة هذين البيتين هي هند شقيقة حميدة.

كما نسب ابن قتيبة هذين البيتين أيضاً إلى هند بنت النعمان. وفي المعنى نفسه قال أعرابي:

أيـا عمـر كـم مـن مهـرةٍ عـربيّـةٍ ... من النّاسِ قد بُلِيَت بـوغـدٍ يقـودُهـا
يسوسُ ومـا يـدري لهـا مـن سيـاسـةٍ ... يـريـد بهـا أشيـاءَ ليست تـريـدُهـا

خالدة بنت هاشم

... – ...

... – ...

خالِدة بنت هاشم بن عبد مناف: شاعرة من شواعر العرب وحكيمة من حكيماتهم. قالت لأخ لها وقد تهجّم على صديق له: «أي أخي لا تطلع من الكلام إلا ما قد روأت قبل ذلك ومزجته بالحلم وداويته بالرِّفق فإن ذلك أشبه بك». فسمعها أبوها هاشم فقام إليها وعانقها وقبّلها وقال لها: «واهاً لك يا قبة الدّيباج» فكانت تلقّب بذلك.

ولما توفي أبوها هاشم رثته خالدة بقصيدة منها:

عينــي جــودي بعبَــرةٍ وسجــومِ ... واسفحــي الــدّمع للجوادِ الكــريـمِ
عينــي واستعبــري وسحّــي وحُجّــي ... لأبيــك المُسَــوَّدِ المعلـــوم
هـاشم الخيـر ذي الجلالـة والحمدِ ... وذي البــاعِ والنّــديِّ الصَّميــمِ
صـادق البـأس فـي المـواطن شهـمٌ ... مــاجـدُ الخيـر غيـر نِكْـسٍ ذميـمِ

ورثته أيضاً بقصيدة منها:

أبكــي خيــر مَــن ركــب المطــايــا ومــن لبــسَ النّعــال ومــن حــذاهــا
ولــو كــانــت نفــوس القــوم تُفـدى فــديتهــم وحــقّ لهــا فِــداهــا

وكان والدها قد حفر بئراً ثم جاء عبد المطلب فوهبها لعدي بن نوفل حين حفر زمزم وكثر الماء بمكة. فقالت خالدة:

نحــنُ وهبنــا لِفــديٍّ سَجْلَــهْ[1] فــي تُــربــةِ ذات عــذاة[2] سَهْلَــهْ
تــروي الحجيــج زُغْلَــةً[3] فــزُغْلَــهْ

خديجة بنت المأمون

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

خديجة بنت المأمون: شاعرة من شواعر الدولة العباسية. غنت الجارية شارية يوماً بين يدي الخليفة المتوكل قصيدة فأعجب الخليفة بالقصيدة المغنّاة التي جاء فيها:

بــالله قــوليــن لمــن هــذا الــرّشــا المثقــل الــردف الهضيــم الحشــا
أظــرف مــا كــان إذا مــا صحــا وأملــح النــاس إذا مــا انتشــى
وقــد بنــى بــرجَ حمــامٍ لــه أرســلَ فيــه طــائــراً مــرعشــا
يــا ليتنــي كنــت حَمــامــاً لــه أو بــاشقــاً يفعــل بــي مــا يشــا

فطرب المتوكل وقال لشارية: لمن هذا الغناء؟ فقالت: أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو. فقالت له ملحة المغنية: أنا أعلم الناس به. فقال: لمن هو يا ملح؟ قالت: أقول لك سِرًّا. قال: أنا في دار النساء وليس يحضرني غير حرمي فقوليه! فقالت: الشعر والغناء يا مولاي لخديجة بنت المأمون قالته في خادمٍ لأبيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن.

فأطرف المتوكل طويلاً ثم قال: لا يسمع هذا منك أحداً.

---

(١) سجلة: البئر التي حفرها هاشم.
(٢) عذاة: أي تربة لا ماء فيها.
(٣) زغلة: أي دفعة دفعة.

خديجة المعافري

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري: شاعرة أديبة من أهل رُصفة بين العاصمة تونس والمهدية ومكان رصفة حاليا موضع بلدة الشابّة. نبغت في الشعر والأدب في أواسط القرن الرابع للهجرة. وصفها ابن رشيق في كتابه «الأنموذج» بأنها: شاعرة مشهورة. تعلّق بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله. ومال قبلها له ولأدبه وكياسته. فجاشت قريحتها بالنظم الجيد.

□ كان بعض الوشاة المغرضين قد تصدى لغرامها فكَدَّر صفوه، فقالت:

فـرّقـوا بيننـا فلمـا اجتمعنـا ... مـزّقـونـا بـالـزور والبهتـانِ

مـا أرى فعلهـم بنـا اليـوم إلا ... مثـل فِعـل الشيطـان بـالإنسـانِ

لهف نفسي عليك بـل لهـف نفسي ... منـك إن بِنـتَ يـا أبـا مـروانِ

□ وبعثت برسالة إلى أخيها بعد أن فرّق ذووها بينها وبين أبي مروان، جاء فيها:

أأخـي الكبيـر وسيّـدي ورئيسـي ... مـا بـال حظـيَّ منكَ حـظُّ بخيسِ

أبغـي رضـاك بطـاعـة مقـرونـةٍ ... عنـدي بطـاعـة ربـيّ القـدّوسِ

يـا سيّـدي مـا هكـذا حكـمُ النّهـى ... حـقُّ الـرئيـسِ الـرفـق بـالمـرؤوس

وإذا رضيـتَ لـي الهـوان رضيتـه ... ورأيـت ثـوبَ الـذُّل خيـر لبـوسِ

ولخديجة مع ابن مروان نودر وأشعار كثيرة عليها طلاوة من الأدب ومسحة من العفاف.

خرقاء العامِريّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

خرقاء العامريّة: من شواعر العرب كان يمر بها الحاجّ فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم. فحجّ محمد بن الحجّاج الأسديِ التميمي. فلما صار بمران (قرية على أربع مراحل من مكة إلى البصرة) منصرفاً فإذا هو بغلام أشعث الذّؤابة قد أورد غنيمات له فجاءه واستنشده فقال له: إليك عني فإني مشغول عنك. وألح عليه فقال: أرشدك إلى بعض ما تحب. أُنظر إلى ذلك البيت الذي يلقاك فإن فيه حاجتك. إنه بيت خرقاء ذي الرُّمة. فمضى نحوه فطرح بالسلام من بعيد. فقالت له خرقاء: أُدنه. فدنا. فقالت: إنك لحضري فمن أنت. قال: من تميم وهو يحسب أنها لا معرفة لها بالناس فقالت له: مِن أي تميم! فأعلمها فلم تزل تسأله له حتى انتسب إلى أبيه.

فقالت له: الحجاج بن عُمَيْر بن يزيد؟ قال: نعم. قالت: رحم الله أبا المثني قد كنا نرجو أن يكون خلفاً من عمير بن يزيد. قال: نعم.. فعالجته المَنية شاباً. قالت: حيّاك الله يا بُني وقرّبك من أين أقبلت؟ قال: من الحجّ. قالت: فما بالك لم تمر بي وأنا أحد مناسك الحج. إن حجّك ناقص فأقم حتى تحج أو تكفر بعتق. قال: وكيف ذلك؟ قالت: أما سمعت قول غيلان عمك:

تمــام الحــج أن تقــف المطــايــا   علــى خــرقــاء واضعــة اللّثــام

ثم سألها عن سنّها. فقالت: لا أدري إلا أني أذكر شمّر بن ذي الجوش حيث قتل الحسين بن علي بن أبي طالب مرّ بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه ثم أنشَدْته لنفسها في الذي كان يعشقها المعروف بذي الرُّمة:

لقـد أصبحـت فـي فـرعـي معـدٍّ	مكـان النَجـمِ فـي فلـكِ السّمـاءِ
إذا ذُكـرت محـاسنـهُ تـدَرَّت	بحـار الجـود مـن نحـو السّمـاءِ
حصيـنٌ شـاد بـاسمِـكَ غيـر شَـكٍّ	فـإنَّـك غيّـاث محـل بـالفضـاءِ
إذا ضَنَّـت سحـابـة مـاءَ مُـزنٍ	تثـجَّ[1] بحـار جـودك بـارتـواءِ
لقـد نضّـرت بـاسمـك أرض قحـطٍ	كمـا نثّـرت عـدّي بـالثـراءِ

وكان الشاعر غيلان عقبة المعروف بذي الرُّمَة قد عشق ميّة المنقرية وهي من بني عامر منذ أن رآها في خبائها عندما طلب منها أن تسقيه ماء. فقالت لها أمها قومي يا بنتي، إن حرّ الهجيرة لا يطاق، فلبي طلبه. فقامت فأتته بماء وقالت له بعد أن رأت المعاذة[2] على كتفه وكأنها قطعة حبل، إشرب يا ذا الرُّمَة. فلُقّب بذلك.

وذو الرّمة هو الذي سمّى ميّة «خرقاء» بعد أن قال لها: أصلحي أدواتي. فقالت له: إني «لخرقاء» والخرقاء هي التي لا تعمل عملاً لكرامتها على أهلها. وانقلب الحب بين خرقاء وذي الرّمة إلى كراهية بسبب أبيات نظمها فيها ومنها:

على وجـه ميّـة مسحـةٌ مـن مـلاحَـةٍ

وتحت الثّيابِ الخزي لو كان باديا

ألـم تَـرَ أن المـاءَ يخبـثُ طعمُـهُ

ولو كان لون الماءِ في العين صافيا

والواقع أن ذي الرّمة لم ينظم هذه الأبيات وأن التي نظمتها امرأة اسمها كثيرة وهي مولاة لآل قيس بن عامر المنقري ونحلتها إلى الشاعر ذي الرمّة.

وتزوجت خرقاء فغضب ذو الرّمة واعتراه الحزن والغم وأضناه العشق ولم يطل عمره فتوفي وله من العمر أربعون عاماً.

---

(١) ثج: الثج من المطر السيال الشديد الإنصباب.

(٢) المعاذة قطعة من جلد غليظ كُتِب له فيها عبارة لتقيه شرَرّ ما يُروّعه ليلاً.

الخِرْنِق بنت بدر

... ـ ٥٢ ق هـ

... ـ ٥٧٠ م

الخِرْنق بنت بدر بن هَفّان بن قيس، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية. يصل نسبها إلى معد بن عدنان. وهي أخت الشاعر طَرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزّى أُخت الشاعرة المتلمّس وكانت أسَنّ منه. تزوجت الخِرنق بشراً بن عمرو بن مَرثَد سيد بني أسد ورزقت منه ولداً اسمه علقمة. ولم تكن سعيدة في زواجها فشكته إلى أخيها فهجاه. وقد قتل زوجها وابنها في غارة على بني أسد يوم قلاب (من أيام الجاهلية).

شاعرة مجيدة. لها ديوان شعر جمعه أبو عمرو بن العلاء وأكثر شعرها في رثاء زوجها. ولها شعر في الفخر والوصف.

ومعنى الخِرنقِ في اللغة «الأرنب الصغير».

من قصيدة لها رثت زوجها بشراً وابنها علقم وأهلها وتمتدحهم فيها وتقول إنهم كانوا عُشراء الملوك. وتذكر الحزن الذي ألمَّ بها لتلك الفجعة:

ألا آليتُ آسى بَعْدَ بِشْرٍ ... على حيٍّ يموت ولا صديقِ

وبعدَ الخيرِ علقمةَ بن بِشْرٍ ... إذا نزتِ النفوسُ إلى الحلوقِ

وبعدَ بني ضُبيعةَ حول بِشْرٍ ... كما مالَ الجُذوعُ مِن الحريقِ

ومن رثائها لزوجها:

يا رُبَّ غَيْثٍ قد قَرى عازِبٍ[1] ... أجَشَّ[2] أحوى[3] من جُمادى مطِرْ

---

(١) مطر عازب: بعيد الموقع.

(٢) أجش: يعني صوت الرعد.

(٣) أحوى: يضرب إلى السّواد.

سـار بـه أجـردُ ذو مَيْعَـةٍ عَبْـلاً شـواهُ غيـرُ كـابِ عثـورْ
غـابَ وقـد غَنَّـمَ أصحـابَـهُ يلـوي علـى أصحـابـه بـالبشيـرْ

وقالت عندما طرد عمرو بن هند بني مرثد:

ألا مَـن مُبلـغٌ عمـرو بـنَ هنـدٍ وقـد لا تَعَـمُ الحسنـاءُ ذامـا[1]
كمـا أخـرجْتنـا مِـن أرض صِـدقٍ تـرى فيهـا لمغتبـطٍ مقـامـا
كمـا قـالـت فتـاة الحـي لمّـا أحـسَّ جَنـانُهـا جيشـاً لُهـامـا
لـوالـدهـا وأرأتـهُ بليْـلٍ قطـاً ولَقَـلَّ مـا تسـري ظـلامـا
ألسْـتَ تـرى القطـا مُتـواتِـراتٍ ولـو تُـرِكَ القطـا ليـلاً لنـامـا

خُزامى

. . . _ . . .

. . . _ . . .

خزامى جارية الضبط المغنّي: شاعرة مغنية من شواعر ومغنيات الدولة العباسية. كانت تنادم الخليفة عبد الله بن المعتز الذي لم تدم خلافته إلاّ يوماً وليلة فراسلها مراراً فتأخرت عنه في الرد فكتب إليها:

رأيتُـكِ قـد أظهـرت زُهـداً وتـوبـةً فقد سمجت[2] مِن بعد توبتكِ الخمرُ
فَـأهـديـتُ ورداً كـي يـذكّـرَ عيشَـةً لِمَـن لـم يُمتِّعنـا ببهجتهـا الـدَّهـرُ

فأجابته:

أتـانـي قـريـض يـا أميـري محبـرٌ حكى ليَ نظم الدُر فُصِّلَ بالشذرِ[3]
أأكـرمـت يـا ابـن الأكـرميـن إنـابتـي وقد أفصحتْ لي ألسنُ الدّهرِ بالزّجْرِ
وآذننـي شـرحُ الشبـابِ ببينِـهِ فيا ليت شعري بعد ذلك ما عذري

---

(١) الذام: العيب.

(٢) سمجت: قبحت.

(٣) الشذر: اللؤلؤ الصغير، أو خرز يفصل بينه وبين الجواهر.

خِزانة بنت خالد

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

خزانة بنت خالد بن جعفر بن قُرْط: من شواعر العرب. حضرت فتوح العراق مع القائد سعد بن أبي وقّاص فقالت ترثي من قتل من المسلمين في فتوح الحيرة التي كانت تبعد ثلاثة أميال من الكوفة:

أيا عينُ جودي بالدّموعِ السّواجمِ ... فقد سُرِّعت فينا سيوف الأعاجمِ
فكم من حسامٍ في الحروبِ وذابلٍ[1] ... وطرف كميت اللون صافي الدعائمِ
حزناً على سعد وعمرو ومالك ... وسعدٍ مبيد الجيش مثل الغمائمِ
هُمُ فتيةٌ غرُّ الوجوهِ أعزّةٌ ... ليوثٌ لدى الهيجاء شعث الجماجمِ

خُلَيْبَة الخُضَرِيَة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

خُليبة الخضريّة: من شواعر العرب. كانت تهوى ابن عم لها. فعلم بذلك ذووها فحجبوها. فقالت:

هَجَرتك لمّا أن هجرتكَ أصبحت ... بنا شُمَّتاً تلك العيون الكواشِحُ
فلا يفرحُ الواشونَ بالهجرِ ربّما ... أطالَ المُحِبُّ الهجرَ والجَيْبُ[2] ناصِحُ
وتغدو النّوى بين المحبّين والهوى ... مع القلب كَمْ تُطوى عليهِ الجوانِحُ

---

(١) ذابل: الرمح الدقيق.

(٢) الجَيْبُ: القلب والصدر. يقال «ناصح الجيب» أي صادق أمين.

خنساء قينة هاشم

. . . – . . .

. . . – . . .

خنساء قينة هاشم النحوي وفي رواية أخرى جارية هشام المكفوف: شاعرة من شواعر العرب كانت فضل الشاعرة تهاجيها وكان أبو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلاً عليها ويهجوها مع فضل. وكان القيصدي والحفصي يعينان خنساء على فضل. فبعث بها أبو فضل يوماً فأفرط حتى أغضبها فقالت خنساء له: «ليت شِعري بأي شيء تدل وأنا والله أشعر منك. لئن شئت لهجوتك. فضحك أبو شبل وقال على لسان فضل:

خنســاءُ طيــري بجنــاحيــن　　　أصبحــتِ معشــوقــة نــذلَيْــنِ

مَـن كـان يهـوى عـاشقـاً واحـداً　　　فــأنــت تهـويــن عــاشقيــنِ

هــذا القصيــدي وهــذا الفتــى　　　الحفصــي قــد زارك فــردَيْــنِ

نعمــتُ مــن هــذا وهــذا كمــا　　　ينعــم خنــزيــرِ بحِشَيــنِ[1]

فقالت خنساء تجيبها:

مــاذا مقــالٌ لــكِ يــا فضــل بــل　　　مقــالُ خنــزيــريــن فــردَيْــن

يُكفــى أبــا الشِّبــل ولــو أبصــرتْ　　　عينــاه شِبــلا رأتَ كــرَيْــنِ[2]

وقالت فضل في خنساء:

إن خنســاء لا جُعِلــتُ فــداهــا　　　اشتــراهــا الكسّــار مــن مــولاهــا

ولهــا نكهــة يقــول محــاذيهــا　　　أهــذا حــديثهــا أم فِســاهــا

---

(١) الحِشّ والحُش: الغائط.

(٢) راث كرين: أبطأ بالهرب خوفاً.

وهجت خنساء فضلاً وأبا شبل:

تقـول لـه فضـلٌ إذا مـا تخـوّفـت ... ركـوب قبيح الـذُّلِ في طلـبِ الـوصلِ
حـرامٌ فتى لـم يلـقَ فـي الحـب ذلّـةً ... فقلت لهـا: لا بـل حـرامٌ أبي الشّبلِ

وقالت خنساء تهجو أبا شبل:

مـا ينقضـي فكـري وطـول تعجُّبي ... مِـن نعجـةٍ تُكنـى أبـا الشِّبْـلِ
لعـبَ العجـول بِسِفْلها وعِجـانهـا[1] ... فتمـــردت كتمـــرد الفَحْـلِ

الخنساء

... ـ ٢٤ هـ

... ـ ٦٤٥ م

من يقرأ قصائد الشاعرة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي التي لُقّبت بالخنساء يلمس من أبياتها أنها في مأتم دائم منذ أن استشهد أولادها الأربعة: يزيد ومعاوية وعُمر وعُمْره ومنذ أن فقدت أخويها معاوية وصخراً.

لُقّبت بالخنساء، لأن أنفها كان متأخراً عن وجهها وأرنبته مرتفعه بعض الشيء. وقد غلب لقبها على اسمها. والخنساء أشعر شعراء العرب في الرثاء والتفجع والبكاء. قال النابغة الذبياني: «الخنساء أشعر الإنسِ والجن».

سُئل الشاعر جرير: «من أشعر الناس؟» فأجاب: «أنا لولا الخنساء»!!

وسأل عبد الملك بن مروان الشعبي: «أي نساء الجاهلية أشعر»؟ فقال: الخنساء.

أدركت الخنساء الإسلام وأسلمت سنة ٦٣٠ ميلادية وعندما قتل أولادها الأربعة في معركة القادسية قالت: «الحمدُ لله لقد شرَّفني الله بقتلِهم». ولقي شقيقها معاوية مصرعة في إحدى غزواته فهب صخر للأخذ بالثأر من قاتليه فلقي أيضاً حتفه.

---

(١) العِجان: الإسْت.

موت أخويها فجر في الخنساء، شاعريتها وأصبحت قصائد الرثاءِ فيهما على كل شفةٍ ولسان. واحتلت الخنساء مكانتها العالية في دنيا الشعر. واستمرت في البكاء وفي رثاء صخر ثلاثين عاماً وظلّت ترتدي السواد إلى يوم وفاتها.

يؤخذ على الخنساء التكرار في المعاني في قصائد الرثاء رغم أنها قصائد نابعة من نفسٍ صادقة وعاطفة جياشة قلّ نظيرها. من قصيدة لها تفاخر بصخر لدى مقتله:

أعينَـــيَّ جـــودا ولا تجمـــدا ... ألا تبكيـــان لصخـــرِ النّـــدى
ألا تبكيـــان الجـــريء الجميـــلَ ... ألا تبكيـــانِ الفتـــى السَّيـــدا
طـــويـــلَ النّجـــادِ رفيـــعَ العمـــادِ ... ســـاد عشيـــرتـــه أمـــردا[1]
إذا القـــومُ مـــدّوا بـــأيـــديهـــم ... إلـــى المجـــدِ مَـــدّوا إليـــه يـــدا

ومن جيد شعرها في رثاء صخر:

قـــذى بعينيـــك أم بـــالعيـــن عـــوّارُ ... أم ذرفَـــتْ إذ خلـــت مِـــن أهلهـــا الـــدّارُ
كـــأن عينـــي لـــذكـــراهُ إذا خطـــرتْ ... فيـــضٌ يسيـــلُ علـــى الخـــدّيـــن مـــدرارُ

إلى أن تقول:

وإنّ صخـــراً لمقـــدامٌ إذا ركبـــوا ... وإن صخـــراً إذا جـــاعـــوا لعقّـــارُ
وإن صخـــراً لتـــأتَـــمُّ الهـــداةُ بـــهْ ... كـــأنـــه علـــمٌ فـــي رأسِـــهِ نـــارُ

العوّار: وجع في العين مثل الرّمد.

قيل للخنساء: أن تصف أخويها صخراً ومعاوية فقالت: «كان صخرٌ جنّة الزّمانِ الأغبر وكان معاوية القائل الفاعل» وقيل لها: أيهما كان أسنى؟ فأجابت: «أما صخر فحرُّ الشتاءِ وأما معاوية فبرد الهواء. وسئلت: أيهما أوجع وأفجع، فقالت: «أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد ثم قالت:

أســـدانِ مُحْمَـــرّ المخـــالـــبِ نجـــدَةَ ... بحـــرانِ فـــي الـــزّمـــنِ الغضـــوبِ الأغبَـــرِ
قمـــرانِ فـــي النـــادي رفيعـــا محتـــدٍ ... فـــي المجـــد فـــرعـــاً ســـؤدُدٍ ومُخَيَّـــرِ

□ قالت الخنساء عندما عرض دريد بن الصّمة الزواج عليها، وأراد أخوها معاوية أن يزوجها وكان صخر غائباً:

يُـــادُرنـــي حُميـــدةُ كـــلَّ يـــومِ ... فمـــا يـــولـــي معـــاويـــةِ بـــن عَمْـــروِ

---

(١) الأمرد: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته.

لَئِنْ لم أُوْتَ مِن نفسي نصيباً ... لقد أوْدى الزمانُ إذاً بصخرِ
أتكرهني، هُبلْتَ[1] على دُريدٍ ... وقد أخرمتُ سيّدَ آل بدرِ
معاذ الله يَنْكحُني حَبَرْكي[2] ... قصير الشِّبرِ[3] مِن جُشَمَ بن بكرِ
ولو أصبحتُ في جُشَمٍ هَدِيًّا[4] ... إذاً أصبحتُ في دَنَسٍ وفقرِ

□ ومن جيد شعرها في تفجعها على صخر:

يُؤرِّقني التذكرُ حينَ أُمسي ... فأُصبحُ قد بُليتُ بفرط نُكسِ[5]
على صخرٍ وأيُّ فتى كصخرٍ ... ليومِ كريهةٍ وطِعانِ حِلْسِ[6]

إلى أن تقول:

يُذكِّرني طلوعُ الشّمس صخراً ... وأذكُرُه لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ
ولولا كثرةُ الباكينَ حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

وقولها أيضاً في قصيدةً تذكرتُ صخراً:

تَذَكّرت صخراً إذ تَغَنّت حمامَةٌ ... هَتوفٌ على غُصْنٍ مِنَ الأيكِ تسجَعُ
تُذَكّرني صخراً وقد حالَ دونَهُ ... صفيحٌ وأحجارٌ وبيداءُ بلقعُ

□ وكانت سلمى بنت عميص تفاخر الخنساء بقولها:

وكائنْ ثوى يومَ الغميصاءِ[7] مِن فتىً ... كريم ولم يجرح وقد كان جارِحا
ومن سَيِّدٍ كهلٍ عليه مهابةٌ ... أُصيبَ ولَمّا يَعلُهُ الشَّيبُ واضِحا

فأجابتها الخنساء:

ذري عنك أقوال الضلالِ كفى بنا ... لكبش الوغى في اليوم والأمسِ ناطحا
فخالد أولى بالتّعذّر منكُمُ ... غداة علا نهجاً من الحقّ واضِحا
فإن تكُ قد أبكتكِ سلمى بمالكٍ ... تركنا عليه نائحات ونائحا

---

(١) هبلت، هبلته أمّه: ثكلته.

(٢) حبركي: قصير الظهر طويل الرجلين.

(٣) قصير الشبر: متقارب الخطو.

(٤) الهدي: العروس.

(٥) النكس: عودة المرض بعد الشفاء.

(٦) الحلس: الشجاع الذي لا يتخلى عن القتال.

(٧) يوم الغميصاء: يوم من أيام العرب.

خَوْلَة بنت الأزْوَر

. . . ـ نحو ٣٥ هـ

. . . ـ نحو ٦٥٥ م

خولة بنت الأَزور الأسدي: شاعرة، كانت من أشجع النساءِ في عصرها وتُشَبَّه بخالد بن الوليد في غزواتها. لها أخبار كثيرة في فتوح الشام. وهي أخت القائد العظيم ضِرار بن مالك الأزور ابن خزيمة الأسدي. الذي كان يُقاس بألف رجل عند القتال. قُتل أبوها بين يديْ رسول الله ﷺ دفاعاً عنه. في شعرها جزالة وفخر. توفيت في أواخر عهد عثمان بن عفّان.

لما أُسـر ضِرار في وقعة أجنادين سار خالد في طليعة جنده لاستنقاذه فبينما هو في الطريق مر به فارس مُعتَقِلٌ رمحه. فـقال خالد: ليت شـعري من هذا الفارس؟ ثم اتَّبَعَهُ خـالد والناس من ورائه حتى أدرك جند الروم فحـمل الفارس عليهم وأمعنَ في صفوفهم وصاح بين جوانبهم حتى زعزع كتائبهم. وظن كثيرون أنه خالد. وأحاط جنود خالد بالفارس فناشد خالد الفارس الكشف عن اسمه ولما ألح عليه قال الفارس وهو ملثم: أيها الأمير إني لم أُعْرِض عنك إلاّ حياءً منك.لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور. وإنّما من حملني على ذلك أني محَرقةُ الكبد. فقال خالد: من أنت؟ قالت: أنا خَوْلة بنت الأزور. كنت مع نساء من قومي فأتاني آتٍ بأنّ أخي أسيرٌ فركبـت وعملت ما رأيت. وهنا صاح خالد في جنده فحـملوا وحملت معهم خولة وعَظُم على الروم ما نزل بهم فانقلبوا على أعقابهم وأنقذت خولة أخيها.

□ من مواقفها الرائعة موقِفُها يومَ أسرِ النّساء في موقعة صحورا. فقد وقفت في النساء، وكانت قد أسرت مَعَهُنَّ، فأخذت تثير نخوتهن قائلة: خُذنَ أعمدة الخيام وأوتادَ الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللِّئام. فتناولت كل واحدة منهن عموداً

وصِحْنَ صَيْحةً واحدة وتتابع النساء وراء خولة وقاتلن حتى خَلَصْنَ من أيدي الروم وخرجت وهي تقول:

نحـــنُ بنـــاتُ تُبَّـــعٍ وحِمْيَـــرْ وَضَـرْبُنـا فـي القـومِ ليس يُنكَـرْ
لأنّنـا فـي الحـربِ نـارٌ تُسْعَـرْ اليـومَ تُسْقَـوْنَ العـذابَ الأكْبَـرْ

□ من قصيدة ناجت بها شقيقها ضرار بن الأزور يوم أُسر في أحد المعارك:

ألا مخبـرٌ بعـد الفـراقِ يُخبِـرنـا
فمن ذا الـذي يـا قـومُ أشغلكـم عنّا
فلـو كنـتُ أدري أنـه آخـر اللّقـا
لكُنّـا وقفنـا للـوداعِ وودَّعنـا

ألا يـا غـراب البيـن هـل أنـت مخبري
فهـل بقـدوم الغـائبيـن تُبشِّـرنـا

ألا قـاتـل الله النّـوى مـا أمـرّهُ
وأقبحـه مـاذا يـريـدُ النّـوى مِنّـا

□ ولها في شقيقها أيضاً:

أبعـدَ أخـي تلـذّ الغمـض عينـي
فكيـف ينـامُ مقـروح الجفـونِ
سـأبكـي مـا حييـت علـى شقيـق
أعـزُّ علـيّ مـن عينـي اليميـن
فلـو إنّـي لحقـت بـه قتيـلاً
لهـانَ علـيّ إذ هـو غيـر هـونِ
وإنـا معشَـرٌ مـن مـات مِنّـا
فليـس يمـوت مـوتَ المستكيـنِ
وقـالـوا: لِـمْ بُكـاكِ فقلـت مهـلاً
أمـا أبكـي وقـد قطعـوا وتينـي[1]

(١) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.

خُوَيْلة الرّئامية القضاعية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

□ خويلة الرئامية القضاعية: شاعرة من الجاهلية.. لكنها مُقِلّة.

□ كان لبني رئام عجوز تُسمّى خويلة، وكان لها أمةٌ من مُوَلَّدات العرب تسمى زَبْراء. وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها مَحْرَمٌ، وكانت خويلة عقيماً. وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بني رئام، فاجتمع بنو رئام ذات يوم في عُرس لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شجاع فأقبلوا على طعامعهم وشرابهم. وكانت زبراء كاهنة، فقالت لخويلة: انطلقي بنا إلى قومك أَنذريهم، فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء فلما رآها القوم قاموا إجلالاً لها، فقالت لهم: يا ثمرة الأكباد وأنداد الأولاد هذه زبراء تخبركم عن أنباء فاسمعوا ما تقول! فقالوا لزبراء: ما تقولين؟ قالت: واللّوح الخافق والليل الغاسق، والصباح الشارق والنجم الطارق إن شجر الوادي لَيَأدوا ختلا ويحرق أنياباً عُصلا[1] إنني والله لأشمّ ذفر[2] الرجال تحت الحديد. فقال لها فتى منهم اسمه هذيل بن منقذ: والله يا زبراء لا تشمين إلاّ ذَفر إبطيك. فانصرفت عنهم. وارتاب قوم من ذوي أسنانهم فانصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون يشربون وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين. وأقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها وخرجت حتى لحقت بابن أختها مرضاوي بن سعدة المهري فأناخت بفنائه وأنشأت تقول:

يا خيرَ مُعتَمَدٍ وأمنعَ ملجإٍ   وأعزّ مُنتقِمٍ وأدركَ طالبِ

---

(١) العصل: الشديد البنية القوي.

(٢) ذفر: شدة الرائحة.

جـاءتـكَ وافـدةُ الثكـالـى تغتلـي بسـوادهـا فـوق الفضـاءِ النّـاضِـبِ

هـذي خنـاصِـرُ أسـرتـي مسـرودةً في الجيدِ مِنّي مثل سِمْطِ[1] الكاعبِ

فـابْـرُدْ غليـلَ خـويلـة الثكلـى التـي رُمِيَـت بـأثقـلَ مـن صخـور الصـاقـبِ

وتـلافَ قبـلَ الفَـوْتِ ثـأري إنَّـه عَلـقٌ بِثَـوْبَـيْ داهـنٍ أو نـاعـبِ

«تاريخ ابن عساكر ـ مخطوط»

□ كان للكّهان والعرافين في الجاهلية شأن كبير يستشيرهم الشعراء الذي تيمهم عشقهم. وكثيرون من النافذين في القبائل كانوا لا يقدمون على أمر إلا بعد أن يقفوا على رأي العرافين والكّهان من الجنسين.

من الشعراء الذين استشاروا العرافين الشاعر عُروة بن حِزام الذي أحب ابنة عمه عفراء. فأضناه حبّه لها بعد أن علم بزواجها.

ونظم عُروة قصيدة بعد استشارته العراف منها:

فقلـتُ لعـرّاف اليمـامـةِ داونـي فـإنَّـكَ إن أبـرأتَنـي لَطبيـبُ

وما عجبي موت المحبّين في الهوى ولكـن بقـاء العـاشقيـن عَجيـبُ

دَخْتَنُوس

... ـ نحو ٣٠ ق. هـ

... ـ ٥٩٤ م

* دَختنوس[2] بنت لقيط بن زُرارة الدرامية، من تميم: شاعرة جاهلية، سميت باسم بنت كسرى «خترنوش» أي بنت الهنيء. كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عَدُس، وحضرت يوم «شعب جبلة» قبل مولد النبي ﷺ بتسع عشرة أو بسبع عشرة سنة وقالت فيه أشعاراً منها أبيات رواها القالي تعيّر فيها النعمان بن قهوس التيمي -

---

(١) السّمط: القلادة.

(٢) في «العقد الفريد» الجزء الخامس ص ١٤٣: دُختَنوس بضمّ الدّال وفي «الأعلام» لخير الدين الزركلي بفتح الدّال.

من تيم رباب ـ بفزارة، وكان حامل لواءِ قومه في ذلك اليوم. وأورد لها النويري أبياتاً قال إنها في رثاء أخيها لقيط.

وكرهت دختنوس زوجها لأنه كان مُسِنًّا وألحّت عليه أن يطلقها فطلقها فتزوجها عمير بن معبد بن زُرارة وكان شاباً غير أنه كان فقيراً، وذات يوم مرت دختنوس بإبل لعمرو فقالت لفتاة أو امرأة عندها: «قولي له أن يسقينا من اللّبن». فذهبت إلى عمرو فقالت له ذلك، فقال لها: قولي لدختنوس: «الصيفَ ضَيَّعْتِ اللّبن» وذهب قوله مثلاً.

□ عندما توفي أخوها لقيط رثته بهذه الأبيات:

فَـــرّت بنـــو أســـدٍ فِـــرا رَ الطّيـــر عـــن أربـــابهـــا
عـــن خيـــرِ خِنْـــدفَ كلّهـــا مِـــن كَهلهـــا وشبـــابِهـــا
وأتمَّهـــا حَسَبـــاً إذا ضُمَّـــتْ إلـــى أَحســـابِهـــا

□ وفي «المحاسن والأضداد» للجاحظ أنه قيل أن أول من قال: «في الصيف ضَيعت اللبن» قتول بن عبد، وكانت تَحت رجل من قومها فطلّقها وأنها رغبت في أن يُراجعها فأبى عليها، فلما يئست خطبها رجل يقال له عامر بن شوذب فتزوجها فلما بنى بها بدا للزّوج الأول مراجعتها وهوى بها هوىً شديداً فجاء يطلبها ويرنو بنظرة إليها. ففطنت به فقالت:

أتـــركتنـــي حتّـــى إذا عُلِّقْـــتُ أبيـــضَ كـــالشَّطَـــنْ[1]
أنشـــأتَ تطلـــبُ وصلَنـــا فـــي الصيـــفِ ضيَّعـــتِ اللّبـــنْ

□ من قصيدة رثت بها أباها:

ألا يـا لهـا الـويـلات ويلـة مَـن بكـى لضـربِ بني عبسٍ لقيطـاً وقـد مضـى
لقـد ضـربـوا وجهـاً عليـه مهـابَـةٌ ومـا تحفـلُ الصُّمُّ الجنادِلُ مَـن ثـوى

□ «الصيفَ ضيعتِ اللّبن» مثلٌ من الأمثال العربية المعروفة ويقال للشخص الذي يضيّع الفرصة على نفسه ثم يسعى إلى استدراكها بعد فوات الأوان.

وقد وُضع هذا المثل في الأصل لمخاطبة امراة، ولذلك يقال: (ضَيَّعتِ

---

(١) الشّطن: الحبل الطويل والجمع أشطان «أشطان البئر».

اللّبن)، ولكن يمكن استخدامه للرجل على حد سواء، ذلك أن المثل يبقى على روايته دون تغيير.

وفي رواية أخرى حول المثل أن عمرو بن عَدُس كان شيخاً أبرص. فوضع رأسه ذات يوم في حِجر دختنوس وأغفى وسال لعابُه، فأفاق من غفوته ووجدها تتأفف فقال لها: أيسرّكِ أن أفارقكِ؟ قالت نعم. فطلّقها فتزوجت شاباً وسيماً من بني زرارة. فغار بنو بكر على بني دارم فسبوا دختنوس وقتلوا زوجها. فلحق بهم زوجها الأول عمرو وأنقذ دختنوس وأعادها إلى ذويها فتزوجت برجل ثالث. وفي سنة من السنين أجدب قومها فطلبت من عمرو ناقة حلوبة. فقال لها: «في الصيفِ ضيّعتِ اللبن».

درّة الهاشمية

... ـ نحو ٢٠ هـ

... ـ نحو ٦٤٠ م

□ درة بنت أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم: شاعرة لها أبيات في يوم الفجار. وهي ابنة عم النبي ﷺ. تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف في الجاهلية وقتل يوم بدر وهو مشرك فتزوجها دحية بن خليفة الكلبي.

أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة. ولها رواية عن النبي ﷺ إذ شكت إليه بعض النسوة يعيّرها بأبيها «تَبَّتْ يدا أبي لهب وتب» فقام النبي خطيباً فقال:

ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ـ الحديث.

وروت درة عن النبي ﷺ قوله: «لا يؤذي حيٌّ بميت».

□ قالت يوم الفجار:

ملمومةٌ خرساءُ يحسبنها مَن رامها موجاً من البحرِ
والجُردُ كالعقبانِ كاسرة تهوي أمام كتائبٍ خُضْرِ
فيهم ذعافُ[1] الموتِ أبردُهُ يغلي بهم وأحرُّهُ يجري

---

(١) الذّعاف: السمّ الذي يقتل لساعته.

الدّعجاء بنت المُنْتَشر

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

الدّعشاءُ بنت المنتشِر[1]: من شواعر العرب. عندما توفي والدها حزنت عليه كثيراً. ورثته بقصيدة طويلة وجيدة منها[2]:

هـاجَ الفـؤاد علـى عـرفـانِـهِ الـذِّكَـرُ ... وَزَوْرُ ميـتٍ علـى الأيـام مُهتَصَـرُ

قـد كنـت أعهـدهُ والـدّار جـامعـةٌ ... وقـد أتـانـي ولـو كـذّبتَـه الخَبَـرُ

يأتي على الناسِ لا يلوي على أحَدٍ ... حتـى التقينـا وكـانـت دوننـا مُضَـرُ

إلى أن تقول:

يمشـي ببيـداء لا يمشـي بهـا أحَـدٌ ... ولا يحـسُّ خَـلا الخـافـي بِهـا الأَثَـرُ

كـأنَّـهُ بعـد صـدق القـومِ أنفسهـم ... بـالبـأس يلمـع مِـن إقـدامِـهِ الشَّـرَرُ

لا يـأمـن النـاس مَمْسـاه ومصبحـهُ ... فـي كُـلِّ فـجٍّ وإن لـم يغـز ينتظِـرُ

عشنـا بـه بُـرهـة دهـراً فـودّعنـا ... كـذلـك الـرمـح ذو النّصليـن ينكَسِـرُ

وتنهي القصيدة بقولها:

إن تقتلـوهُ فقـد أشجـاكُـمُ حقبـاً ... وقـد يكـون لـه المَغْـلاة والخَطَـرُ

السـالـك الثغـر والميمـون طـائـرهُ ... سـمُّ العـداة لمـن عـاداهُ مشتَجَـرُ

فـإن سلكـت سبيـلاً كنـت سـالكهـا ... فـاذهـب فـلا يبعـدنـك الله مُنتشِـرُ

---

(١) في «الأعلام» للزركلي: الدعجاء بنت وهب بنت سلمة الباهلية من قيس عيلان.

(٢) قيل إن هذه المرثية لليلى أخت المنتشر ونسبها بعضهم لأعشى باهلة أبي قحافة عامر بن الحارث وهو أخو المنتشر لأمه.

دنانير

... ـ ...

... ـ ...

دنانير مولاة الشاعر العباسي محمد بن كُناسَة: أديبة شاعر ومغنية ـ هي غير دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكي التي كانت تعتبر كبيرة مغنيات العصر العباسي والتي شغف بها الخليفة هارون الرشيد ـ وكان أهل الأدب يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر.

قال عليّ بن عثمان الكلابي: كنت يوماً عند محمد بن كناسة، فقال لنا: أأعرّفكم شيئاً من فهم جاريتي دنانير؟ قلنا: نعم. فكتب إليها إنك أمَةٌ ضعيفة لكعاء[1]، فإذا جاءك كتابي هذا فعجّلي بجوابي والسلام. فكتبت إليه: «ساءَنِي تهجينك إياي عند أبي الحسن وإني من أعيا العيّ لا جواب له والسلام».

وجاء عليّ بن عثمان الكلابي يوماً إلى منزل محمد بن كناسة فلم يجده ووجد جاريته دنانير جالسة، فقالت له: مالك محزوناً يا أبا الحسين؟ قال: رجعت من دفنِ أخي لي من قريش فسكتت ساعة ثم قالت:

بكيتَ على أخ لكَ مِن قريشٍ ... فأبكانا بكاؤك يا عليُّ

فمات وما خبرناه ولكن ... طهارة صحبة الخبر الجَلِيُّ

وكان لابن كناسة صديق يُكنى أبا الشعثاء وكان عفيفاً مزاحاً فكان يدخل إلى ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها، فقالت له:

لأبي الشّعثاءِ حُبٌ باطِنٌ ... ليسَ فيه نهضَةٌ للمُتَّهَمْ

يا فؤادي فازدجر عنه ويا ... عبثَ الحبُ به فاقعدْ وَقُمْ

زارني منه كلامٌ صائبٌ ... ووسيلاتُ المحبين الكلمْ

---

(١) لكعاء: حمقاء، إمرأة لكعاء: لئيمة.

صائدٌ تأمنهُ غزلانهُ مثل ما تأمنُ غزلان الحرَمْ
صَلِّ إن أحببت أن تعطي المنى يا أبا الشّعثاءِ لله وَصُمْ
ثم ميعادك يوم الحشرِ في جنّةِ الخُلدِ فربي قد رَحَمْ
حيثُ ألقاك غُلاماً ناشِئاً يافِعاً قد سملت فيه النِّعَمْ

ولما ماتت دنانير رثاها محمد بن كناسة بقوله:

الحمد لله لا شريك له يا ليت ما كان منكِ لم يَكُنِ
إن يكن القول قَلَّ فيك فما أَفْحَمَتني غير شِدَّةِ الحزنِ

الدّهناء بنت مسحل

... - ...

... - ...

الدهناء بنت مسحل زوجة العجاج: من شواعر العرب. قابلت الدهناء المغيرة بن شعبه تشكو زوجها العجاج. فقالت له: «أصلحك الله إنّي منه بجمع، أي لم يفتَضَّني». فقال العجاج للمغيرة وزوجته إلى جانبه:

الله يعلم يا مغيرة إنني قد دستها دوسَ الحصانِ الهيكلِ
وأخذتها أخذَ المقصّب شاته عجلان يشويها لقومٍ نُزَّلِ

فأجابت الدّهناء زوجها:

والله لا أرض بطولِ ضَمِّ
ولا بتقبيلٍ ولا بِشَمِّ
إلاّ بهزهازٍ يُسَلّي هَمّي
يسقط منه فتخي[1] في كُمّي
لمثلِ هذا ولدتني أمي

(١) الفتخ: الخاتم من غير فُصّ (راجع البيان والتبيين).

الذّلفاء

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

فَرَيعة بنت همام، تعرف بالذّلفاء: أحبت شاباً من بني سُلَيْم اسمه نصر بن حجّاج كان جميل الوجه. حبها له ألهمها نظم بعض القصائد. كما كانت تسمى بـ«المُتمنّية» وكان يسمى نصر بن حجاج بـ«المُتمنّي». وضرب المثل بهما: أحبُّ من المتمنية» و «أدنف من المُتمني». وكانت الذلفاء جميلة يتغزل الشعراء بجمالها. وهي التي قال فيها الشاعر:

إنّمـــا الـــذلفـــاءُ يـــاقـــوتـــة

أُخـــرِجـــت مِـــن كيـــسِ دِهقـــانِ[1]

□ أرسلت الذلفاء إلى نصر بن جاج تدعوه إلى نفسها فرفض، فمرضت لرفضه وراحت تهذي باسمه وبينما كان الخليفة عمر بن الخطاب يطوف في بعض أحياء المدينة إذا به يسمع امرأة تنشد في دارها:

ألا سبيـــلَ إلـــى خمـــرٍ فـــأشـــرَبهـــا

أم هـــل سبيـــلٌ إلـــى نصـــرِ بـــنِ حجّـــاجِ

إلـــى فتًـــى مـــاجـــدِ الأخـــلاق ذي كَـــرَم

سهـــلِ المُحيّـــا كـــريـــمٍ غيـــرِ فُجّـــاجِ[2]؟!

وعندما سمع عمر إنشادها زج بها في السجن. وذات يوم كتبت إلى الخليفة عمر تعتذر، وتقول:

---

(١) الدّهقان: رئيس المقاطعة أو الإقليم أو تاجر.

(٢) فجاج: الثقيل من الناس.

قُـلْ لـلإمـام الـذي تُخشـى بـوادِرُهُ
ما لـي وللخمرِ أو نصرِ بن حجّاجِ

إنـي غَنيـتُ أبـا فحـصٍ بغيـرِهمـا
شربِ الحلبي وطرفٍ قاصرٍ ساجي

لا تجعَـــل الظّـــنَ حقّـــاً أو تُيَقّنَـــهُ
إن السبيـلَ سبيـلُ الخائـف الـرّاجـي

إنّ الهـــوى زمَّـــهُ التّقـــوى فخيّسَـــهُ
حتّـــى أقـــرَّ بـــإلجـــامٍ وإســـراجِ

واستدعى الخليفة المتمني وهو نصر بن حجاج فبهَره جماله، وقال له: «أنت تتمناك الغانيات في خدورهن. لا أمّ لك والله لأزيلنّ عنك الجمال. ثم دعا بحجّام مخلق جُمَّتَهُ ثم تأمله وقال له: أنت مخلوقاً أحسن. فقال نصر: وأي ذنب اقترفت؟؟ فقال عمر: صدقت. . . الذنبُ لي إذا تركتكَ في دار الهجرة. ثم اركبه بعيداً وسيّره إلى البصرة.

وفي البصرة نزل في دار مجاشع بن مسعود، وبعد أيام وهو في ضيافة مضيفة أحب شُمَيْلة وهي امرأة مجاشع وكانت تخدمه. وكانت في غاية الجمال فأحبته وأحبها. وكانت ونصر يقرآن ويكتبان فيما كان مجاشع أمّياً. ولم يقدر نصر على كتمان حبه فكتب على أرض الدار: «أُحبّكِ يا شميلة» وكتبت له على أرض الدار: «وأنا أحبّك يا نصر بن حجّاج»: وقال مجاشع لزوجته: «ما الذي كتبه ضيفنا؟ فقالت: كتب يسأل كم تحلب ناقتكم» فقال وماذا كتبت له؟ قالت: «وأنا كذلك». فقال: لكن جوابك ليس رداً على سؤاله؟ فدعا مجاشع شاباً يحسن القراءة وقال له: اقرأ لي ما هو مكتوب على أرض الدار. فقرأ ما كُتب. فقال مجاشع لنصر: «يا ابن عمٍّ ما سيّرك عمرُ إلى خير. قم فارحل.

وغادر نصر دار مجاشع خجلا وزار بعض السُّلَمِيّين. لكن حبه لِشُمَيْلة برح به الشوق فمرض، فزاره مجاشع ورق قلبه له وعاد إلى منزله وطلب من زوجته أن تحمل طعاماً إلى نصر، ولبت طلبه لكنها وجدت نصراً لا يستطيع النهوض فضمته إلى صدرها فعادت إليه قواه وتناول الطعام. وعادت شميلة إلى منزلها فعاود المرض نصر بن حجاج وتمكن منه المرض فمات.

رابعة العَدَوِيّة

... ـ ١٣٥ هـ

... ـ ٧٥٢ م

رابعة بنت اسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك البصرية: اشتهرت بالعبادة والنسك والتصّوف ولها شعر. من أهل البصرة ومولدها بها. توفيت بالقدس، وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى جبل «الطّور». جاء في «وفيات الأعيان» أنها توفيت سنة ١٨٥ هـ. وقال ابن خلكان أنها توفيت سنة ١٣٥ هـ وكان مدار شعرها الحب الإلهي وكان حبيبها مصدر الجمال كله. وكانت تردد: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جَنّتك بل حُبًّا لك وقصد لقاء وجهك».

☐ من شعرها الرقيق ما أورده لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب «عوارف المعارف».

إنـي جعلتُـكَ فـي الفـؤادِ مـؤانسـي ... وأبحـتُ جسمـي مَـن أرادَ جلـوسـي
فـالجسـمُ منـي للجليـس مـؤانِـسٌ ... وحبيـبُ قلبـي فـي الفـؤادِ أنيسـي

☐ عندما أرسل إليها الحسن البصري يخطبها، بعد وفاة زوجها، ردّته غير حافلةٍ بما له من شهرة عالية ورفعة قدر اجتماعية، وقالت في قصيدة مطلعها:

راحتـي يـا إخـوتـي فـي خلـوتـي ... وحبيبـي دائمـاً فـي حضـرتـي
يـا سـروري يـا حيـاتـي دائمـاً ... نشـأتـي منـكَ وأيضـاً نشـوتـي
قـد هجـرت الخلـق جمعـاً أرتجـي ... منـكَ وصـلاً فهـو أقصـى مُنيتـي

☐ ومن جيد شعرها:

فـوا عجبـاً كيـفَ يُعصـى الإلـهُ ... أم كيـف يجحـدهُ الجـاحِـدُ
وفـي كُـلُّ شـيءٍ لـه آيـةٌ ... تـدلُّ علـى أنّـهُ الـواحِـدُ

□ ومن أبياتها المشهورة:

أحبك حُبَّيْن: حُبَّ الهوى وحُبًّا لأنَّكَ أهلٌ لذاكَ

فأمّا الذي هو حُبُّ الهوى فشغلي بذِكرِك عمّن سواكَ

وأمّا الذي أنتَ أهلٌ له فكشفكَ لي الحجبَ حتى أراكَ

فلا الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

□ وينسب لها:

حبيبي ليس يعدلُهُ حبيبُ

وما لسواهُ في قلبي نصيبُ

حبيبٌ غابَ عن بصري وسمعي

ولكن عن فؤادي لا يغيبُ

وبلغ من تقواها وصلاحها أنها كانت تصلّي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلّاها هجعة خفيفة حتى يُسفِرَ الفجر. وكانت تقول إذا هبّت من مرقدها:

ـ «يا نفس كم تنامين، وإلى كم تنامين، يوشِكُ أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النّشور».

ولما حضرتها الوفاة قالت لخادمة لها: ـ «لا تؤذني بموتي أحداً، وكفّنيني في جُبّتي هذه» وهي جُبّة من شَعر.

وكان مولدها في بيت فقير، ثم سُرقَت وهي صغيرة وبيعت رقيقة ولكنها حُرِّرت لصلاحها وتقواها. وعاشت في الصحراء في بادىء عهدها ثم في البصرة. وكان لها مريدون منهم: مالك بن دينار وسفيان الثّوري. ومن قصصها التي تدل على صوفيتها أنها كان يأتيها طعام ضيوفها بطريقةٍ معجزة.

وكان سفيان الثوري يسألها عن مسائل دينيه ويعتمد عليها. وقال لها ذات يوم: «ما حقيقة إيمانك»؟ فأجابته:

«ما عبدت الله خوف النار ولا رجاء الجنّة فأكون كالأجير السوء، بل عبدّته حُبًّا وشوقاً إليه».

الرّبـــاب

... ـ ٦٢ هـ

... ـ ٦٨١ م

الرباب بنت امرىء القيس بن عديّ: شاعرة لها رثاء في زوجها الحسين بن علي بن أبي طالب الشهيد في وقعة كربلاء. ولما استهشد الحسين جيء بها مع السبايا إلى الشام ثم عادت إلى المدينة فخطبها بعض الأشراف فأبت. وبقيت بعد الحسين سنة لم يظلّها سقف بيت حتى بليت ومات كمداً.

من قصيدة رثت بها زوجها الحسين:

إنّ الـــذي كـــانَ نـــوراً يُستضـــاءُ بِـــهِ بكـــربـــلاء قتيـــلٌ غيـــر مـــدفـــونِ
سبـــط النّبـــي جـــزاك الله صـــالحـــةً عنّـــا وَجُنّبـــتَ خســـران المـــوازيـــنِ
قـــد كنـــت لـــي جبـــلاً صعبـــاً ألـــوذ بـــه وكنـــتَ تَصحبنـــا بـــالـــرّحـــمِ واللّيـــنِ
مَـــنْ لليتـــامـــى ومَـــن للســـائليـــن وَمَـــن يُغنـــي ويـــأوي كـــلَّ مسكيـــنِ
والله لا أرتضـــي صهـــراً بِصهـــركـــمُ حتّـــى أُغيّـــبُ بيـــن الـــرّمـــلِ والطيـــنِ

رُقَيّة بنت عبد المطلب

... ـ ...

... ـ ...

رُقَيّة بنت عبد المطلب: شاعرة من شواعر العرب. قالت في النبي ﷺ:

أبنـــيّ إنـــي رابنـــي حَجَـــرُ يغـــدو بكفّـــك حيثمـــا يغـــدو
وأخـــاف أن تلقـــى غـــويّهـــم أو أن يصيبـــكَ بعـــدُ مَـــن يغـــدو

ولما دخل الرّسول ﷺ مكة لقيه جواريها يقلن:

طلـــعَ البـــدرُ علينـــا مِـــن ثَنيّـــاتِ الـــوداعْ
وجبـــت الشُكـــرُ علينـــا مـــا دعـــاء لله داع

الـرُّمَيْـكِيَّة

... ـ ٤٨٨ هـ

... ـ ١٠٩٥ م

اعتماد الرُّميكية: شاعرة أندلسية. كانت جارية لرمَيْك بن حجّاج فَنُسبت إليه، وآلت إلى المعتمد بن عبّاد، فتزَوّجها. وَوُلِد له منها: عباد الملقَّب بالمأمون، وعبيد الله الملقَّب بالرشيد، ويزيد المُلقب بالرَّاضي، والمؤتمن، وبثينة الشاعرة. وهي صاحبة «يوم الطّين». فقد رأت بعض نساء البادية بإشبيلية يبعنَ اللَّبَن في القِرَب وَهُنَّ ماشيات في الطين فاشتهت أن تفعل مثلهن. فأمر المعتمد؛ بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصَيّرها جميعاً طيناً في قصره وجعل لها قِرَباً وحِبالاً مِن إبْرَيْسَم[1] فخاضت هي وبناتها وجواريها في ذلك الطين.

وأغار يوسف بن تاشفين على إشبيلية فأَسَرَ المعتمد والرميكية وأرسلهما إلى «أغمات» من مراكش بعد أن قتل ولديهما المأمون والرّاضي. وماتت الرميكية في أغمات قبل المعتمد بأيام.

□ ذُكر أن المعتمد ووزيرَه ابنَ عمّار خرجا يوماً للنزهة على ضِفافِ نهر الوادي الكبير وهو النهر الذي تقع عليه مدينة إشبيلية أو مدينة حمص، كما كان العرب يسمّونها فنظر إلى مياه النهر وهي تترقرق بأمواجها كأنها زرد الدرع. فقال المعتمد لابن عمّار أن يقول شعراً في ذلك فقال:

نســجَ الــرِّيــحُ مِــن المــوجِ زردْ

ثم وقف ولم يهتد للشَّطرِ الثاني فما لَبِثا أن سَمِعها صوتاً يجيز يقول:

أيُّ دِرعٍ لِقتــالٍ لــو جَمَــدْ

وفي رواية أخرى: يا له دِرعاً منيعاً لو جمد.

---

(١) إبْرَيْسَم: الحرير.

فأعجب المعتمد وابن عمّار بهذه الإجازة ونظرا فإذا القائل فتاة في غاية الجمال بين عدد من الفتيات والنِّساء. فسأل المعتمد عنها وعرف إنها جارية رُمَيْك ابن الحجاج. ويقال إنه اشتراها أو حَرَّرَها منه وتزوجها باسم «اعتماد» لكي يتناسب اسمها اعتماد بإسمه المعتمد.

رَيّا السُّلَمِيَّة

... ـ ...

... ـ ...

ريّا بنت الغطريف السلمية: شاعرة، من أهل العصر الأموي. كانت تسكن بادية السَّماوة بين الكوفة والشام مع أبيها وأهلها. وكان أبوها مِن أشراف قومه. وهي صاحبه الشاعر عُتبة بن الحبَّاب بن المنذر بن الجموح الأنصاري. وقد أسفر حبه لها أن خطبها من أبيها فزوَّجه بها. وأقبلت معه من السّماوة يريدان المدينة فخرجت عليهما خيل فقتل عتبة ورثته ريّا بأبيات ثم ماتت على أثره، ودفنت بجانبه.

قال عبد اللّٰه بن معمر القيسي: زرت المدينة بعد مقتل عُتبة، فقلت لا أبرح حتى أزور ضريحه. فجئت فإذا أنا بشجرةٍ عليها ألوانٌ مِن الورق قد نبتت على القبر فسألت عنها فقالوا: «إنها شجرة العريسين».

□ رثَتْ ريّا زوجها الشاعر عتبة بهذه الأبيات:

تَصَبَّـرْتُ لا إنّـي صبـرت وإنّمـا ... أُعَلِّـلُ نفسـي أنهـا بـك لاحِقَـهْ

ولو أنْصَفَت روحي لكانت إلى الرَّدى ... أمـامـك مِـن دون البـريَّـةِ سـابِقَـهْ

فمـا أحـدٌ بعـدي وبعـدكَ مُنصِـفٌ ... خليـلاً ولا نفـس لنفـسٍ مـوافِقـه

ثم شهقت شهقة فماتت.

□ من تشبب عُتبة بريا:

أشجـاك مِـن ريّـا خيـالٌ زائِـرٌ ... والليـلُ مُسـوَدُّ الـذّوائـبِ عـاكِـرُ

نـاديـت رَيّـا والظّـلامُ كـأنَّـهُ ... بحـرٌ تـلاطَـمَ فيـه مـوجٌ زاخِـرُ

يـا ليـلُ طُلـتَ علـي مُحـبٌ مـا لَـهُ ... إنَّ الصبـاحَ مسـاعِـدٌ ومـؤازِرُ

فـأجـابنـي لا تشكُـوَنَّ إطـالتـي ... إنَّ الهـوى لَهُـوُ الهـوانِ الحـاضِـرِ

رَيْطة بنت جِذْل

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

رَيْطة بنت جِذل الطَّعّان: شاعرة من شواعر العرب. أغارت بنو كنانة على جُشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصّمة فأخفى نفسه. فبينا هو عندهم محبوس إذ جاءَه نِسوة يتهادين إليه. فصرخت إحداهن فقالت: هلكتم وأهلكتم ماذا جرَّ علينا قومكم؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظّعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: «يا آل فِراسٍ أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي. فسألوه من أنت؟ فقال: أنا دريد بن الصّمة فما فعل ربيعة بن مُكَدّم؟ قالوا: قتله بنو سليم. قال فما فعلت الظّعينة؟ قالت المرأة: أنا هيَ وأنا امرأته فحبسه القوم وأمروا أنفسهم. فقال بعضهم: لا ينبغي لدريد أن نكفر نعمته على صاحبنا. وقال آخرون: والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخرِق الذي أسره. فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعّان تقول:

سنجزي دُريداً عن ربيعة نعمةٍ
وكُلُّ امرىءٍ يجزى بما كان قدّما

فإن كان خيراً كانَ خيراً جزاؤهُ
وإن كانَ شرّاً كان شرًّا مُذمّما

سنجزيه نُعمى لم تكن بصغيرةٍ
بإعطائهِ الرُّمحَ الطويلَ المقدّما

فقد أدركت كفّاه فينا جزاءَه
وأهلٌ بأن يُجزى الذي كان أنْعما

ففكّوا دُريداً مِن إسارِ مُخارقٍ
ولا تجعلوا قيداً إلى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه: فكسته ريطة وجهّزته ولحق بقومه فلم يزل كافًا عن غزو بني فِراسٍ حتى هلك.

رَيْطة بنت عاصِية النَّهْدي

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

ريطة بنت عاصِية النَّهْدي: من شواعر العرب في الجاهلية. رثت أخاها عمرا الذي قُتل يوم الجُرف. قتله بنو سَهْم بن معاوية وهم بطنٌ من هُذَيْل. وذلك إن عمرا خرج في جماعة من قومه ليغيروا على بني هُذيل بن مُدْركة. فأرسلت امرأة هُذيليه كانت متزوجة من بني بَهْز تنذر قومها بخروج عمرو بن عاصية عليهم. فاجتمع بن سَهْم وكمنوا لبني سُليم عند بئر كان لابد لهم أن يرِدوا ماءَه. فلما قدم عمرو هجموا عليه. فرمى شيخاً منهم ثم أسروه فطلب عمرو أن يوردوه من الماء فلم يفعلوا ما بدا لهم فلم يسقوه. وتعاوره فتيان منهم بسيوفهم حتى قتلوه. فقالت ريطة ترثيه:

شبَّت هُـذَيْـل وبَهْـزٌ بينهـا تِـرةٌ[1] ... فـلا تبـوح ولا يـرتـد صـاليهـا

إن ابـن عـاصيـةِ المقتـول بينكمـا ... خلّـى علـيَّ فجاجـاً كـان يحميهـا

ومن رثائها له أيضاً:

يـا لهـفَ نفسـي لهفـاً دائمـاً أبـداً ... على ابنِ عـاصيةِ المقتـولِ بـالوادي

الطـاعـن الطعنـة النجـلاء يتبعهـا ... مضـرج بعـد مـا جـاءت بـإزبـادِ

هـلا سقيتـم بنـي سَهْـمٍ أسيـركـم ... نفسـي فـداؤك مِـن مُستَـورِدٍ صـادي

«شواعر الجاهلية لشيخو»

---

(١) التِّرة: الكذب، التّرهات والباطل.

الزّباء بنت عُمَيْر

... ـ ...

... ـ ...

الزباء بنت عُمير بن المُورّق: شاعرة من الشاعرات العربيات. قيل لها ذات يوم «لو تزوجت في عنفوان شبابك وصفو جمالك لعلمت لذّة الحياة» فقالت:

«والله لأعيش في غير بدني لم تملكني يد ذي مال ولا صرعتني الرغبة في الرّجال أحب إليَّ من ملك الأرض وخزائن الأرض» ثم أنشأت تقول:

أمِن بعدِ أن أُمسي وأُصبح حُرّةً ... وليس عليّ للرجالِ يدانِ

أصير لزوج مثل مملوكة له ... لبئسَ إذاً ما يكتب الملكانِ

لعيش بضرٍّ أو بضنكٍ وحاجةٍ ... مع العِزِّ خيرٌ من صروف لسانِ

«طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، وأعلام النساء لكحّالة»

زبيدة بنت جعفر

... ـ ٢١٦ هـ

... ـ ٨٣١ م

زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر: زوجة هارون الرشيد وبنت عمّه. من فضيلات النساء وشهيراتهن. وهي أم الأمين العباسي. اسمها أمة العزيز وغلب عليها لقبها زبيدة في طفولتها. كان جدّها المنصور يرقّصها في طفولتها ويقول: «يا زبيدة أنت زبيدة» فغلب ذلك على اسمها. وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكّة فقد جلبت لها الماء من أقصى وادي نعمان شرق مكة. تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ.

ولما توفي الرشيد وقتل ابنها الأمين اضطهدها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها فعطف عليها وجعل لها قصراً في دار الخلافة وأقام لها الوصائف والخدم. وكانت لها ثروة واسعة. توفيت ببغداد.

□ حب زبيدة لابنها الأمين دفعها إلى نظم قصائد ولا أعذب، وعندما توفيت زوجة الأمين حزنت حزناً شديداً فهرولت إليه باكية وقالت:

نفسي فداؤكَ لا يذهب بكِ اللَّهفُ ... ففي بقائِكَ مِمّن قد مضى خلفُ
عُوِّضتَ موسى فهانت كلُّ مرزئةٍ ... ما بعد موسى على مفقودةٍ أسفُ

□ ولما قُتل الأمين على يد شقيقه المأمون قالت:

أودى بألفين من لم يترك النّاسا ... فامنحْ فُؤادكَ عن مقتولِكَ الباسا
لما رأيت المنايا قد قصرنَ له ... أصبنَ منه سوادَ القلبِ والرّاسا
زُرتُه حين باهيتُ الرجالَ به ... وقد بنيتُ به للدّهرِ آساسا!
فليس من مات مردوداً لنا أبدا ... حتى يردّ علينا قبله ناسا

□ وكتبت إلى المأمون عندما علمت بمقتل الأمين:

سأشكو الذي لاقيته بعد فقدِهِ ... إليك شكاة المستهام المقهرُ
يعزّ على هارون ما قد لقيته ... وما مَرّ بي من ناقص الخلقِ أعورُ
تذكّر أمير المؤمنين قرابتي ... فديتك مِن ذي حرمةٍ متذكّرُ

زَرْقاء اليَمامَة

... — ...

... — ...

الزرقاء من بني جديس من أهل اليمن: مضرب المثل في حدّة وجودة القصر. يقال لها «زُرقاء اليمامة» و «زرقاء جو» لزرقة عينيها. وجو إسمٌ لليمامة. قال المتنبي:

وأبصر من زرقاء جوّ لأنني ... إذا نظرت عيناىَ شاءَهما علمي

وقالوا إن زرقاء كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثين ميلاً. وذكروا في أخبارها إن حسّان بن تُبَعْ الحميري لما أقبلت جنوده تريد غزو جديس رأتهم الزرقاء وأنذرت جديساً فلم يصدقوها فاجتاحهم حسان. ومن رأي الأب انستاس الكرملي أن «أقدم شعر عربي انتهى إلينا هو نظم «زرقاء اليمامة».

وعندما لم يصدقوا قولها أنها رأت جيش حسان ابن تبع وإن كل رجل منهم يستتر شجرةً قالوا لها: «لقد خرفتِ وذهب عقلك ورقَ بصرك فقالت على مثال رجز:

أقسِمُ بالله لقد دبَّ الشَّجَرْ

أو حُمْيَرٌ قد أخذت شيئاً يجرْ

ذكرَ أبو حاتم في كتاباته عن أخبار العرب إن زرقاء اليمامة كان لها قطاة. ومَرّ بها سرب من القطا بين جبلين فقالت: ليت هذا الحمامَ لي ونصفه إلى حمامتي فيتمُّ لي مئة. فنظروا فإذا هي كما قالت وكان سرب الحمام ستاً وستين. وقالت:

ليت الحمامَ لِيَهْ

إلى حَمامَتِيَهْ

أو نِصفهُ قَدِيَهْ

تَمّ الحمامُ مِيَهْ

ويروى البيتان هكذا:

يا ليت ذا القطا لنا

ومثلُ نصفِهِ لِيَهْ

إلى قطاةِ أهلنا

إذاً لنا قطا مِيَهْ

ويقال أن زرقاء اليمامة هي أول من اكتحل بالإثمد[1] من العرب.

---

(١) الأُثمد: حجر يكتحل به وهو أسود مائل إلى الحمرة.

الزّهـــراء

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

زهراء الأعرابية: شاعرة من بني كلاب. كانت تناشد الشاعر والمغني إسحاق الموصلي وتكاتبه، وتُكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بِجُمْل، فكتبت إليه بعد غيبة تقول:

وجـدي بجمـلٍ علـى أنـي أُجمجمـهُ ... وجــد السّقيــم ببــرء بعــد أدنــافِ
أو وجْدُ ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجــد منشعــبٍ مــن بيــن ألافِ

فأجابها إسحاق برسالة بعث بها إليها:

أقرِ السّلام على الزّهراءِ إذا شحطت[1] ... وقـل لهـا: قـد أذقت القلبَ ما خافا
أمــا رثيــتِ لمــن خَلّفــتِ مكتئبــاً ... يـذري مـدامعـه سَحّـا[2] وتـوكـافـا[3]
فمــا وجــدتُ علــى إلــفٍ أُفــارقـه ... وجـدي عليـكِ وقـد فـارقـت ألآفـا

زهراء الكِلابية

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

زهراء الكِلابية: من شواعر العرب في الجاهلية. قالت في رثاء ابن عمها:

تـأوّهـتُ مِـن ذكـرى ابـن عمـي ودونـه ... نقـا[4] هـائـلٌ جَعْـد الثـرى وصفيـحُ[5]

---

(١) شخطت: بَعُدت.

(٢) سحا: انهمر الدمع متتابعاً.

(٣) توكافا ـ من وكف: سال الدمع وقطر قليلاً قليلاً.

(٤) النّقا: قطعة من الرمل المحدودبةِ.

(٥) الصفيح: وجه كل شيء عريض.

وكنتُ أنامُ الليلَ مِن تقتي به	وأعلم أن لا ضَيْمَ وهو صحيحُ
فأصبحتُ سالمتُ العدوَّ ولم أجد	مِن السِّلم بُدّاً والفؤاد جريحُ

«شواعر الجاهلية لشيخو»

زيْنب بنت إسحاق

... - ...

... - ...

زينب بنت إساق النصراني الرّسعيني: شاعرة من شواعر الأندلس. أنشد لها الإمام اللغوي أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الأبيات الآتية:

عدي وتيمٌ لا أُحاول ذكرهم	بسوءٍ ولكنّي محبٌّ لهاشِمِ
وما يعتريني في عليٍّ ورهطِهِ	إذا ذكروا في الله لومة لائمِ
يقولون: ما بال النصارى تُحِبُّهمُ	وأهل النُّهى من أعربٍ وأعاجمِ
فقلت لهم: إني لا أُحِبُّ حُبّهمُ	سرى قلوب الخلقِ حتى البهائمِ

«نفح الطيب للمقري»

زَيْنَب بِنت العَوَّام

... - ٤٠ هـ

... - ٦٦٠ م

زينب بِنت العوّام بن خويلد، الأَسَديّة القُرشيَّة: شاعِرة صحابيَّة. هي أُخت الزُّبَيْر العوَّام وزوجة حكيم بن حرام. أدركت الإسلام وأسلمت. وعاشت إلى أن قُتِل ابنها عبد اللّه بن حكيم، يوم الجمل، فرثته وذكرت أخاها بأبيات.

☐ من قصيدة في رثاء ابنها عبد اللّه بن حكيم الذي قُتِل يوم الجمل، وهي تشير إلى قتل عثمان بن عفّان.

قَتَلْتُـم حـواريَ النَّبـيِّ وَصِهْـرِه ... وصـاحِبِـهِ فـاسْتَبْشِـروا بجحيـمِ
وقـد هـدّنـي قتـل ابـن عفـان قبلـه ... وجـادت عليـه عبـرتـي بسجـوم
وأيقنـتُ أن الـدِّيـنَ أصبـحَ مُـدبـراً ... فمـاذا تُصَلِّـي بعـدَهُ وتَصـومـي؟
وكيفَ بِنـا أَمْ كيـفَ بـالـدِّيـنَ بَعدمـا ... أُصيـبَ ابْـنُ أروى وابـنُ أُمِّ حكيـمِ؟

زَيْنَب بنت فَرْوَة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

زَيْنبت بنت فروة المُرِّيَّة: شاعرة مجيدة. كان لها ابن عم اسمه المغيرة يحبها وهي تُحُبهُ. لها بيتان من الشعر على غرار بيتين من الشعر للشاعرة ليلى الأخيلية قالتهما مُؤَنِّبَةً بهما صاحبها تَوْبَةَ بن الحُمَيِّر.

□ قالت زينب لابن عمها المغيرة بعد أن تزوجت غيره وبعد أن عرَّضَ لها يوماً ببعضِ الأمر:

وذي حـاجـةٍ مـا بـاح قُلنـا وقـد بَـدَت ... شـواكِـلُ مِنهـا مـا إليـكَ سبيـلُ
لِنـا صـاحِـبٌ لا نشتهـي أن نخـونَـهُ ... وأنـتَ لأُخـرى فـازِعٌ[1] ذاك خليـلُ
تَخـالُـكَ تهـوى غيـرَهـا فكـأنَّمـا ... لهـا فـي تَظَنِّيهـا عليـكَ دليـلُ

ما قالته زينب مأخوذ من قول ليلى الأخيلية:

وذي حَـاجـةٍ قلنـا لـه لا تَبُـحْ بهـا ... فليـسَ إليهـا مـا حَيِيـتَ سبيـلُ
لنـا صـاحِـبٌ لا ينبغـي أن تخـونَـهُ ... وأنـتَ لأُخـرى صـاحِـبٌ وخليـلُ[2]

□ ومن قصائد زينب في حبيبها ابن المغيرة:

يـا أيُّهـا الـرَّاكِـبُ الغـادي لِطَيَّتِـهِ ... عَـرِّجْ أُنَبِّيـكَ عـن بعـضِ الـذي أَجِـدُ
مـا عـالـجَ النَّـاسُ مِـن وجـدٍ تضمَّنَهُـمْ ... إلاّ وَوَجْـدي بِـهِ فـوقَ الـذي وَجَـدوا

---

(١) شواكل: الطرق المتشعّبة.
(٢) ويروى أنها قالت: وأنتَ لأُخرى فارِغٌ وحليلُ كما ورد في الأغاني.

حسبـي رِضـاهُ وأنّـي فـي مَسَـرَّتِـهِ   وَوُدِّهِ آخِـرَ الأَيّـامِ أجتهِـدُ

☐ ولها أيضاً:

أَلَـمْ تَـرَ أهلـي يـا مُغير كـأنّمـا   يُفيئُـونَ بـاللَّـوْمـاءِ فيـكَ الغَنـائما

ولـو أنّ أهلـي يعلمـون تميمـةً[1]   مِـنَ الحُبِّ تشفي قَلَّدوني التَّمائِما

زينب بنت مالك

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

زينبت بنت مالك بن جعفر بن كلاب: شاعرة عربية قالت ترثي يزيد بن عبد المدان الذي كان له أخبار مع الشاعر دُرَيْد بن الصِّمة:

بكيـتُ يـزيـدَ بـن عبـد المـدانِ   حلّـت بـه الأرض أثقـالَهـا

شـريـك الملـوك ومـن فضلِـهِ   يفضّـل فـي المجـد أفضـالَهـا

فككـتَ أسـارى بنـي جعفـرٍ   وكِنـدة إذ نلـتَ أقـوالَهـا

ورهـط المجـالـد قـد جَللّـت   فـواضـل نعمـاك أجيـالَهـا

وقالت أيضاً ترثيه:

سـأبكـي يـزيـدَ بـنِ عبـد المـدان   علـى أنّـه الأحلـمُ الأكـرمُ

رمـاحٌ مِـن العـزم مـركـوزةٌ   ملـوكٌ إذا بَـرَزت تحكُـمُ

فلامها قومها في ذلك وعيّروها بأن بكت يزيداً فقالت:

ألا أيهـا الـزاري علـيَّ بـأنّنـي   نـزاريّـةٌ أبكـي كـريمـاً يمـانيـا

ومـالـيَ لا أبكـي يـزيـدَ وَرِدنـي   أجُـرُّ جـديـداً مـدرعـي[2] وردائيـا

---

(١) التميمة: خرزة أو نحوها تعلق في العنق دفعاً للعين.

(٢) المدرعة: جبة مشقوقة المُقَدَّم.

زينب بنت مُهْرة

... ـ ...

... ـ ...

زينب بنت مُهرة بن الرائد اليَشْكُريَّة ويروى ابن زيد اليشكري: شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية حارب زوجها مالك بن فِندة بن شيبان في حرب البسوس وأبلى فيها البلاء الحسن حتى قُتل في بعض أيامهم. قتله علقمة بن سيف أحد سُراة تغلب. وقُتل في تلك الوقعة أبو زينب فقالت ترثي أباها وزوجها:

أناختْكُمُ[1] الدنيا لمنتهشي القنا كأنّ لها دَيْناً بذلك آلتِ

أناخت عليكم خيلُ يوم كريهةٍ فما إن تملّوها ولا هي ملّتِ

تُحَمْحِمُ خَيْلٌ بعد خيْلٍ تقدّمت مصارعكم فيها مِن الذُّلِ حَلَّتِ

على مالك بن الفِنْدِ أُرزاهُ حسرةٌ تجدّدُ لي حُزناً إذا قلتُ ولَّتِ

أراني كسربٍ حيل عنه أليفُهُ قوافِزُهُ[2] في مهمهِ الخبثِ[3] ضَلَّتِ

زَيْنب الشُّهارِيَّة

... ـ ١١١٤ هـ

... ـ ١٧٠٢ م

زينب بنت محمد بن أحمد بن الإمام الناصر، اليمنية الشُّهارية: شاعرة نابغة من بيت الإمامة. مولدها ووفاتها في شهارة من بلاد الأهنوم في شمالي صنعاء. قرأت علوم العربية والمنطق والأصول وبرعت في الأدب. تزوّجت عليّ بن المتوكِّل عليّ الله إسماعيل وطُلِّقت، وارتاضت في آخر أيامها.

---

(١) أناختكم: من نوخ أي بُرك يقال أناخ البعير أي أبركه.

(٢) قوافزه: وثَباتُهُ.

(٣) الخبث: ما اتّسع من الأرض.

في شعرها ما يدلّ على أنها كانت لها يد في سياسة الدولة. وكانات تُحرّض على الغزو وشعرها مليء بالمعاني لا تكلّف فيه.

□ من جيّد شعرها:

شجى القلبُ مِن ذاتِ الجناحِ سجوعها ... ولم تصطلي حرّ الغرامِ ضلوعُها

وَأشجتْ وأبكتْ وهي غيرُ شَجِيَّةٍ ... وقد لَذَّ في جنحِ الظَّلامِ هجوعُها

ولو أنَّ مِنها بعض ما بي لما شَدَتْ ... ولو تشتكي وجدي لسالَتْ دموعُها

وبات يحِنُّ الرَّعدُ مِن حَرّ لوعتي ... وَظَلَّت عهاد المزْنِ تبدو خشوعُها

ويبتسِمُ البرقُ اليماني تَعَجُّباً ... وأضحى بسوط البَيْنِ ظُلْماً يروعُها

فيا ويحَ نفسٍ لم تذلّ لِعِزَّةٍ ... وليس يُراعى ذلُّها وخضوعُها

إلى أن تقول:

أفي الحُكمِ أنّ النَّفسَ تبذلُ وُدَّها ... وليس يُكافى في الغرامِ صَنيعُها

إليه بطولِ الإشتياقِ تَشَفَّعَتْ ... فلم يُتلَقَّ بالقبولِ شفيعُها

وما سَلكَتْ يوماً سوى منهجِ الوفا ... وهيهات عَن تلكَ الطّريقِ رجوعُها

حفظتُ له سِرَّ الغَرامِ ولم أكُنْ ... لأسرارِها في الحُبّ يوماً أذيعُها

غرستُ له في رَوْضَةِ القلبِ صَبْوَةً ... وقد ثَبَتت أصلاً وطالَتْ فروعُها

□ وكتبت إلى موسى بن المتوكّل تطلب منه القاموس:

مولايَ موسى؛ بالّذي سَمَكَ السَّما ... وبِحَقِّ مَن في اليَمِّ ألقى موسى

أمْنُنْ عليَّ بِعارَةٍ مردودَةٍ ... وأسمح بفضلِكَ وأبعَثِ القاموسا

زينب الغطفانية

... ـ ...

... ـ ...

زينب الغطفانية: شاعر من شواعر العرب القدامى. مقلة في النظم. من قصائدها اخترت هذين البيتين:

إذا حَنَّتِ الشقراء هاجت ليَ الهوى	وذكَّرني للحرتين حنينُها
شكوت إليها نأي قومي وهجرهم	وتشكو إليَّ أن أصيب جنينُها

زينب الغزيّة

٩١٠ ـ ٩٨٠ هـ

١٥٠٤ ـ ١٥٧٢ م

زينب بنت محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعية: شاعرة دمشقية. قال الكواكبي: «كانت من أفاضل النساء من أهل العلم والدين والصلاح. قرأت على والدها وعلى أخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً. وكتبت له بخطها ومدحته» شعرها في المواعظ وغيرها غاية في الرِّقة والمتانة. من بين الذين اتصلت بهم القاضي شهاب الدين البصروي. مولدها ووفاتها بدمشق.

□ من قصيدة مدحت بها أباها:

إنّما العالِمُ الذي	جَمعَ العلمَ واكتملْ
قام فيه بحقّهِ	يتبعُ العلمَ بالعملْ
سهرَ الليل كلّه	بنشاطٍ بلا كسَلْ
فهو في الله دأبهُ	أبدَ الدَّهرِ لم يَزَلْ

حاز علماً بخشيةٍ وبدنياهُ ما اشتغلْ
حاسدوهُ تعجَّبوا ليس ذا الفضلِ بالحِيَلْ
ذاك مولاهُ خصَّهُ بكمالٍ مِن الأزل
من يَرم مشبهاً له في الورى عقله اختبَلْ
أو بلوغاً لفضلِهِ فلهُ قطُّ ما وصَلْ
فهو شيخي وسيّدي وبه النفعُ قد حصَلْ

في «أعلام النساء لكحالة»: من زينب ولدت سنة ٩١٦ هـ.

سارة الحلبيّة

... ـ نحو ٧٠٠ هـ
... ـ نحو ١٣٠٠ م

سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية: شاعر أديبة وطبيبة كانت تتعاطى كثيراً من الصناعات فتجيد في ذلك. اشتهرت بخطّها الجيد. زارت الأندلس ومدحت أُمراءها. ثم زارت سبتة في أواخر المائة السابعة فمدحت رؤساءَها وخاطبت كتّابها والشعراء فيها. لها شعر حسن.

وفدت على أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصي صاحب إفريقية وهو في قصره فسلّمت عليه وأنشدت بين يديه قصيدة طويلة استهلتها بقولها: «الشرق يزهو بِكُمُ والمغربُ» ثم ارتحلت إلى الأندلس فوفدت على أبي عبد اللّه محمد بن محمد بن نصر المدعو بابن الأحمر وهو من ملوك بني الأحمر ملوك غرناطة تولى المُلك من سنة ٦٧١ إلى سنة ٧٠١ هـ. فأنشدته قصيدة طولة منها:

سما لك ملكاً لا يزول مجدّداً
وعزًّا وتأييداً ونصراً مؤبّدا
أرى الدّهرَ فيما شئته لك خادِماً
على كُلِّ ما تختاره لك مسعدا

فاستحسنها ابن الأحمر وأكرمها.

ثم وفدت على الأمير أبي يوسف بن عبد الحق المريني وهو صاحب المغرب الأقصى تولى المُلك في سنة ٦٥٦ إلى سنة ٦٨٥ هـ واستولى على مدينة مراكش سنة ٦٦٠ هـ فأنشدت قصيدة منها:

بـاليُمـن والسَّعـدِ والتـأيـيـدِ والظفـرِ
قـدمـتُ يـا خَيْـر الأمـلاك مِـن مَضَـر

فكنـتُ كـالشمـسِ بعـد الغيـب ملفعـةً
أو كـالغنـى جـاء للمـرء بعـد الفَقْـرِ

مـلأتُـمُ الأرضَ مـن قسـطٍ ومـن عـدلٍ
وقلـبَ أعـدائِكُـم بـالـرَّعـبِ والـذُّعْـر

مـن حـطّ أرجلَـهُ فـي نحـو حضـرتكـم
أضحى مدى الدّهرِ في أمنٍ من الغَيرِ

توفيت في أيام الأمير أبي يوسف بالدار البيضاء.

ستيرة العصيبيّة

... — ...

... — ...

ستيرة العصيبيّة: من شواعر العرب. في شعرها رقة. مقلة في النظم. بعض قصائدها في الغزل. من قصيدة لها تذكر لقاءَها مع من أحبّت:

بتنـا بـأطيـبِ ليلـةٍ وألـذّهـا
يـا ليتهـا وُصِلَـت لنـا بليـالِ

حتـى إذا مـا اللّيـلُ أشعَـلَ لـونـهُ
بـالصّبـح أو آدى علـى الأشغـالِ

نـادى منـادٍ للصـلاة فـراعنـا
ومضـى جميـع اللّيـلِ غيـر تـوالِ

فنهضْـنَ مِـن حـذرِ العيـون هـواربـاً
نهـضَ العيـونِ بِـدَكْـدَكٍ[1] مُنهـالِ

ثُـمَّ اطّلعْـنَ كـأنّهُـنَّ غمـائـمٌ
زمـنَ الـربيـعِ هَمَمْـنَ بـاسْتِهـلالِ

حتّـى دفعـنَ إلـى فتًـى جشّمنَـهُ
ردّ الكـرى وتَعسّـفِ الأهـوالِ

---

(١) دكدَكَ الحفرة: ملأها تراباً أو أرض فيها غِلظ ويقال تكدكت الجبال: أي تهدّمت.

سعدى بنت الشَّمَرْدَل

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

سعدى بنت الشمردل الجُهْنَيَّة: شاعرة من شواعر العرب. اشتهرت بالقصيدة التي ترثت بها أخاها لأُمّها واسمه أسعد بن مجدعه الهذلي وقد قتله بَهْز من بني سُليم بن منصور.

من القصيدة التي رثت بها أخاها:

أمِنَ الحوادثِ والمنون أُرَوَّعُ ... وأبيتُ ليلي كُلَّهُ لا أهجَعُ

وأبيت مُخليةً أُبَكّي أسعداً ... ولمثله تبكي العيون وتهمَعُ

ولقد علمتُ بأنّ كلَّ مُؤخَّرٍ ... يوماً سبيل الأوّلين سيتبَعُ

أفليس فيمن قد مضى لِيَ عِبرةٌ ... هلكوا وقد أيقنت أن لن يرجعوا

إلى أن تقول مشيدة بأخيها:

سبّاق عاديةٍ وهادي سُرْيَةٍ[1] ... ومقاتِلٌ بطَلٌ وداع مسقِعُ[2]

ذهبت به بَهزٌ فأصبح جَدُّها ... يعلو وأصبح جَدُّ قومي يخشعُ

أجعَلتَ أسعدَ للرّماح دريئة ... هَبِلتك أُمُّكَ أي جَرْد[3] ترقعُ

متحلّبُ[4] الكفينِ أميثُ[5] بارعٌ ... أنِفٌ طوال الساعدين سَمَيدعُ[6]

من بعدِ أسعد إذ فُجعت بيومِهِ ... والموت مما قد يريبُ ويَفجَعُ

فوَدِدتُ لو قُبِلَت بأسعدَ فِديةٌ ... مِمّا يَضَنُّ به المصابُ الموجَعُ

---

(١) السُّرْية: جماعة ينسلون من العسكر فيغيرون ويرجعون أو الجماعة من الخيل.

(٢) المسقع: مثل المصقع أي البليغ.

(٣) الجرد: الثوب الخلق.

(٤) متحلب الكفين: تسيل كفاه بالعطاء.

(٥) الأميث: اللّين السهل.

(٦) سَمَيْدع: السيد الكريم الشجاع.

سُعدى بنت كُرَيز

. . . – . . .

. . . – . . .

سعدى بنت كُريز بن ربيعة بن عبد شمس، من أمية: شاعرة وكاهنه فصيحة أردكت الإسلام. وهي خالة عثمان ابن عفّان. لها شعر. حدّث عنها عثمان فقال: كنت بفناء الكعبة إذ أوتينا فقيل لنا: «إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقيّة ابنته. وكانت ذا جمال بارع. فلما سمعت ذلك دخلتني حسرة أن لا أكون سبقت إليها. فلم البث أن انصرفت إلى منزلي فأبصرت خالتي سُعدى بنت كريز قاعدة مع أهلي وكانت قد تكهنت لقومها لمّا رأتني»، وقالت:

أَبشـــر وَحُيِّيـــتَ ثـــلاثـــاً وَتَـــرا ... ثـــم ثـــلاثـــاً وثـــلاثـــاً أُخـــرى

ثـــم بـــأُخـــرى كـــي تَتِـــمَّ عشـــرا ... لقيـــتَ خيـــراً ووقيـــت شـــرّا

نكحـــتُ والله حصـــانـــا زهـــرا ... وأنـــتَ بكـــرٌ ولقيـــت بكـــرا

فعجبت من قولها وقلت لها: يا خالة ما تقولين؟ فقالت:

عثمـــانُ يـــا عثمـــانُ يـــا عثمـــانُ ... لـــك الجمـــالُ وإليـــكَ الشّـــانُ

هـــذا نبـــيٌّ معـــه البـــرهـــانُ ... أرسلَـــهُ بحقّـــهِ الـــدَّيـــانُ

وجـــاءَهُ التنـــزيـــلُ والفـــرقـــانُ ... فـــابتعـــه لا يعبـــأ بـــك الأوثـــانُ

فقال عثمان:

«فوقع كلامها في قلبي وبقيت مفكّراً فيه»، وكان لي مجلس من أبي بكر الصِّديق فقال لي: «ويحكَ يا عثمان والله إنك لرجلٌ حازم وما يخفى عليكَ الحق من الباطل. هذه الأوثان التي يعبدها قومك أليست حجارة صمّاء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع». قلت له: بلى والله إنها لكذلك. قال: والله صدقتك خالتك هذا محمد بن عبد اللّه قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟

قلت: نعم. فواللّه ما كان بأسرع من أين يمر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب فلما رآه أبو بكر قام إليه فسارّه في أُذنه فجاء النبيّ ﷺ فقعد. ثم أقبل عليّ فقال النبي ﷺ: «يا عثمان أجب الله إلى جنّته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه». فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت.

□ وفي إسلام عثمان تقول خالته سعدى:

هدى الله عثمان الصّفي بقوله ... فأرشده والله يهدي إلى الحقّ
فبايعَ بالرّأي السديد محمّداً ... وكان ابن أروى لا يصدُّ عن الحقّ
وأنكحه المبعوثُ إحدى بناتِهِ ... فكانَ كبدرٍ مازجَ الشمسَ بالأُفقِ
فدارك يا ابن الهاشميين مهجتي ... فأنت أمين الله أُرسِلتَ في الخَلقِ

سَعدة بنت فريد

... - ...

... - ...

سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة: شاعرة رقيقة الديباجة. ابنها الشاعر الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن مضر. وزوجها معروف بن الكميت وهو شاعر.

□ عندما تزوج ابنها الكميت بنت أبي مهوس على مراغمةٍ لها وكراهة، غضبت وقالت:

عليكَ بأنقاضِ العراقِ فقد عَلتْ ... عليكَ بنجدَيْنِ النِّساءُ الكرائهمُ
لَعَمري لقد راشَ ابنُ سُعدَةَ نفسهُ ... بِريشِ الذّنابي لا بِريشِ القوادِمِ
بنى لك معروفٌ بناءً هدمتَهُ ... وللشَّرفِ العاديِّ بانٍ وهادِمِ

□ من قصيدة لها في رثاء ابنها:

لأُمِّ البلادِ الويلُ ماذا تَضَمَّنَتْ ... بأكفافِ طوري مِن عفافٍ ونائلِ
ومن وَقَعاتٍ بالرِّجالِ كأنَّها ... إذا عَيّتِ الأحداثُ وقعُ المناصِلِ
يُعَزِّي المُعَزِّي للكميتِ فتنتهي ... مقالَتُهُ والصَّدرُ جَمُّ البَلابلِ

سلمى بنت حريث

... ـ ...

... ـ ...

سلمى بنت حريث بن الحارث بن عُروة النّضرية: شاعرة من شواعر العرب.

قالت ترثي زَفر:

أصبحتُ نهباً لريب الدّهرِ صابرةً ... للذُّلِّ أكثرُ تحناني إلى زَفَرِ[1]

إلى امرىءٍ ماجدِ الآباءِ كان لنا ... حصناً من اللأواءِ[2] والغِيَرِ

فللَّهُ أحمد إذ لاقى منيّتَهُ ... أبو الهزيل كريم الخيمِ والخَبَرِ

كانَ العمادُ لنا في كلِّ حادثَةٍ ... تأتي بها نائباتُ الدّهرِ والقَدَرِ

سمح الخلائقِ محمود له شِيَمٌ ... يرجو منافعها الهلاّك من مُضَرِ

سلمى بنت القراطيسي

... ـ ...

... ـ ...

سملى بنت القراطيسي: شاعرة من شواعر العرب ببغداد عاشت في عصر المقتفي لأمر الله. لها شعر حسن. كانت مشهورة بجمالها وعفتها. ذكرها محمود النيسابوري في كتابه «سِرّ السّرور»..

□ نظمت أبياتاً من الشعر تصف فيه شيئاً من جمالها قالت فيها:

---

(١) زَفر: قد يكون والدها أو أحد أقربائها.

(٢) اللّأواء: الشّدة والمحنة.

عيون مها الصّريمِ فداء عيني وأجيادُ الظِّباء فداءُ جيدي
أُزيّنُ بالعقودِ وإنّ نحري لأزينُ للعقودِ من العقودِ
ولا أشكو من الأوصابِ[1] ثُقلاً وتشكو قامتي ثقلَ النّهودِ
ولَوْ جاورتُ في بلدٍ ثموداً لما نَزَلَ العذابُ على ثمودِ

ونقلت هذه الأبيات إلى المقتفي لأمر الله، فقال ممن نقلوها له:

أسألوا هل تصدق صفتها قولها؟!

فقالوا:

ما يكون أجمل منها.

فقال:

اسألوا عن عفافها. فقالوا له: هي أعف الناس.

فأرسل لها أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله مالاً وقال: إنها تستطيع به أن تصون جمالها ورونق بهجتها.

سليمى بنت المُهلهِل

... – ...

... – ...

سلمى بنت المُهلهِل: شاعرة مجيدة من شواعر العرب في الجاهلية. رثت أباها المهلهل أخا كُلَيب لمّا قتله غلامان من عبيدةٍ فقالت:

أعينيَّ جودا بالدّموع السَّوافح على فارس الفرسان في كُلّ صافحِ
رمته بنات الدهر حتى انتظمنَه بسهم المنايا إنها شَرٌّ رائحِ
وقد كان يكفي كلَّ وغدٍ مواكِلٌ ويحفظ أسرار الخليلِ المناصحِ

وقالت أيضاً في رثاء والدها والقصيدة من شعرها الجيد:

---

(١) الأوصاب: من وَصَبَ أي الوجع والألم أو نحول الجسم والفتور في البدن.

مُنِـع الـرّقـادُ لحـارث أضنـانـي	ودنـا العـزاءُ فعـادنـي أحـزانـي
لمـا سمعـتُ بنعـي فـارسٍ تغلـبٍ	أعنـي مهلهـلَ قـاتـل الأقـران
كفكفـت دمعـي فـي الـرداءِ تخـالـه	كـالـدُّرِّ إن قـارنتـه بجمـالِ
لهفـي عليـكَ إذا اليتيـم تخـاذلـت	عنـه الأقـارب أيّمـا خـذلانِ
فـاذهـب إليـه فقـد حـويـت فـي العلـى	يـا ابـن الأكـارم أرجـحَ الـرّجحـانِ
فـلأبكيَنَّـك مـا حييـت ومـا جـرت	هـوجـاء معطفـة بكـل مكـانِ

«شواعر الجاهلية لشيخو»

سلاّمة

... ـ نحو ١٣٠ هـ

... ـ نحو ٧٤٨ م

سلاّمة القَس: شاعرة ومغنّية من مولّدات المدينة، نشأت بها وأخذت الغناء عن معبد واشتهرت بالعزف على الأوتار. نظمت الكثير من القصائد. شغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار الجسمي الملقّب بـ«القَسّ» لكثرة عبادته. سمع بها يزيد بن عبد الملك فاشتراها كما قيل بعشرين ألف دينار فانتقلت إلى دمشق وبقيت عنده إلى أن توفي. ولها قصائد في رثائه.

قالت سلاّمة ذات يوم للقَسّ: أنا والله أحبكَ، فقال لها: وأنا والله أحبّكِ. قالت: أن أضع فمي على فمك! قال: وأنا والله أحب ذلك. قالت: فما يمنعك؟ فوالله إن الموضع خالٍ! قال: إني سمعت الله عز وجل يقول: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ وأنا أكره أن تكون خلّة ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة!

☐ لما توفي يزيد بن عبد الملك رثته سلاّمة بقصيدة، منها:

لا تلمنـــا إن خشعنـــا	أو هممنـــا بخشـــوعِ
إذ فقـــدنـــا سيّـــداً كـــان	لنـــا غيـــر مضيـــعِ

وهـــو كـــالليـــث إذا مـــا عُـــدَّ أصحـــاب الـــدروعِ
يقنـــص الأبطـــال ضـــربـــاً فـــي مضـــيٍّ ورجـــوعِ

□ ورثته بقصيدة ثانية منها:

يـا صـاحـب القبـر الغـريـبِ بـالشـامِ فـي طـرف الكثيـبِ
بـالشّـام بيـن صفـائـحٍ صُـمٍّ تـرصّـف بـالجنـوبِ
لمـــا سمعـــت أنينـــه وبكـــاءَه عنـــد المغيـــبِ
أقبلـــت أطلـــبُ طبّـــهُ والـــدّاءُ يعضـــل بـــالطبيـــبِ

السُّلَكة

. . . ــ . . .

. . . ــ . . .

السُّلَكَة: أمّ الشاعر السُّلَيْك بن عمرو: اشتهرت برثاء ابنها السُّلَيْك. وهي أمة سوداء، وابنها كان من الصعاليك. والسُّليك هو تصغير السُّلَك. والسُّلك هو فرخ الحجل، والسُّلكة هي أنثى الحجل.

وكان السليك قد أغار على أحياء لإحدى القبائل، فمر بأرض بين ديار بني عقيل وسعد بن تميم، فلقي رجلاً من خثعم يقال له مالك بن عمرو فأخذه ومعه امرأته من بني خفاجة. فقال الخثعمي: أنا أفدي نفسي منك. فقال السُّليك: لك ذلك على أن لا تُطلعَ عليَّ أحداً من خثعم. فأعطاه العهد على ذلك.

وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته. فأتاها السُّليك فقالت له: إحذر من خثعم فإني أخافهم عليك. ثم بلغ الخبر شبل بن قِلادة وأنس بن مُدْرِكة فلم يلبثا أن أسرعا إلى السُّليك وشد عليه أنس فقتله.

وفي رواية أخرى أن السُّليك مرّ في بعض غزواته ببيت من خثعم فرأى امرأة شابة جميلة فاعتدى عليها ومضى فأخبرت قومها فركب أنساب مُدرِكة الخثعمي في أثره وقتلوه.

□ من القصيدة التي رثت بها السُلكَة ابنها:

طــاف يبغــي نجــوة[1]	مــن هــلاكٍ فهلَــكْ[2]
ليــتَ شِعــري ضَلّــةً	أيُّ شــيء قَتَلَــكْ
أمــريــض لــم تَعُــد	أم عَــدوٌّ ختلَــكْ
والمنــايــا رَصَــدٌ[3]	للفتــى حيــثُ سَلَــكْ
طــالَ مــا قــد نِلــتَ فــي	غيــرِ كــدٍّ أمَلَــكْ
ســأُعــزّي النَفــسَ إذ	لــم تجِــبْ مَــن ســألَــكْ
ليــتَ قلبــي ســاعــةً	صبــرَهُ عنــكَ مَلَــكْ
ليــتَ نفســي قُــدِّمَــتْ	للمنــايــا بَــدَلَــكْ
كُــلُّ شــيء قــاتِــلٌ	حيــن تلقــى أجَلَــكْ

□ من جيد شعر السُلَيك أبيات قالها في فُكَيْهة خالة الشاعر طَرَفة بن العبد عندما أدخلته تحت درعها لتحميه من جماعة بكر بن وائل بعد أن غزا قبيلته:

مِنَ الخفراتِ البيض لم تفضح أخاها
ولــم تــرفــع لــوالِــدهــا شنــارا[4]

كــأنَّ مجــامِــعَ الأرداف منهــا
نقــىً[5] درجــت عليــه الــريــحُ هــارا[6]

فمــا ظلمــت فكيهــة حيــن قــامــت
لنصــل السّيــفِ وانتــزعــوا الخِمــارا

لعَمــرُ أبيــكَ والأنبــاءُ تنمــي
لنعــمَ الجــار أخــتُ بنــي عُــوارا

---

(١) نجوة: النجاة.

(٢) في «العقد الفريد» لابن عبد ربه الجزء الثالث ص ١٩٣ نسبت الأبيات إلى أخ أعرابي لدغته أفعى عندما هرب من الطاعون فمات. وفي شرح أشعار الحماسة إن هذه الأبيات لأم تأبط شرّاً لكن التبريزي في «نهاية الأدب» رجّح الأبيات للسّلكة أمّ السُليك.

(٣) في العقد الفريد: راصداتٌ.

(٤) الشنار: العار.

(٥) النّقى: الكثيف من الرّمل.

(٦) هارا: الساقط الضعيف.

سُهَيَّة

.... ـ ....

.... ـ ....

سُهَيَّة زوجة شدّاد بن معاوية بن قُراد العبسي: شاعرة من شواعر العرب. قالت ترثي زوجها شداد بن معاوية:

جفاني الكرى وأنا في الغسَقْ ... وساعد في الدّمعُ لمّا اندَفَقْ

لفقدِ همّامٍ مضى وقضى ... وقد زاد منيَ عليه القَلَقْ

فمَن بعد شداد يحمي الحريمَ ... إذا الحربُ قامت وسالَ العَرقْ

ومن يردعُ الخيلَ يوم الوغى ... ومن يطعنُ الخصمَ وسط الحدَقْ

ومن يكرمُ الضيفَ في أرضِهِ ... ومن للمنادي إذا ما زعَقْ

لقد صرتُ مِن بعده في ضنًى ... وقلبي لأجل الفراقِ احترَقْ

سَوْدَة بنت عمارة

.... ـ ....

.... ـ ....

سَوْدة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية: أديبة. من أنصار علي والحسين. جريئة في قولها. وفدت على معاوية بن أبي سفيان رغم أنها ليست من أنصاره، وحثّت بني قومها على مؤازرة عليّ في حرب معاوية.

□ وفدت سَوْدة على معاوية، فاستأذنت عليه فأذِن لها. فلما دخلت عليه سلمت، فقال لها: «كيف أنت يا ابنة الأشتر!» قالت: «بخير يا أمير المؤمنين». قال لها: «أنت القائلة لأخيك في رثاء ابنك:

شَمِّـر لِفعـلِ أبيـكَ يـا ابـن عُمـارةٍ ... يـوم الطِّعـانِ ومُلتقـى الأقـرانِ
وانْصـرْ عَليّـا والحسيـنَ ورَهْطَـهُ ... واقصِـد لهنـدٍ[1] وابنهـا بِهـوانِ
إنّ الأمـامَ أخـا النَّبـيِّ محمـدٍ ... علـمُ الهُـدى ومنـارةُ الإيمـانِ
فَقُـدِ الجيـوشَ وسِـرْ أمـام لـوائـه ... قُـدُمـاً بـأبيـض صـامـرٍ وسِنـانِ

قالت: «يا أمير المؤمنين مات الرّأس وَبُتِرَ الذَّنَبُ فدع عنك تذكار ما قد نُسِي».
قال: «هيهات ليس مثل مقام أخيك نُسِي» صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفيَّ المقام، ذليل المكان. وباللَّه أسألك يا أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيته.
قال: «فعلت، فقولي حاجتك» قالت: «إنَّك للنّاس سيِّد ولأمورهم مُقَلَّ،. والله سائلكَ عما افترض عليك من حَقّنا ولا تزال تقدمُ علينا من ينهض بعزِّك ويَبْسُط بسلطانِك فيحصدنا حصاد السُّنْبُلِ ويدوسنا دياسَ البقر ويَسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة، هذا ابن أرطأة، قدِمَ بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطّاعة لكان فينا عِزّاً ومنعةً فإمّا عزلته فشكرناك وإمّا لا فعرفناك، فقال معاوية: «أَإيّايَ تُهدِّدينِ بقومِك؟ والله لقد هممتُ أن أَرُدَّكِ إليه على قَتَبٍ[2] أشرس فينفد حكمه فيك.
فسكتت ثم قالت:

صلّـى الإلـه علـى روحٍ تَضَمَّنَـهُ ... قبـرٌ فـأصبـح فيـه العـدلُ مـدفـونـا
قـد حـالـفَ الحـقَّ لا يبغـي لـه ثمنـاً ... فصـار بـالحـقّ والإيمـانِ مقـرونـا

قال معاوية: «ومن ذاك؟» قالت: «عليّ بن أبي طالب» قال: «ما أرى عليك منه أثراً». قالت: «بلى، أتيته يوماً في رجل ولاّه صَدقاتِنا، فكان بيننا وبينه ما بين الغَثِّ والسَّمين، فوجدته قائماً يصلي فانفتل[3] عن الصلاة ثم قال برأفةٍ وتعطّف: «ألَكِ حاجة؟ فأخبرته خبر الرّجلِ فبكى ثم رفع يديه إلى السَّماء وقال: «اللَّهمَّ إني لم آمرهم بِظُلمِ خلقِك ولا تركِ حقّك» ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه: بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿قد جاءتكم بيّنَةٌ من ربّكم فأوفوا الكيلَ والميزان ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ولا تعثَوْا في الأرضِ مفسدين، بقيّة الله خَيْرٌ لكم إن كنتم

---

(١) هند: أم معاوية.
(٢) القتب: الرَّحل الصغير.
(٣) انفتل: انصرف.

مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام. فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام. فقال معاوية: «اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها» فقالت: «أَلِيَ خاصّةً أم لقومي عامّةً؟ قال: «وما أنتِ وغيركِ؟ قالت: «هي والله إذن الفحشاءُ واللُّؤم، إن كان عدلاً فشامِلاً وإلاّ يسعني ما يسع قومي، قال: «هيهات لعلي بن أبي طالب الجرأة لقد غرّكم قوله:

فلو كُنتُ بَوّاباً على بابِ جَنَّةٍ لقلتُ لِهمدان ادخلوا بِسلامِ

ثم قال معاوية: اكتبوا لها بحاجتها.

السَّيِّدة سُكَيْنَة

... ـ ١١٧ هـ

... ـ ٧٣٥ م

سكينة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب: نبيلة شاعرة كريمة، من أجمل النِّساء وأطيبهن نفساً. كانت سيدة نساء عصرها، تجالِسُ الأَجِلَّة من قريش، وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجزيهم. دخلت على الخليفة هشام وسألته عِمامته ومطرَفَهُ ومنطقته فأعاطها ذلك.

تزوجها مصعب بن الزُّبير. وقتل، فتزوّجها عبد اللّه بن عثمان بن عبد اللّه، فمات عنها. وتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفّان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقِها تشاؤماً مِن موت أزواجِها ففعل. أخبارها كثيرة. وكانت إقامتها ووفاتها بالمدينة.

□ اجتمع جرير والفرزدق وكثيّر عَزّة وجميل بثينة ونصيب وهم فحول الشعراء في العصر الأموي ومكثوا في ضيافتها أياماً ثم أذنت لهم. وقيل أنهم دخلوا إلى

حيث تراهم وتسمعهم ولا يرونها. فجاءتهم جارية لها تروى الأشعار والأحاديث وقالت: أيكم الفرزدق. ثم سألته: أأنت القائل:

فلّما استوت رجلايَ في الأرض نادتا أحــيٌّ يُــرَجّـى أم قتيــلٌ تُحــاذِرُه
فقلـت: ارفعـا الأسبـاب لا يشعـروا بنـا وَوَلَّيْــتُ فــي أعجــازِ ليــلٍ أُبــادِرُه
هُمــا دلَّتــانــي مِــن ثمــانيــن قــامــةً كمـا انقضّ بـاز أَقتَمُ الـرِّيشِ كـاسِره

أجاب نعم. قالت: فما دعاك إلى إفشاءِ السِّر؟ خُذْ هذا الألف دينار ثم دخلت على مولاتها سُكينة وخرجت وسألت أَيُّكمْ جرير؟ ثم قالت: أأنت القائل:

طَـرْقَتْـكَ صـائـدةُ القلـوبِ وليـس ذا وقــتَ الــزيــارة فــارجعــي بســلام
تُجـري السّـوَاكَ علـى أغَـرّ كـأنَّــهُ بَــرَدٌ تحــدَّرَ مِــن مُتــونِ غمــامِ
لــو كــان عَهْـدُكِ كـالّـذي حَـدَّثْتِنـا لَــوَصلْــتِ ذاك فكــان غيــرَ رِمــامِ
إنــي أُواصــلُ مَــنْ أَرَدتُ وِصــالَــهُ بحِبـــالِ لا صَلِـــفٍ ولا لَــــوّامِ

أجاب نعم: ألا أخذت بيدها وقلت لها ما يقال بمثلِها . أنت عفيف وفك ضعف خذ هذا الألف دينار ثم دخلت على مولاتها وخرجت، وسألت أَيُّكم كُثيّر، وقالت له: أنت القائل:

وأعجبنــي يــا عَــزُّ منــك خــلائــقٌ كــرامٌ إذا عَــدَّ الخــلائــقُ أربــعُ
فــوالله مــا يــدري كــريــمٌ مُمــاطِــلٌ أينســـاك إذ بـــاعــدتِ أو يتصـدَّعُ

أجاب: نعم. قالت: ملحت وشكلت خذ هذه ثلاثة آلاف درهم. ولما عادت من عند مولاتها سألت عن نصيب وقالت له: أنت القائل:

ولـــو أن يقـــال صَبــا نصيـــب لقلـــت بنفســـيَ النشـــأ الصغـــارُ
بنفســـي كـــلُّ مهضــومٍ حشــاهــا إذا ظلمـــتَ فليـــسَ لهـــا انتصــارُ

أجاب نعم. فقالت: ربَّيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً وأعطته ألفاً ثم عادت وسألت عن جميل وقالت يا جميل:

مولاتي تُقرِئكَ السّلام وتقول لك والله ما زالت مشتاقة لرؤيتك مذ سمعت قولك:

ألا ليسَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً — بوادي القرى إنّي إذا لسعيدُ
لكل حديث بينهنّ بشاشة — وكُلُّ قتيلٍ عِندَهُنَّ شهيدٌ

فقالت له:

جعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء وأعطته ألفاً وانصرفوا جميعاً الواحِدَ تلو الآخر.

□ كان مصعب بن الزُّبير قد جمع بين زوجته سكينة وبين عائشة بنت طلحة بن عبيد اللّه فلما قُتِلَ مصعب قالت سكينة:

فإنْ تقتلوهُ تقتلوا الماجِدَ الذي — يرى الموتَ إلا بالسّيوفِ حَراما
وقَبْلَكَ ما خاضَ الحسينُ مَنِيَّةً — إلى القومِ حتى أوْرَدوهُ حِماما

□ ولعمر بن أبي ربيعة قصيدة في سكينة منها:

قالتْ سُكَيْنةُ والدُّموعُ ذَوارِفٌ — تجري على الخَدَّينِ والجِلْبابِ
أسُكَيْنَ ما ماءُ الفُراتِ وطيبُهُ — مِنّي على ظمأٍ وفقدِ شرابِ
بألَذَّ منكِ وإن نأيتِ وَقَلَّما — ترعى النِّساءُ أمانةَ الغُيّابِ
إن تبذلي لي نائلاً أشفي به — داءَ الفُؤادِ فقد أطلتِ عذابي
وعصيتُ فيكَ أقاربي وتقطعت — بيني وبينهمُ عُرى الأسبابِ
فتركتني لا بالوصالِ ممتّعاً — منهم، ولا أسعَفْتِني بثوابِ

□ كانتِ سكينة تساجلُ الشعراء وتقف حكما بين أنصارهم إذا فاضل كلٌّ منهم بشاعره. فقد ذُكر أنه اجتمع في المدينة الشعراء: جرير وكثَيِّر ونصيب والأحوص. فافتخر كلٌّ منهم بشاعره وفضّله، وأجمعوا رأيهم على تحكيم السيدة سُكينة. فشرعت تنشِدُ من قريض كلٍّ منهم ثم تنقد ما أنشدته لهم.

وقال الرّواة أن السيدة سُكينة لم تُثنِ على واحدٍ منهم، وإن الهيثم بن عدي استثنى منهم الشاعر جميل بثينة.

وذُكر أن سكينة قالت للهيثم: أليس صاحبك الذي استثنيته هو الذي يقول:

فيا ليتني أعمى أصمّ تقودني — بثينةُ لا يخفى عليّ كلامها

فأجابها الهيثم: نعم إنه القائل فقالت السيدة سكينة:

- «رحم الله صاحِبكَ إن كان صادقاً في شعره» وحَكَمتْ له.

شقــراء

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

شقراء ابنة الحُباب: شاعرة مقلة. أحبت يحيى بن حمزة بعد أن كانت تحب شخصاً آخر اسمه يعلى. وقد محا حبُّ يحيى حبَّ يعلى، وفي ذلك تقول:

محا حُبُّ يحيى حُبَّ يَعلى فأصبحت ... ليحيــى تــوالــي حُبِّنــا وأَوائِلُــهْ

وذات يوم أقدم يحيى على ضرب شعراء فهجرها وحنّت إليه وتمنت لو أنه يعود ويضربها فحضوره أهم من غيابه، وأنشأت تقول:

أأضــربُ مــن يحيــى وبينــي وبينَــهُ ... تنائفُ[1] لـو تسري بهـا الرّيحُ كَلّتِ

ألا ليـت يحيـى يـوم عَيْهـمَ[2] زارنـا ... وإن نهلـت منّـي السِّيـاطُ وعلَّـت

□ ولها في يحيى أيضاً:

خليلــيَّ إن أصعــدتمــا أو هبطُمــا ... بـلاداً هـوى نفسي بهـا فـاذكُرانيا[3]

ولا تــدعــا إن لامنــي ثَــم لائــمٌ ... علـى سخَـطِ الـواشيـن أن تعـذُرانيا

فقـد شـفَّ قلبي بعـد طـولِ تجلُّـدي ... أحاديثَ من يحيى تشيب النَّواصيا

سـأرعـى ليحيى الـوُدَّ مـا هبَّـتِ الصّبا ... وإن قطعـوا فـي ذاك عمـداً لسـانيا

---

(١) تنائف: أشياء.

(٢) عَيْهم: اسم موضع بالغور من تهامه كما جاء في «معجم البلدان».

(٣) تنسب هذه الأبيات إلى امرأة من قبيلة لَخَم اسمها سعدى كانت تهوى ابن عم لها اسمه عيسى.

الشَّلبية الأندلسية

... ـ ...

... ـ ...

الشلبية الأندلسية: شاعرة من شواعر الأندلس لها نثر جيد. كتبت إلى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها وصاحب خراجها. كتابها تضمن قصيدة ضمنتها تعابير جيدة ومدحاً بالسلطان. ومنها:

قد آن أن تبكي العيون الآبيه ... ولقد أرى أن الحجارة باكيه

يا قاصد المصرَ الذي يُرجى به ... إن قَدَّر الرحمنُ رفعَ كراهيَه

نادِ الأميرَ إذا وقفتَ ببابِهِ ... يا راعيا إنّ الرعيّةَ فانيَه

أرسلتها هَمَلاً[1] ولا مرعًى لها ... وتركتها نهبَ السِّباعِ العادِيَه

خافوا وما خافوا عقوبَةَ رَبِّهم ... واللَّهُ لا تخفى عليه خافِيه

ثم ألقت قصيدتها يوم جمعه من الجمعات على مصلى المنصور. فلما قضى الصلاة وتصفّحها بحث عن القضية فوقف على حقيقتها. وأمر للشَّلبية بِصِلَة.

شمسية الموصليّة

... ـ ...

... ـ ...

شمسية الموصليّة أو شمسة: شاعر وعالمة وشيخة. من شعرها:

وتميسُ بين معصْفَرٍ ومزعفَر ... ومكفَّرٍ ومُعَنْبَرٍ ومصندَلِ

كبهارةٍ في روضة أو وردةٍ ... في جونةٍ أو صورةٍ في هيكلِ

هيفاءُ إن قال الشباب لها انهضي ... قالت روادِفُها اقعدي وتَمَهَّلي

«نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي»

---

(1) هَمَلا: من هَمَل أي ترك الإبل تسرح بلا راعٍ.

شُهدَة الكاتِبة

٤٨٢ ـ ٥٧٤ هـ
١٠٨٩ ـ ١١٧٨ م

شهدَة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري: من العلماء في عصرها. أصلها من الدينور. مولدها ووفاتها ببغداد. روت الحديث وسمع إليها خلقٌ كثير وذاع صيتها. تزوج بها ثقة الدولة ابن الأنباري وكان من أخصّاء المقتفي العباسي. توفي عنها سنة ٥٤٩ هـ. عرفت بالكاتِبة لجودة خطِّها. ولها قصائد رقيقة جيدة المعاني.

□ من قصيدة لها غاية في الرقة والعاطفة:

مِلْ بي إلى مجرى النسيم ألواني ... واجعل مقيلكَ دوحَتَي نُعمانِ

وإذا العيونُ شنَنَّ غارة سحرِها ... ورمينَ عن حصنِ المنونِ جوانِ

فاحفظ فؤادك أن يُصابَ بنظرةٍ ... عَرَضاً فآفة قلبكَ العينانِ

مِن كُلِّ جائلةِ الوِشاحِ يهزّها ... مرحُ الشباب اللَّدنِ هزّ البانِ

بيضٌ غنينَ بِحُسنِهِنَّ عن الحلى ... ولذاك أسماء النِّساءِ غواني

إلى أن تقول:

حتّامَ تفرطُ في الصَّبابةِ أضلعي ... وتلحُّ في عَبَراتِها أجفاني

وإذا تبسَّمَ ثغرُ برقٍ منجدٍ ... أغرى دموعَ العين بالهَمَلانِ

وإذا السيوف تحدَّثت لجفونِها[1] ... فحديثها منهُ بأحمرَ قاني

---

(١) الجفون: مفردها الجفن: غِمد السَّيف.

صعبة البغدادية

... ـ ...

... ـ ...

صعبة البغدادية: شاعرة من شواعر كانت تتغزل بجمالها. لكنها كانت مقلّة في نظم شعر. من قصيدة لها:

أنـا فتنـة الـدُّنيـا فتنـت بحجّتـي — كـلَّ القلـوبِ فكلّهـا بـي مغـرمُ
أتـرى محيـايَ البـديـع جمـالـه — وتظـن يـا هـذا بـأنّـك تسلَـمُ!!

صَفِيّة بنت ثَعْلَبة

... ـ ...

... ـ ...

صفِيّة بنت ثعلبة الحُجَجِيّة: شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية من بني شَيْبان بن وائل. استجارت بها هند بنت النّعمان ضد كسرى فأجارتها وأعلمت قومها بذلك فلبوا النداء إلى نجدتها وحاربوا جنود العجم وكسروهم في وقائع ذي قار وغنموا منهم مغانم كثيرة. وقد نظمت صفية شعراً في تلك الوقائع.

قالت صفية بإجارة هند بنت النعمان وتدعو قومها إلى حماية هذا الجوار:

أحْيـوا الجِـوارَ فقـد أمـاتَتْـهُ معـاً — كُـلُّ الأعـاربِ يـا بنـي شَيْبـانِ
مـا العـذرُ؟ قـد لفّـت ثيـابـي حُـرَّةٌ — مغـروسـةٌ فـي الـدُّرِّ والمَـرْجـانِ
بنتُ الملوكِ ذوي الممـالـكِ والعُلـى — ذات الحجـالِ[1] وصفـوةُ النُّعمـانِ
أتهـاتفـونَ وتشحـذون سيـوفكـمُ — وتقـوِّمـون ذوابـلُ المـرّانِ

---

(1) ذات الحِجال: يقال ربّات الحِجال أي النساء ذات الخلاخيل.

وتُسَـوِّمـون جنـودكُـم يـا معشـري وتـــج!ادّدون حقيبـــةَ الأبـــدانِ
وعلـى الأكـاسـرِ قـد أجَـرتُ لِحُـرَّةٍ بكهـــولِ مَعْشَـــرِنـــا وبـــالشُبـــانِ

وتنهي قصيدتها بعد الانتصار على كسرى بقولها:

يـا آل شيْبـانٍ ظفـرتـم فـي الـدُّنـا بـــالفخـــر والمعـــروف والإحســـان

وأرسل قوّاد جنود كسرى رسولين إلى بني شيبان بأن تنزل هند بنت النعمان على طاعة منصور أحد قواد كسرى من العرب فيسامح الشبانيون بما فعلوا فلقيتهما صفية وقالت لهما:

قـولا لمنصـورَ لا دَرّت خـلائِقُـهُ مـا صـاح فيهـا غـراب البيـنِ أو نعقـا
مَـن زوّجَ الفـرسَ يـا مبتـول[1] قبلَكُـمُ مِـن الأعـارب يـا مخـذول أو سَبَقـا؟
إختـر عـدِمتُـكَ مِـن فَـدْم[2] أخـا ثقـةٍ فـانطـق فـأنـت أشـرُّ النـاسِ إن نَطقـا
بـاللَّـهِ لا نـالَ منصـورٌ لجـارتنـا وكـل جيـشٍ يجينـا يَـرْجِعـنْ فِـرَقـا
فَمُـتْ بغيظِك يـا منصور واخيَ على بَغضـاكَ قـومـي وشَمِّـرْ كـلَّ يَـوم لِقـا

صفيّة الباهليّة

... - ...

... - ...

صفيّة[3] الباهليّة: شاعرة عربية قديمة. قالت ترثي أخاها:

عشنـا جميعـاً كغصنـيْ بـانـةٍ سَمَقـا حينـا علـى خيـرٍ مـا تنمـي لـه الشّجَـرُ
حتـى إذا قيـل قـد عمـت فـروعهمـا وطـال فيّـاهمـا وٱستُنْظِـرَ الثَّمَـرُ
أخنى[4] على واحدي ريب الزمانِ ولا يُبقـى الـزمـان علـى شـيء ولاَ يَـذَرُ

---

(١) مبتول: فاسد العقل.

(٢) الفدم: الأبلَه، الأحمق.

(٣) قيل إن اسمها طيبة الباهلية.

(٤) أخنى: أخنى عليه الدهر غدر به وأهلكه.

فاذهب حميداً على ما كان من حَدَثٍ فقد ذهبتَ وأنت السَّمعُ والبَصَرُ
كنّا كأنجم ليلٍ بيننا قمرٌ يجلو الدّجى فهوى مِن بيننا القمَرُ

«الحماسة للبحتري»

□ قالت تتشوق أهلها بنجد وكانت يومئذ بالبشر من أرض الجزيرة:
نظرتُ وأعلامٌ من البشر دونها بنظرة أقنى الأنفِ حُجنِ[1] المخالبِ

صَفِيَّة القُرَشِيَّة

... ـ ٢٠ هـ
... ـ ٦٤١ م

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم: سيّدة قرشية، شاعرة باسلة. وهي عمّة النبي ﷺ أسلمت قبل الهجرة. وهاجرت إلى المدينة. وكان رسول الله إذا خرج لقتالِ عدُوّه من المدينة يرفع أزواجه ونساءَه في حصن حسّان بن ثابت. فلما كان يوم «أحُد» صعدت صفية معهن وتخلف عندهن حسّان، فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسس، فقالت صفية لحسّان: إنزل إليه فاقتله. فتوانى حسّان فأخذت عموداً ونزلت ففتحت الباب بهدوء وحملت على الجاسوس فقتلته.

ورأت المسلمين يتراجعون يوم «أحُد» فتقدمت وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول: أإنهزمتم عن رسول الله! فأشار النبي ﷺ إلى الزُّبَيْر بن العوّام أن يعلها عن أخيها الحمزة وكان قد بُقِر بطنه فكره رسول الله أن تراه. فناداها الزُّبَيْر أن تتحى فزجرته، وأقبلت حتى رأت أخاها. لها مراث رقيقة. وفي شعرها جودة. ماتت في المدينة.

□ رثت صفية أباها عبد المطّلب جد النبي بهذه الأبيات:

---

(١) حُجن: من حُجنة أي المعوّج.

أَرِقْتُ يصوتِ نائحةٍ بِلَيْلٍ على رَجُلٍ بقارعةِ الصَّعيدِ
ففاضت عِند ذُلُكُمُ دموعي على خدَّي كمنْحَدَرِ الفريد
فلو خَلَدَ امْرؤٌ لقديمِ مجدٍ ولكنْ لا سبيلَ إلى الخلودِ
لكانَ مُخَلَّداً أُخرى الليالي لِفَضْلِ المجدِ والحَسَبِ التَّليدِ

ويقال إنّ عبد المطلب كان له سِتُّ بنات شاعرات رثينَهُ جميعهُن وهُنّ: صفية، وبرَّه، وعاتِكة، وأُم الحكيم البيضاء، وأُميمَة، وأَزوى.

وكانت صفية شاعرة فصيحة، ومن شعرها في الحماسة والفخار:

أَلا مَن مُبلغٍ عنّي قُرَيْشاً ففيمَ الأَمرُ فينا والأمارُ
لنا السَّلفُ المقدَّمُ قد علمتُم ولم توقَدْ لنا بالعذرِ نارُ
وكُلَّ مناقبِ الأَخيارِ فينا وبعضُ الأَمر منقصةٌ وعارُ

ضاحية الهلاليّة

... - ...

... - ...

ضاحية الهلالية: شاعرة من شواعر العرب. من شعرها:

وإنّي لأنوي القصدَ ثم يردّني عن القصدِ ميلات الهوى فأميلُ
وما وجْدُ مسجونٍ بصنعاء موثقٍ بساقيهِ مِن حبس الأمير أكولُ
وما ليل مولى مسلمٍ بجريرةٍ له بعد ما نام العيون عويلُ
بأكثر منّي لوعة يوم راعني فراق حبيبٍ ما إليه سبيلُ

ولها أيضاً:

ألا لا أرى للرائحين بشاشةً
إذا لم يكن في الرّائحين حبيبُ

ضُباعة بنت عامر

... ـ نحو ١٠ هـ

... ـ نحو ٦٣١ م

ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير من بني مُشير، شاعرة صحابية كانت زوجة هشام بن المغيرة في الجاهلية ولها قصيدة في رثائه. أسلمت بمكة في أوائل ظهور الدّعوة. وأراد النبيّ ﷺ أن يتزوج بها وهي أكبر منه سِنّاً بنحو عشرة أعوام. فقيل له: لقد كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها. فسكت عنها. وكانت في صباها من الشهيرات في الجمال.

□ نزعت ذات مرة ثيابها ثم نشرت شعرها فغطى بطنها وظهرها حتى صار في خلخالها فما استبان من جسدها شيء وأقبلت تطوف وهي تقول:

اليومَ يبدو بعضُه أو كُلُّهُ ... وما بدا فيه فلا أُحِلُّهُ

قالت في رثاء زوجها هشام وكانت قد أسلمت وولدت لهشام سلمة:

إنَّكَ لو وألتَ[1] إلى هشامٍ ... أمنت وكنت في حرمٍ مقيمِ

كريم الخيمِ خفّافٌ حشاهُ ... ثمالٌ[2] لليتيمة واليتيمِ

أصيل الرأي ليس بحيْدريٍّ ... ولا نكد العطاءِ ولا ذميمِ

فأصبحَ ثاويا بقرارِ رمسٍ ... كذاك الدّهر يفجع بالكريمِ

وقالت حين هرب ابنها سلمة إلى النبي ﷺ:

اللهم ربّ الكعبة المحرّمهْ ... أنصر على كل عدوٍّ سلَمَهْ

له يدانِ في الأمور المبهمهْ ... كَفٌّ بها يعطي وكَفٌّ منعمهْ

(١) وألتَ: لجأت وطلبت العون.

(٢) ثمال: مغيث.

أجـرؤ مــن ضــرغــامــةٍ فــي أَجَمَــهْ   يحمــي غــداة الــرّوع عنــد الملحَمَــهْ
بسيــف عــورة مُــرَبِ المسلمَــهْ

في كتاب النساء خبر عجيب خلاصته أنّ ضباعة كانت في الجاهلية زوجة عبد اللّه بن جدعان ورغب فيها هشام بن المغيرة فطلبت من ابن جدعان أن يطلقها فقال: لست مطلقك حتى تحلفي لي أنك إن تزوجت أن تنحري مائة ناقة وإن تغزلي خيطاً يمد بين أخشبي مكة وأن تطوفي بالبيت عريانة! فأخبرت هشاماً بذلك. فقال لها: أما نحر مائةٍ من الإبل فأنا أنحرها عنك.

وأما الغـزل فأنا آمر نساء بني المغيرة يغزلـن لك وأما طوافك بالبيت عريانه فأنا أسأل قريشاً أن يخلو لك البيت ساعة. فعادت إلى زوجها وحلفت له وطلقها فتزوجها هشام.

طيف البغدادية

... - ...

... - ...

طيف البغدادية: شاعر من شـواعر العرب. ذكرها ابن النـجار وقال: «قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن سلطان اللسان بخطة قال لبعض نساء بغداد واسمها طيف:

وظبيــةٍ مــن بنــات الــرّومِ قلــت لهــا
لمّــا التقينــا وقلبــي عنــدهــا عَلِــقُ
هــل فــي زيــارةِ صَــبٌّ عــاشِــقٍ دَنِــفٍ
أجــرٌ فقــالــت ودمــعُ العيــن يستبــقُ
لــولا الــوشَــاةُ وإن الخــوفَ يُقلقنــي
لهــان ذاك علــيَّ الأمــرُ يتّفِــقُ

عائشة الباعونية

... ـ ٩٢٢ هـ

... ـ ١٥١٦ م

عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني أم عبد الوهاب وتعرف بالدمشقية: شاعرة، أديبة، فقيهة نسبتها إلى باعون من قرى عجلون بالأردن. مولدها ووفاتها بدمشق. رحلت إلى مصر سنة ٩١٩ هـ فمدحت المقر الأشرفي بقصيدة. وعادت إلى دمشق وزارت حلب في السنة التي توفيت بها. من أساتذتها إسماعيل الحوراني والأرموني.

في أثناء زيارتها للقاهرة أجيزت بالافتاء والعلوم. نُدبت لقضاء حاجة لها تتعلق بابنها فصحبها أبو الثناء الحلبي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية فأكرمها وأنزلها في حريمه فمدحته بقصيدة مطلعها:

روى البحر أرباب العطا عن نداكمُ	ونشر الصّبا عن مستاطبِ ثناكمُ

من قصيدة لها تصف دمشق:

نزّه الطرف في دمشق ففيها	كما تشتهي وما تختارُ
هيَ في الأرض جنّةٌ فتأمّلْ	كيف تجري مِن تحتها الأنهارُ
كم سما في ربوعها كلّ قصرٍ	أشرقت من وجوهها الأقمارُ
وتناغيك بينها صارخات	خرست عند نطقها الأوتارُ
كلّها روضةٌ وماء زلال	وقصور مشيدة وديارُ

ومن جيد شعرها:

كأنما الخالُ تحت القرطِ في عُنقٍ	بدا لنا من محيّا جَلَّ من خَلَقا
نجم غدا بعمودِ الصبح مُستَشتِراً	خلف الثريا قبيل الشمسِ فاحترقا

ولما شيّد الظاهر برقوق جسر نهر الشريعة (نهر الأردن) قالت:

بنـى سلطـانـنـا بـرقـوق جسـراً ... بـأمـرٍ والأنـامُ لـه مطيعـة
مجـاز فـي الحقيقـة للبـرايـا ... وأمـرٌ بـالمـرورِ علـى الشّـريعـة

عائشة بنت عمارة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسيني، شاعرة مغربية في القرن السادس للهجرة. كانت ذات خط جيد. فقد كتبت يتيمة الدهر للثعالبي في ثمانية عشر جزءاً.

□ بعثت بيتين من الشعر إلى أبي علي حسن بن الفلكون شاعر وقته، وقد طلبت منه معارضتهما أو الزيادة عليهما، فكتب لها معتذراً على الجواب وقال لها في رسالته أن الإقتصار عليهما هو الصواب. أما البيتان فهما:

أخـذوا قلبـي وسـاروا ... واشتيـاقـي أوْدعـونـي
لا عـدا إن لـم يعـودوا ... فـاعـذرونـي أو دعـونـي

□ خطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى مراده، فقالت:

عـذيـريَ مِـن عـاشـقٍ أصلـعِ ... قبيـح الإشـارةِ والمنـزعِ(١)
يـورم الـزوج بمـا لـو أتـى ... يـروم بـه الصفـح لـم يصفـعِ
بـرأسٍ حـويـجٍ إلـى كيَّـةٍ(٢) ... ووجـهٍ فقيـرٍ إلـى بُـرقُـعِ

□ ويستحسن لها:

صـدّنـي عـن حـلاوةِ التشييـعِ ... اجتنـابـي مـرارة التـوديـعِ
لـم يقـم أنـسُ ذا بـوحشـةِ هـذا ... فـرأيـت الصـواب تـرك الجميـعِ

---

(١) المنزع: النزوع إلى الغاية.
(٢) برأس حويج إلى كيّة: أي أن جلدة رأسه بحاجة إلى الحرق.

عائشة بنت المعتصم

... ـ ...

... ـ ...

عائشة بنت المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي: أديبة شاعرة. كتب لها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس أن توجه إليه بجاريتها التي كان يهواها:

كتبـتُ إليـكِ ولـم أحتشِـمْ وشـوقُ المحبّيـن لا ينكتِـمْ
صبـوحـيَ فـي البيـتِ مِـن عـادتـي علـى أنـفِ الـذي قـد رغِـمْ
فجُـدي علـيَّ بتـوجيههـا بتـربَـةِ سَيِّـدِكِ المُعتَصِـمْ

فأجابته:

قـرأتُ كتـابَـكَ فيمـا سـألـتَ ومـا أنـت عنـدي بـالمتّهَـمْ
أتتـك المليحـةُ فـي حلّـةٍ مِـن النـور تجلـي سـواد الظلَـمْ
فخـذهـا هنيئـاً كمـا قـد سـألـتَ ولا تشـك شكـوى امـرىءٍ قـد ظُلِـمْ
ولا تحسبنهـا لـوقـتِ المبيـتِ كمـا يفعـل الـرّجـل المُغتَنِـمْ

عائشَة القُرْطُبِيَّة

... ـ ٤٠٠ هـ

... ـ ١٠١٠ م

عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم: أديبة شاعرة، من أهل قُرطبة. لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعادلها فهماً وعلماً وأدباً وفصاحة وشرعاً. كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة ولا تُرَدُّ لها شفاعة عندهم.

وكانت حسنة الخط، تكتبُ المصاحف وعُنِيت بجمع الكتب فكانت لها خزانة كبيرة. وقد ماتت عذراء لم تتزوّج.

□ خطبها بعض الشُعراء مِمَن لم ترضه فكتب له مُستَخِفَّة به، بعد أن كانت قد رفضت الزواج من أكابر عصرها وبينهم أولاد ملوك:

أنا لبوةٌ لكنّني لا أرتضي ... نفسي مُناخاً طول دهري مِن أحدْ
ولو انّني أختارُ ذلِكَ لم أجِبْ ... كلباً، وكم غَلَّقْتُ سمعي عن أسَدْ

ومن جيّد شعرها ارتجالها قصيدة في مدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر:

أراكَ اللَّهُ فيه ما تُريدُ ... ولا بَرِحتْ معاليه تزيدُ
فقد دَلَّتْ مخايِلُه[1] على ما ... تُؤَمِّلُهُ وطالِعُهُ سعيدُ
تَشَوَّقَتِ الجيادُ له وهزَّ الحُسـ ... ـامُ هوىً وأشرقَتِ البُنودُ
وكيف يخيب شبلٌ قد نمتهُ ... إلى العليا ضراغِمَةٌ أُسودُ
فسوفَ تراهُ بدراً في سماءٍ ... مِن العَليا كواكبهُ تزيدُ
فأنتُم آل عامر خيرُ آلٍ ... زكا[2] الأبناء مِنكُم والجدودُ
وليدُكُمُ لدى رأيٍ كَشيخٍ ... وشَيْخُكُمُ لدى حربٍ وليدُ

عاتِكَة بنت زيد

... ـ نحو ٤٠ هـ
... ـ نحو ٦٦٠ م

عاتِكَة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية: شاعرة صحابية حسناء من المهاجرات إلى المدنية. تزوجها عبد اللّه بن أبي بكر الصديق، ومات. وتزوجها عمر بن الخطاب وهو ابن عمها فاستشهد ورثته. وتزوجها الزُبَيْر بن العوام وقتل. وخطبها عليّ بن أبي طالب فأرسلت إليه: إني لأضنّ بكَ عن القتل. وبقيت إلى أن توفيت.

---

(١) المخايل: من السُحب المبشرة بالمطر ويقال مخايل النجابة أي إشارتها.
(٢) زكا: صَلُح.

□ من قصيدة رثت عاتكة بها زوجها عبد اللّه:

فُجِعتُ بخيرِ النّاسِ بعد نَبِيِّهم ... وبعد أبي بكرٍ وما كانَ قصَّرا
فآليت لا تنفَكُّ عني سخِينَةً ... عليكَ ولا ينفَكُّ جلديَ أغْبَرا
مدى الدَّهرِ ما غَنَت حمامَةُ أَيْكَةٍ ... وما طَرَدَ اللّيلُ الصَّباحَ المنوَّرا
فللّهِ عيناً مَن رأى مثله فتىً ... أكَرَّ وأحْمى في الجهادِ وأَصْبَرا
إذا شَرَعَتْ فيه الأَسِنَّةُ خاضَها ... إلى الموت حتى يتركَ الرُّمْحَ أحمرا

□ ولما قتل أبو لُؤلوة غلام المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رثته عاتكة:

عَينُ جودي بِعَبْرَةٍ ونحيبِ
ولا تمَلّي على الإمامِ النّجيبِ
فَجَعَتْني المنونُ بالفارسِ المُعْلَمِ[1]
يومَ الهياجِ والتَّثويبِ[2]
عَصْمَةُ النّاسِ والمُعينُ على
الدّهرِ وغيثُ المحرومِ والمحروبِ[3]
قُل لأَهلِ الضَّراءِ والبؤسِ موتوا
قد سَقَتْهُ المنونُ كأسَ شَعوبِ[4]

□ عندما بلغ عائشة خبر موت زوجها بمكّة ارتحلت حتى وقفت على قبره وقالت:

وكُنّا كندماني جذيمة حقبةً
مِنَ الدَّهرِ حتى قيل لن تَتَصَدَّعا
فلَمّا تَفَرَّقنا كأنّي ومالكا
بطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

---

(١) الفارس المُعْلَم: هو الذي علق عليه صوف ملّونٌ في الحرب.
(٢) التثويب: الدعاء.
(٣) المحروب: المسلوب.
(٤) شعوب: المنيّة.

عاتكة بنت عبد المطّلب

... – ...

... – ...

عاتكة بنت عبد المطّلب بن هاشم: شاعرة. لها في ديوان «الحماسة» أبيات مختارة. وهي من عمّات النبي ﷺ. أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة.

قالت تبكي أباها عبد المطلب:

أعينـــيَّ جـــودا ولا تبخـــلا ... بـــدمعِكمـــا بعـــدَ نَـــوْمِ النِّيـــامْ

علـى الجحفـلِ الغمـرِ فـي النّـائبـات ... كـريـمِ السمـاعـي وفـيِّ الـذِّمـامْ

علـى شيبـةِ الحمـدِ واري الـزِّنـاد ... وذي مَضْـدَقٍ بعـدَ ثبـتِ المُقـام

عاتكة المريّة

... – ...

... – ...

عاتكة المرية: شاعرة مقلّة من الشاعرات العرب. عشقت ابن عمر لها فراودها عن نفسها. فأنشأت تقوله:

فمـا طعـمُ مـاءِ أيِّ مـاءٍ تقـولُـهُ

تحـدَّرَ عـن غـرٍّ طـوال الـذّوائـبِ

بمنعـرجٍ مـن بطـن وادٍ تقـابلـت

عليه رياح الصيفِ مِن كُلِّ جانِبِ

نفت جريه الماء القذى عن فتونِهِ

فمـا إن بـهِ عيـبٌ تـراهُ لشـاربِ

بـأطيـبَ مِمَّـن يقصِرُ الطـرفُ دونَـهُ

تُقـى الله واستحيـاء بعـض العـواقـبِ

عَريب المأمونيَّة

١٨١ ـ ٢٧٧ هـ

٧٩٧ ـ ٨٩٠ م

عَريب المأمونية: شاعرة، مغنِّية، أديبة من أعلام العارفات بصنعة الغناء والضرب على العود. قيل: هي بنت جعفر ابن يحيى البرمكي. وفي بعض المصادر جاريته. ولدت ببغداد ونشأت في قصور الخلفاء من بني العبّاس. وأُعجب بها المأمون فقرَّبها حتى نُسِبَتْ إليه. قال ابن وكيع: «ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجهاً ولا أخف روحاً ولا أحسن خطاباً ولا أسرع جواباً ولا ألعب بالشطرنج ولا أَجمع لخصلة حسنة». يقال: أنها صنعت ألف صوت في الغناء. ماتت بسامّراء وأخبارها كثيرة في الأغاني وغيره كثيرة.

□ كانت عريب تهوى محمد بن حامد ومن شعرها فيه:

ويلـــي عليـــكَ ومِنْكـــا … أوقعـتَ فـي الحُـبِّ شَكّـا

زعمـــت إنّـــي خـــؤونٌ … جَـــوْراً علـــيَّ وإفْكـــا

فـــأبـــدَلَ الله مـــا بـــي … مِـــن ذلَّـــةِ الحـبِّ نسكـــا

□ وكتبت إلي ابن حامد تبلغه زيارتها فكان جوابه أنّه يخاف على نفسه فكتبت إليه:

إذا كُنـــتَ تحـــذَرُ مـــا تحـــذرُ … وتـــزعَـــمُ أنَّـــكَ لا تجسُـــرُ

فمـــا لـــي أقيـــم علـــى صبـــوتـــي … ويـــوم لقـــائـــك لا تقـــدرُ

ثم كتبت إليه أيضاً:

تبَيَّنْـــتَ عـــذري ومـــا تعـــذرُ … وأبليـــت جسمـــي ومـــا تشعـــرُ

ألِفْـــتَ السُّـــرورَ وخلَّيتنـــي … ودمعـــي مـــن العينِ مـــا يفتُـــرُ

□ ولعريب في القائد الخراساني المعروف بالخشن محمد بن حامد الخاقاني الذي عشقته وكان أشقر أزرق العينين:

بــــأبــــي كـــــلُّ أزرقٍ　　　أصهـــبِ اللَّــــونِ أشقـــرِ
جُــــنَّ قلبـــي بِحبِّـــهِ　　　مـــا جنـــونـــي بِمُنكَـــرِ

□ ومالت عريب عن الخشن إلى صديق للمراكبي يقال له حاتم بن عديّ وهو من قوّاد خراسان أيضاً بعد أن ملّت الحياة مع مولاها. وصنعت ذات يوم، بعد أن تمكنت أواصر العشق بينهما، حبلاً من العصب الذي تُعمل منه الأوتار وتدلّت عليه من فوق السّور في إحدى الليالي حاملة ملابسها ومكثت لديه مدة من الزمن. وقال ابن للمراكبي يهجو أباه ويصف ما حدث:

قـــاتَـــلَ الله عَـــريبـــاً　　　فعلـــت فِعـــلاً عجيبـــا
ركِبَـــــتْ واللّيـــــلُ داجٍ　　　مـــركبـــاً صعبـــاً مـــريبـــا
فتـــدلَّـــت لمحِـــبٍّ　　　فتلقـــاهـــا حبيبـــا

□ ويروى أن المأمون عرف بالعلاقة التي كانت بين عريب وأحد ندمائه أحمد بن حامد، فأمر بأن تلبس جبَّة صوف وسجنها شهراً في مكان مظلم وكان طعامها الخبز والملح وبعض الماء يُدخل إليها يومياً من تحت الباب. ولكنه تذكّرها يوماً فأمر بالإفراج عنها واندفعت تغني فور خروجها من حبسها وقبل أن تتلفّظ بأي كلمة:

لــو كـان يقـدرُ أن يبثّـك مـا بـهِ　　　لـرأيـتَ أحسـنَ عـاتـبٍ يتعتَّـبُ
حجبـوهُ عـن بصـري فمُثِّـلَ شخصـه　　　فـي القلـبِ فهـوَ محجَّـبٌ مـا يُحجَـبُ

فلما بلغ المأمون ذلك أخذه العجب وقال: لن تصلح هذه أبداً، فزوَّجها إياه.

□ ولها أيضاً:

أشكـو إلـى الله مـا ألقـى مِـنَ الكَمـدِ　　　حسبـي بـربـيَ لا إشكـو إلـى أَحَـدِ
أيـن الـزّمـانُ الـذي قـد كنت نـاعمـةً　　　فـي ظِلِّـهِ بِـدِنُـوٌّ منـك يـا سنـدي
وأسـألُ الله يـومـاً منـكَ يُفـرحنـي　　　فقـد كحلـت جفـون العيـنِ بـالسّهـدِ

□ ومن قولها:

لا غــرّنــي بعــدكَ إنســانُ
فقد بـدت لـي منـكَ ألـوانُ

فــإن تغيّــرتَ فمــاحيلتــي
مـا لـي علـى قلبـكَ سلطـانُ

□ وتعترف بأنها أخطأت في هجر حبيبها:

أمــا الحبيــبُ فقــد مضــى
بــالـرّغـمِ منّـي لا الـرِّضـا

أخطــأتُ فــي تــركـي لِمــن
لــم ألــف عنــه معــرّضـا

وذُكِر عن المأمون أن المغني إسحاق الموصلي لما زاره وصف له الشاعرة عريب قبل أن تصير إليه، فأمره بأن يشتريها بمائة ألف درهم. وأعطى إسحاق مائة ألفِ أخرى لأنه توسّط في شرائها.

واشتهرت عَريب بوفائها لفنِّها شعراً وغناءً. ومن شدة وفائها كانت تنسى نفسها في سبيل ذلك.

قال صالح بن علي بن الرشيد:

ـ تبارى خالي أبو علي وأمير المؤمنين المأمون في صوت. فقال المأمون: أين عريب؟ فجاءت وهي محمومة. فسألها عن الصوت. فقالت فيه بعلمها. فقال لها أنشديه غناءً. فأمسكت بالعود وراحت تغنّي والعرق يتصبّب من جبينها. وعندما انتهت من الغناء سقطت مغشيًا عليها.

وقد أجمع النقّاد والمؤرخون على أن عريب كانت بمثابة حبّة العقد بين الأدباء والشعراء وحتى خلفاء بني العباس. وقد كان لها علاقات مع الخلفاء العباسيين أولهم الخليفة الأمين وآخرهم الخليفة ابن المعتز.

عِشْرقة المُحارِبيّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عِشرقة المُحاربية: من شواعر العرب. أنشدت وهي عجوز حيزبون أي فيها بقية مِن الشباب:

جـريتُ مع العشاق في حَلْبَةِ الهوى ... فَفُقْتُهُـمُ سبقـاً وجئـت علـى رِسْلـي

فمـا لَبِسَ العشَـاقُ مِـن حُلَـلِ الهـوى ... ولا خلعـوا إلاّ الثيـابَ التـي أبلـي

ولا شـربـوا كـأسـاً مِـن الحُـبّ مَـرَّةً ... ولا حلـوةً إلا شـرابُهـم فضلـي

عَصْماء بنت مروان

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عصماء بنت مروان الأموية. شاعرة عربية في صدر الإسلام كانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي ﷺ وتُحرّض عليه فقالت:

أطعتـم إتـاوِيَّ[1] مِـن غيـركـم ... فـلا مـن مُـرادٍ ولا مُـذْحـجِ

ألا آنـف يبتغـي غـرَّةً ... فيقطـع مِـن أمـلِ المـرتجـي

بنـو وائـلٍ وبنـو واقـفٍ ... وخطمـة دون بنـي الخـزرجِ

فهـلاّ فَتـى مـاجـداً عـرقَـهُ ... كـريـم المـداخـلِ والمخـرجِ

(١) إتاوي: جمعها أتاوى أي الخراج أو الرّشوة.

فجاءَها عُمَيْر ليلاً ودخل عليها وحولها نفرٌ من وُلدِها ينام فجسها بيده وكان ضريراً ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه مِن ظهرها ثم صلى الصبح بالمدينة. فقال رسول الله ﷺ: أقتلتَ بنت مروان. قال نعم فهل عليَّ في ذلك شيء. فقال النبي ﷺ: لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من النبي ﷺ. وسُمّي عُمَيرُ البصير.

«سيرة ابن هشام»

عصيمة بنت زيد

... ـ ...

... ـ ...

عصيمة بنت زيد النهدية: شاعرة عربية قديمة تزوجت رجلاً من قومها يكنى أبا السميدغ واسمه سعيد بن سالم فأبغضته بغضاً شديداً. فقالت:

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها ... كأنَّ الذي يحلي عصيمة لاعبُ

ولو مارسوا ما كنت فيه لأحرجوا ... ورائي ولم يطلب إلى المهرَ طالبُ

كأن رياحاً من سعيد بن سالمٍ ... رياح طِبَّةٍ[1] بالت عليها الثَّعالِبُ

فإن أنفلِتْ منه فإني حبيسةٌ ... طوال الليالي ما دعا الله راغبُ

«بلاغات النساء لطيفور»

---

(١) الطِّبَة: قطعة من الرمل.

عفراء

... ـ نحو ٥٠ هـ

... ـ نحو ٦٧٠ م

عفراء بنت مهاصِر[١] بن مالك من بن ضبّة بن عبد، من عذرة: شاعرة اشتهرت بأخبارها مع عروة بن حِزام وهو ابن عم لها. مات أبوه فنشأ في كنف عمه أبي عفراء وتحابا في صباهما فطلب عروة من عمه الزواج بها فوعده ذلك، ثم أخرجه إلى الشام. وجاء ثريٌّ شامي يقال له: أثالة بن سعيد بن مالك يريد الحجّ فنزل بالحي الذي تقيم فيه عفراء. وذات يوم شاهدها حاسرة عن وجهها ومعصميها تحمل أدوات سمن وعليها إزار خزّ أخضر. فلما رآها وقعَت في قلبه بمكانة عظيمة فخطبها من والدها وتزوّجا. وسافرت مع زوجها إلى الشام.

وعاد عروة إلى عمّه، وذهل عندما قيل له أن عفراء قد ماتت. لكنه عرف الحقيقة فمرض ومات. ولما بلغ عفراء موته قالت أبياتاً في رثائه. وطلبت من زوجها أن يأذن لها لكي تخرج مع نسوةٍ لتندب عليه. فأذن لها فخرجت وهي تردد:

ألا أيّها الـرّكـبُ المُخِبّـونَ ويحكـم ... بِحَـقٍ نَعَيْتُـمْ عُـروَة بـن حـزامِ

فـإن كـان حقًّـا مـا تقـولـون فـاعلمـوا ... بـأنّ قـد نعيتـم بـدرَ كُـلِّ ظـلامِ

فـلا نفـع الفتيـانَ بعـدك لـذَّةٌ ... ولا رجعـوا عـن غيبَـةٍ بسـلامِ

وقُـلْ للحبـالـى لا يُـرَجّيـنَ غـائبـاً ... ولا فَـرِحـتْ مِـن بعـده بِغـلامِ

فلمّا بلغت عفراء قبر عُروا تمرَّغت عليه وماتت[٢] ودُفِنَتْ إلى جانبه. وبلغ معاوية خبرهما فقال: «لو علمت بهذين الحُرَّين الكريمين لجَمعتُ بينهما». وقيل إن

---

(١) الأعلام: الزركلي المجلد الخامس ص ٣٤ وفي أعلام النساء لكحالة عفراء بنت عَقّال ومصادر أخرى بنت مهاجر.

(٢) في بعض المصادر أن عفراء توفيت سنة ٢٨ هـ، وفي الأعلام للزركلي أنها توفيت سنة ٥٠ هـ.

شجرتين نبتتا من القبر والتفّتا بعد أن كبرتا كما يحضن العاشق العاشقة. ولم يعرف المارّة من أي نوع هاتين الشجرتين.

□ ومن جيد شعر عُروة وتشبثه بعفراء:

على كبدي مِن حبِّ عفراء قرحةٌ ... وعيناايَ مِن وجدٍ بها تِكفانِ
فيا ليت كلّ اثنين بينهما هوىً ... من الناسِ والأنعامِ تلتقيانِ
فيقضي حبيبٌ مِن حبيبٍ لُبانَةً ... ويرعاهما رَبي فلا يريانِ
وقد تركت عفراء قلبي كأنّهُ ... جناحُ غُرابٍ دائم الخفقانِ

□ ويستحسن لها:

غير أنـي أزورك يـا حبيبي
معاشر كلهم واشٍ حسودُ
أشاعوا ما علمت من الدّواهي
وعابوا وما فيهم رشيدُ
فإما إذ ثويتَ اليوم لحداً
فدور الناس كلهم لحودُ
وقد طابت لي الدّنيا مذاقاً
لبعدك لا يطيبُ لي العديدُ

□ كان من المحتمل أن يتزوج عروة بابنة عمه عفراء فوالدها كان موافقاً لكن والدتها طلبت مهراً غالياً لأن وضع العائلة المالي لم يكن على ما يرام. فغادر عروة الديار إلى اليمن قاصداً ابن عم له ينعم بالثراء والجاه وشكا له رفض امرأة عمه زواج ابنتها به وأنها طلبت مهراً غالياً فلبى ابن عمه طلبه وأجزل له العطاء وأعطاه مائة من الإبل وانصرف عائداً إلى دياره. فلما وصل سأل عن عفراء فقال له عمه إنها ماتت، وأنه دفنها. وكان والد عفراء قد أشاع كتمان خبر زواج ابنته. واصطحب والد عفراء عروة إلى القبر.

لكن إحدى نساء الحي أطلعت عروة على زواج عفراء بالغني الشامي فجن جنونه وغادر الحي متوجهاً إلى الشام. ولما وصل استدلّ على قصر الثري فزار

صاحبه وقال له: إنني أنتسب إلى عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته ومكث عنده أياماً حتى أَلِفَهُ واستأنس به.

استفرد عروة إحدى جواري عفراء وقال لها: خذي هذا الخاتم إلى مولاتك! فزجرته وقالت له: لا تخجل! إحترم الضيافة؟! فقال لها: إنني أحترم الضيافة. إن عفراء إبنة عميّ فاعطها الخاتم فإذا أنكرت صاحبه قولي لها إن الضيف أفاق من نومه باكراً ولعل الخاتم قد سقط منه وهو يغسل يديه ووجهه.

وسلمت الجارية الخاتم إلى عفراء. فا أن شاهدته حتى عرفت صاحبه وشهقت من هول المفاجأة. وعاد زوجها من السوق فقالت له: هل تدري مَن هو ضيفنا؟! فأجابها: إنه كما قال لي ينتسب إلى عدنان! فقالت له: لا يا زوجي.. إنه ابن عمي عروة بن حِزام..

وتحدث الزوج إلى عروة وعاتبه على كتمان اسمه وقال له وعفراء إلى جانبه. على الرحب والسّعة يا عروة. من تبرح قصري أبداً.

وترك الزوج عروة وعفراء يتحدثان وأوصى خادماً له بالإستماع خفية إلى ما يدور بينهما من حديث. ولما خلا الجو لعروة وعفراء راحا يتذكران ماضيهما وأيامهما الحلوة. وطال الحديث بينهما وتشعب وطالت الشكوى وعروة وعفراء يبكيان. وأتته بالشراب. فقال لها:

ـ والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ أن حللت ضيفاً على داركم، ولو استحللت حَراماً لكنت استحللتُهُ منك. لقد أحسن لي زوجك فواللّه لن أمكث في هذا المنزل وسأرحل إلى حيث يطيب لي عيش هذا إذا طاب لي ذلك.

وبدأ عروة يستعد للرحيل وفي هذه الأثناء حضر الزوج فأبلغه الخادم كل ما سمعه وأن عروة يستعد للرحيل فتوجه الزوج إلى زوجته وقال لها حاولي أن تمنعي عروة من الرحيل. فأجابته إنه مصمم على ذلك.

وغادر عروة القصر عائداً إلى دياره ومرض وهو في الطريق ووصل دياره وهو على شفير الموت. وظل يصارع المرض حتى لفظ الشاعر المتيم أنفاسه. ولما علمت عفراء بوفاة عروة أنشدت: ألا أيها الركب المحثون ويحكم الخ...

عُفَيْرَة بنت عبّاد

. . . _ . . .

. . . _ . . .

عفيرة بنت عبّاد الجَدَسية وقيل بنت عفّان من بني جديس ويقال لها الشموس: شاعرة جاهلية من أهل اليمامة (بنجد) ويقال لها الشموس. حرّضت قومها على قتل الملك عمليق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح ملك طسْم. وقد تمادى عمليق في الظلم. وكانت إمرأة من جديس يقال لها هزيلة قد خاصمت زوجها إلى عمليق بعد أن طلقها وصمم على أخذ ولدها منها. وقالت هزيلة لعمليق: «يا أيها الملك إني حملته تسعة أشهر وأرضعته حتى إذا تمت أوصاله ودنا فِصاله أراد أن يأخذه مني كرهاً». فقال الملك لزوجها: ما حجتك؟ قال: «حجتي أيها الملك إني قد أعطيتها المهر كاملاً ولم أُصِب منها طائلاً إلا وليداً حاملاً فافعل ما كنت فاعلا».

فأمر الملك بالغلام بأن ينزع منها ويُجعل من غلمانه، وقال لهزيلة: «أبغيه ولداً ولا تنكحي أحداً» فقالت هزيلة: «أما النكاح فإنما يكون بالمهر وأما السّفاح فإنما يكون بالقهر ومالي فيهما من أمر». فلما سمع الملك ذلك أمر بأن تباع هي وزوجها فيُعطى زوجها خُمس ثَمنها وتُعطى هزيلة عشر ثمن زوجها. فأنشأت تقول:

أتينــا أخــا طسْــمٍ ليحكُــم بيننـــا — فــأنفـذَ حُكمــاً فـي هـزيلـة ظـالِمـا

لعمـري لقـد حُكِّمْـتَ لا مُتَـورِّعــاً — ولا كنتَ في ما يُبـرم الحُكْـم عـالمـا

فلما سمع عمليق قولها أمر بأن لا تُزَوَّج بِكرٌ من جَديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلاً ولم يزل يفعل هذا حتى زُوِّجت عُفيرة أخت الأَسْود. ولما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبل زوجها ومعها القيان يتغنّين:

إِبْدَيْ بِعمليــقٍ وقــومــي فــاركبـي — وبــادِري الصُّبيــحَ لأمْــرٍ مُعْجَــبِ

فَسوفَ تَلْقَيــنَ الــذي لــم تطلبـي — ومــا لِبِكْــرٍ عِنــدَهُ مِــن مَهْــرَبِ

ولما دخلت عُفيرة على عميق حتى افترعها وخلّى سبيلها فخرجت إلى قومها في دمائها شاقّةً درعها مِن قُبُلٍ ومن دُبرٍ والدَّم يسيل منهما وهي في أقبح منظر وهي تقول:

لا أَحَـــدٌ أذلّ مِـــن جَـــديـــسِ   أهكَـــذا يُفعَـــلُ بـــالعـــروس
يـــرضـــى بهـــذا يـــا لقـــومـــي حُـــرُّ   أَهْـــدى وقـــد أعطـــى وسيـــقَ المَهْـــرُ
لأَن يـــلاقـــي المـــرءُ مـــوتَ نفســـهِ   خيـــرٌ مِـــنْ أن يفعـــلَ ذا بِعُـــرسِـــهِ

ثم قالت تحرّض قومها:

أيَجْمُـــل مـــا يـــؤتـــى إلـــى فتيـــاتِكـــم   وأنتـــم رجـــالٌ فيكـــم عـــددُ الـــرَّمـــلِ
وتصبـــحُ تمشـــي فـــي الـــدِّمـــاءِ عُفَيـــرَةٌ   عَشيَّـــةَ زُفَّـــت فـــي النســـاءِ إلـــى بعـــلِ
ولـــو أننـــا كنـــا رجـــالاً وكنتُـــمُ   نِســـاءً لكُنّـــا لا نُقِـــرُّ بـــذا الفِعـــلِ
فمـــوتـــوا كـــرامـــاً أو أميتـــوا عَـــدُوَّكُـــمْ   ودِبّـــوا لنـــارِ الحـــربِ بـــالحطـــبِ الجـــزلِ
وإلا فخلّـــوا بطنَهـــا وتحمَّلـــوا   إلـــى بلـــدٍ قَفْـــرٍ ومـــوتـــوا مِـــن الهَـــزلِ
فـــإن لـــم تغضبـــوا بعـــدَ هـــذه   فكـــونـــوا نســـاءً فـــي المنـــازلِ والحَجْـــلِ
فقبحـــاً لبَعْـــلٍ ليـــس فيـــه حمِيَّـــةٌ   ويختـــالُ يمشـــي بيننـــا مِشْيَـــةَ الفحـــلَ

فلما سمع أخوها الأسْود بن عباد ذلك، وكان سيّداً مطاعاً في قومه حتى قال لقومه: «يا معشر جديس، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم فأطيعوني فإن ما آمركم به عزّ الدّهر وذهاب ذلّ العمر، واقبلوا رأيي. فأطاعوه على ما يريد.

فأعد الأسود مأدبة للملك ودعاه مع جماعته وأهل بيته. فقبل عمليق الدّعوة وخرج مع أهله يرفلون في الحَلْي والحُلَلْ حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أياديهم إلى الطعام، فأخذ جماعة جديس سيوفهم من تحت أقدامهم وشدّ الأسود وجماعته على عمليق وقتلوا كل أهله وجماعته. وقال الأسود في ذلك:

ذوقـــي ببَغْيـــكِ يـــا طَسْـــمُ مُجَلَّلَـــةً   فقـــد أتيـــتِ لعمـــري أعجـــبَ العجـــبِ
إنـــا أتينـــا فلـــم ننفـــكُّ نقتلهـــم   والبغـــي هَيَّـــجَ منـــا سَـــوْرَةَ الغضـــبِ
ولـــن يعـــودَ إلينـــا بغيهـــم أبـــداً   ولـــن يكـــونـــوا كـــذي أنـــفٍ ولا ذَنَـــبِ

ونجا طسْميٌ فلجأ إلى اليمن واستعانَ بحسان بن تُبَع فأمدّه بجيش من قحطان فَقُتل العديد من جديس وهرب الأسْود فأقام بجبل طيىء قبل نزول طيىء من الجبل فقتلتهُ طيىء.

عُقَيلة بنت الضّحاك

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عقيلة بنت الضَّحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء: شاعرة، زوجها عمرو بن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر.

□ قال الفرزدق أن رجلاً من قبيلته يدعى الخضر هرب له غلامان فجدّ في أثرهما، فقال للفرزدق أنه في أثناء البحث عنهما صرت في ماء لبني حنيفة فأرعدت السماء وأبرقت وأمطرت فعدلت إلى بعض ديار بني حنيفة ودخلت داراً لهم وأنخت ناقتي فجلست تحت ظُلّةٍ لهم من جريدة النخل، فدخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دُرّيان فسألت جارية: لمن هذه الناقة؟ فأجبتها لضيفكم هذا. فعَدَلَت إليّ وقالت: السلام عليكم. فرددت عليها السلام. فقالت لي: مِن مَن الرجل؟ قلت: مِن بني حنظلة. فقالت: مِن أيِّهم؟ فقلت: من بني نهشل. فتبسمت وقالت: أنت إذاً مِن مَن عناهم الفرزدق بقوله:

إن الـذي سَمَـكَ السَّمـاءَ بنـى لنـا ... بيتـاً دعـائمـه أعـزُّ وأطـولُ

بَيتـاً بنـاه لنـا المليـك ومـا بنـى ... مَلِـكُ السَّمـاءِ فـإنَّـهُ لا ينقـلُ

فقال الخضر: أعجبني ما سمعت منها. فضحكت وقالت إن ابن الخطفي قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول:

أخزى الـذي رفـع السَّمـاءَ مُجاشِعـاً ... وبنـى بنـاءً بـالحضيـضِ الأسفـلِ

قال: فوجمت. فلما رأت ذلك في وجهي قالت: لا عليك، فإن النَّاس يقال فيهم ويقولون ثم قالت: إلى أين أنت ذاهب؟ قلت إلى اليمامة فتنفَّست الصَّعداء ثم قالت: ها هي تلك أمامك ثم أنشأت تقول:

تُـذكِّـرُنـي بـلاداً خيـرُ أهلـي بهـا أهـلُ المـروءَةِ والكـرامَـهْ

أَلا فسَقـى الإلـهُ أجـشَّ صَـوْبـاً يَسِـحُّ بِـدَرِّهِ بلـدَ اليمـامَـهْ

وحيّـا بـالسَّـلامِ أبـا نُجَيْـدٍ فـأهـلٌ للتَّحِيَّـةِ والسَّـلامَـهْ

قال: فأنستُ بها وقلت لها: أذات خِدنٍ أم ذات بعل؟ فأنشأت تقول:

إذا رقَـدَ النِّيـامُ فـإنَّ عمـراً
تُـؤرِّقُـهُ الهمـومُ إلـى الصَّبـاحِ

تُقَطِّـعُ قلبَـهُ الـذِّكـرى وقلبـي
فـلا هُـوَ بـالخَلِـيِّ ولا بِصـاحِ

سقـى الله اليمـامـةَ دار قـومٍ
بهـا عمـروٌ يَحِـنُّ إلـى الـرَّواحِ

فقال: من عمرو هذا؟ فأنشأت تقول:

سـألـتَ ولـو عَلمـتَ كفَفْـتَ عنـه
ومَـن لـك بـالجوابِ سِـوى الخبيرِ

فـإن تـكُ ذا قَبـولٍ إنَّ عمـراً
هـو القمـرُ المُضِـيءُ المُسْتَنِيـرُ

ومـالـي بـالتَّبَعُّـلِ مستـراحٌ
ولـو رَدَّ التَّبَعُّـلُ لـي أسيـري

قال: ثم سكتت سكتةً كأنها تسمع إلى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول:

يُخيَّـلُ لـي أبـا عمـرو بـنَ كعـبٍ
كـأنَّـكَ قـد حُمِلـتَ علـى سـريـرِ

يَسيـرُ بـك الهُـوَينـا القـومُ لمّـا
رمـاكَ الحُـبُّ بـالعَلَـقِ العَسيـرِ

فـإن تـكُ هكـذا يـا عمـرو إنّـي
مُبَكِّـرَةٌ عليـك إلـى القبـورِ

قال: ثم شهقت فَخرَّت ميته. وارتحلت من دارها فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو فإذا هو قد دُفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت.

عُليَّة بنت المهدي

١٦٠ ـ ٢١٠ هـ

٧٧٧ ـ ٨٢٥ م

عُلَيّه بنت المهدي بن المنصور من بني العباس: أخت أمير المؤمنين هارون الرشيد، شاعرة، أديبة كانت مِن أحسن خلق الله وجهاً. وكانت تُحْسِن صناعة الغناء. عاشت خمسين سنة. وكانت الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها. لها ديوان شعر. في شعرها إبداع وصنعة.

أخوها إبراهيم ابن المهدي كان يأخذ الغِناءَ عنها. وكان في جبينها اتساعٌ يشين وجهها فاتخذت عصابة مكلّلة بالجواهر لتستر جبينها. وهي أول من اتخذ العصابة. ويروى أن سبب موتها أن المأمون سلَّم عليها وضمها إلى صدره وجعل يقبّل رأسها ووجها مُغطًّى فشرقت من ذلك وحُمَّت وماتت لأيام يسيرة.

وهناك رواية أخرى أن الرشيد عندما سمع أبياتاً من الشعر أنشدتها عُلَيّة طلب منها أن تغني الأبيات، فبكت. فصاح الرشيد بالجواري فخرجن وبقي هو وعلية وحدهما. وسقى الرشيد أخته الشراب فثملت واحمرّت وجنتاها وفتر جفناها فدفعها الرشيد وأخذ وسادةً فجعلها على وجهها وجلس عليها فاضطربتْ عليّة اضطراباً شديداً ثم بردت فنحّى الوسادة عنها وقد قضت نَحْبها. أما الأبيات التي أنشدتها علية وهي من شعرها فهي:

بُنِيَ[1] الحُبُّ على الجَوْدِ[2] فلو أنصف المعشوق فيه لَسَمُجْ[3]

ليسَ يُسْتَحسَنُ في حُكمِ[4] الهوى عاشِقٌ يُحسِنُ تأليفَ الحِجَجْ

---

(١) في تزيين الأسواق في أخبار العشاق: وُضِع وجُبِلَ.

(٢) في بعض المصادر: الجور.

(٣) سمج: قبح.

(٤) في المصدر نفسه: شرح.

لا تعيبَــنْ فــي مُحِــبٍّ ذلّــةً ... ذَلّــةُ العــاشِــقِ مفتــاحُ الفَــرجْ
وقليــلُ الحُــبِّ صِــرفــاً خــالِصــاً ... لــكَ خيــرٌ مِــن كثيــرٍ قــد فُــرِجْ

زوج علية هو موسى بن عيسى العباسي، وليس من التاريخ ما يقال عن صلتها بجعفر بن يحيى البرمكي. إلاّ إنه جاء في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المجلد الأولى ص ٣١١ ـ ٣١٢ إن جعفر بن يحيى البرمكي كان يتحكّم في مملكة الرشيد فزوّجه عليّة لغرض الإجتماع والمحرمية واشترط عليه إلاّ يخلو بها.

وحكى الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة في «ديوان الصبابة» أن عُليّة كتبت إلى جعفر قبل مواقعته إياها:

عـزمت على قلبي بـأن يكتُـمَ الهوى ... فصــاحَ ونــادى إننــي غيــر فــاعــلِ
فـإن لـم تصِلنـي بحت بـالسِّرِّ عُنوةً ... وإن عنَّفْتَنــي فــي هــواك عــواذلــي
وإن كــان مــوتٌ لا أمــوت بِغَصَّتــي ... وأقْـرَرْتُ قبـل المـوتِ أنَّـكَ قـاتلـي

فواقعها جعفر وحملت منه سِرًّا فأرسلت الولد إلى مكّة ثم اتصل خبره بالرشيد فطلب مِن جعفر بن عبد اللّه بن الحسين المثني، وكان قد خرج عليه، أن يحبس جعفر البرمكي لكن المثني رقّ على البرمكي وأطلقه.

فلما بلغ الرشيد ذلك قال: قتلتني. الله على البدعة إن لم أقتله. وعندما غضب الرشيد على البرامكة ضرب عنق جعفر.

□ جاء في «الأعلام» لخير الدين الزركلي أن عُليّة كانت تعرف أيضاً بالعبّاسية. وقرأت مسرحية للشاعر المصري عزيز أباظة جاء فيها أن العبّاسة هي أخت عُلية. وقد أردت إن أذكر ذلك لكي أظهِر التباين في الروايات.

□ من جيد شعرها:

يــا عــاذلــي قــد كنــتُ قبلــكَ عــاذِلاً ... حتّــى ابتُليــتُ فصــرت صَبّــاً ذاهِــلا
الحُــبُّ أوّلُ مــا يكــونُ مجانــة[1] ... فــإذا تحكَّــمَ صــار شُغــلاً شــاغِــلا
أرضــى فيغضــبُ قــاتلــي فتعجّبــوا ... يَــرضــى القتيــلُ ولا يُــرَضّــى القــاتِــلا

---

(١) مجانة: من مَجَن أي مزح.

□ كانت عليه تتغزل في خادمين أحدهما اسمه طَلّ والآخر اسمه رشأ. فمن قولها في تصحيف اسم طلّ:

أيـا سَـروةَ البستـان طـالَ تشَـوُّفـي فهـل لـي إلـى ظـلٍّ لـديـك سبيـلُ
متى يلتقي مَن ليس يقضي جروحه وليـس لمـن يهـوى إليـه وصـولُ

وقد صحّفت طلّ بـ «ظلّ» كما قالت فيه أيضاً وقد صحّفت اسمه:

سَلِّـم علـى ذاكَ الغـزالِ الأغيـدِ الحُسـنِ الـدَّلالِ
سَلِّـمْ عليـه وقُـلْ لَـهُ: يـا غُـلَّ البـابِ الـرِّجـالِ
خلَّيْـتَ جسمـي ضـاحيـاً وسكنـتُ فـي ظِـلِّ الحجـالِ
وبلغـت منّـي غـايـةً لـم أدر فيهـا مـا احتيـالـي

فبلغ الرشيد ذلك فأقسم عليها بأن لا تذكرة فوعدته خيراً. ثم تسمَّعَ عليها يوماً وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى: ﴿**فإن لم يُصبها وابل**﴾ فما نهى عنه أمير المؤمنين. وكان عليها أن تقول «فإن لم يُصبها وابل فَطَلّْ» حذفت كلمة طلّ من الآية واستعاضت عنها بـ «فما نهى عنه أمير المؤمنين». فاستظرف أخوها سرعة بديهتها وذكائها فقبَّل رأسها وقال لها: «إنّني أهب لكِ طلاً يا عُليَّة فافعلي ما تريدين من الآن فصاعداً فلن أقف حجر عثرة في سبيك».

□ واستبدلت مرّة اسم رشأ بريب في إحدى قصائدها ومنها:

القلـب مشتـاقٌ إلـى ريـبِ يـا ربُّ مـا هـذا مِـنَ العيـبِ
قـد تيمـت قلبـي فلـم أستطـع إلاّ البكـا يـا عـالـمَ الغَيْـبِ
خبـأتُ فـي شعـريَ اسـم الـذي أردتـه كـالخـبءِ فـي الجيْـبِ

قالت عريب المغنية: في أحسن الأيام التي مرت به في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت مع إبراهيم بن المهدي وأخته عليّة وعندهما أخوهما يعقوب، وكان من أحذق الناس بالزمر. فبدأت عليّة فغنّتهم من صنعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر:

تجنَّبْ فـإن الحـبَّ داعيـة الحُـبِّ وكم مِن بعيدِ الدّار مُستوجب القربِ
تَبَصَّرْ فـإن حُـدِّثـتَ أن أخـا هـوىً نجـا سالمـاً فـارْجُ النجاةَ مِن الحُبِّ

وأطيب أيام الفتى يومه الذي يروّع بالهجرانِ فيه وبالعتبِ
إذا لم يكن في الحُبِّ سخطٌ ولا رضىً فأينَ حلاوات الرسائلِ والكتبِ

وكان إبراهيم الموصلي قد أحضر جاريتين من جواري قصر الرشيد فطلب من إحداهما أن تغنيَ، فغنت الأبيات: تجنَّبْ فإن الحبَّ داعية الحبِّ الخ. فطرب الرشيد للشعر واللحن وسأل الموصلي عن صاحبهما فلم يعرف. وسأل الجارية فقالت: إنها لسيدتي عُليَة.

(جاء في «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي المجلد الثالث ص ١٣٦ إن هذه الأبيات هي للشاعر عمر بن عبد العزيز أبي حفص الشطرنجي).

□ كانت عُلَيَة تأمر الشطرنجي أن يقول الشّعر في المعاني التي تريدها فيلبي طلبها وتُغني بها. وذات يوم غضب الرشيد على عُلَيَّة فأمرت أبا حفص الشطرنجي أن ينظم أبياتاً يعتذر فيها عنها إلى الرشيد ويسأل الرّضا عنها، فاستجاب وقال:

لو كان يمنعُ حُسن العقلِ صاحبه من أن يكونَ له ذنبٌ إلى أحَدِ
كانت عُليَّةُ أربى النّاس كُلِّهمُ مِن أن تُكافا بسوءٍ آخِرَ الأبدِ

وأنشدت عليه هذين البيتن أمام أخيها الرشيد فاستحسنهما وقال لها: «لن أغضب أبداً عليك ما عشت».

□ ويستحسن لها قولها:

كتمت اسمَ الحبيبِ عن العبادِ ورَدَّدْت الصّبابةَ في فؤادي
فوا شوقي إلى نادٍ خِليٍّ لعَلّي باسم من أهوى أُنادي

□ ولها أيضاً:

أما والله لو جوزيتُ بالإحسانِ إحسانا
لما صَدَّ الذي أهوى ولا مَلَّ ولا خانا
رأيتُ النّاس من ألقى عليهم نفسه هانا
فَزِد غُبًّا يَزِدْ حُبًّا وإن حُمِّلت أشجانا

□ ولها أيضاً في الذي أحبّته:

صحـــائفنـــا إشـــارتنـــا وأكثـــرُ رُسُلنـــا الحـــدَقُ
لأنّ الكُتـــبَ قـــد تقـــرأ وليـــس بِـــرُسلِنـــا نثِـــقُ

ومن قولها في الرّاح:

خلـــوتُ بـــالـــرّاحِ أُنـــاجيهـــا آخـــذُ مِنهـــا وأعطيهـــا
نـــادمتهـــا إذ لـــم أجـــد صـــاحِبـــاً أرضـــاهُ أن يُشـــركَنـــي فيهـــا

□ واستبدلت اسم رشأ بزينبْ لتبعد الشبه عن حبّها له:

أضحـــى الفـــؤادُ بـــزينبـــا صَبّـــاً كئيبـــاً مُتْعَبـــا
فجعلـــتُ زينـــبَ سُتْـــرةً وكتمـــت أمـــراً مُعَجبـــا

□ خرج الرشيد ذات يوم إلى الرّي وأخذ عُليّة معه، فلما وصلا إلى المرج نظمت هذين البيتين:

ومغتـــربٍ بـــالمـــرجِ يبكـــي لشجـــوهِ وقد غاب عنه المسعدون على الحُبِّ
إذا مـــا أتـــاه الـــرّكـــبُ مـــن نحـــو أرضِـــه تنشّـــق يستشفـــيْ بـــرائحـــة الـــرّكـــبِ

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق، فأمر بردّها.

□ ومن شعرها أيضاً:

إنـــي كثـــرت عليـــه فـــي زيـــارتِـــهِ فمـــلَّ والشّـــيءُ مملـــولٌ إذا كثـــرا
ورابنـــي منـــه إنّـــي لا أزال أرى فـــي طـــرفِـــهِ قِصـــراً عنـــيّ إذا نَظـــرا

□ ومن أشهر الأبيات التي نظمتها عليه في شقيقها هارون الرشيد ومن لحنها قولها:

تفـــديـــكَ أختـــكَ قـــد حبـــوْتَ بنعمـــةٍ لسنـــا نعـــدّ لهـــا الـــزمـــان عـــديـــلا
إلاّ الخلـــود وذاك قـــربـــك سيّـــدي لا زال قـــربـــك والبقـــاءُ طـــويـــلاً
وحمـــدت ربّـــي فـــي إجـــابـــة دعـــوتـــي فـــرأيـــتُ حمـــدي عنـــد ذاك قليـــلا

وقيل إن عدد الألحان التي صاغتها عليّة بلغت حوالى اثنين وسبعين صوتاً.

عَمْرة بنت الصِّمَّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عمرة بنت دُرَيْد بن الصِّمَّة: شاعرة عربية رثت أباها الشاعر مرات كثيرة. وكان دريد قد أدرك الإسلام فلم يسلم، وخرج مع قومه يوم حنين ـ وحنين واد بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ـ مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيمّناً به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف مِن قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذِكر. فقُتل يومئذ دريد، وقد قتله ربيعة بن رفيع المعروف بابن لدغة. فرثته عمرة بقصيدة منها:

جزى عنّا الإله بني سُلَيم
وأعقبهم بما فعلوا عقاقِ

وأسقانا إذا سرنا إليهم
دماء خيارهم يوم التّلاقي

ورُبَّ كريمةٍ أعتقت منهم
وأُخرى قد فكَكْت مِن الوثاقِ

وقالت أيضا ترثيه:

قالوا قتلنا دُرَيْداً قلتُ قد صدقوا
وظَلَّ دمعي على الخدّين ينتدِرُ

لولا الذي قَهَرَ الأقوامَ كلهم
رأت سُلَيمَ وكعباً كيف تأتمِرُ

عَمْرة بنت مرداس

. . . _ . . .

. . . _ . . .

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر: شاعرة مجيدة مُقِلّة مخضرمة، أمها الشاعرة الخنساء. رثت أخاها يزيد لما قُتل وكان يزيد قد قتل قيس بن الأسلت في بعض حروبهم فطلبه بثأره هارون بن النعمان بن الأسلت حتى تمكّن من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه. وقد رثت عمرة أخاها بقصيدة طويلة مطلعها:

أجَـدَّ ابْـنُ أُمـيَ أن لا يـؤوبـا ... وكـان ابـنُ أُمـي جليـداً نجيبـا

تقيّـاً نقيّـاً رحيـبَ المقـام ... كُمَيّـاً صليبـاً لبيبـاً حظيبـا

حليمـاً أريبـاً إذا مـا بـدا ... سـديـدَ المقـالـةِ صلبـاً دريبـا[1]

وحسنـاء فـي القـولِ منسوبـةٍ ... تُكشِّـف عـن حـاجِبيهـا السَّبيبـا[2]

تشـدُّ سنـابكهـا[3] بـالعـريِّ ... وتطـرحُ بـالطـرفِ عنهـا الغيـوبـا

فلمـا عـلاهـا استمـرّت بـهِ ... كمـا أفرغ النّاضحـانِ الـذُّنـوبـا

إلى أن تقول:

أتـى النـاس مِـن بعـد مـا أمْحلـوا ... فقـال وجـدتـم مكـانـاً خصيبـا

وقالت أيضاً في رثائه:

أعينـيَّ لـم أختلكُمـا بخيـانـةٍ ... أبـى الـدّهـرُ والأيـام أن أتصبَّـرا

ومـا كنـت أخشـى أن أكـون كـأنني ... بعيـرٌ إذا ينعـى أُخـيَّ تحسّـرا

تـرى الخصـمَ زوراً عـن أخيّ مهابـةٍ ... وليـس الجليـس عـن أُخـيّ بـأزورا

---

(١) دريبا: عاقلاً وحاذقاً.

(٢) السبيب: خصلة الشَّعر.

(٣) السّنابك: من البرقع الخيط الذ يعلق به.

عَمرة بنت النّعمان

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

عمرة ابنة النعمان بن بشير: شاعرة لها علم بمعاني الأدب وهي أخت الشاعرة حَميدة بنت النعمان. أصلها من المدينة وكان والدها والياً على حمص.

□ من قصيدة لها أنحت بها باللآئمة على أخيها على تزويجه أختها حميدة من روح بن زنباع الجذامي:

أطال الله شأنك مِن غُلامٍ ... متى كانت مناكحنا جذام؟

أترضى بالفواسقِ والزّواني ... وقد كُنّا يقرّبنا السّنامُ

عِنان النّاطِفيّة

. . . ـ ٢٢٦ هـ

. . . ـ ٨٤١ م

عِنان بنت عبد اللّه النّاطفية: شاعرة مستهترة كانت جارية لرجل يدعى الناطفي مِن أهل بغداد فعرفت بالناطفية وهي من مولدات اليمامة، وقيل المدينة. اشتهرت ببغداد. كان الشاعر عباس بن الأحنف يهواها. لها أخبار معه ومع أبي نواس وغيرهما. ماتت بخراسان. قال أبو عليّ القالي: «عنان الشاعرة اليمانية كانت بارعة الأدب، سريعة البديعة وكان فحول الشعراء يساجلونها فتنتصف منهم».

□ كان هارون الرشيد قد استعرض عنان الجارية ليشتريها، فقال لها: «إنا والله أحبك» ثم أمسك عن شرائها وذات ليلة جلس معه سمّارة فغنّاه بعض من حضر مِن المغنين بأبيات جرير حيث يقول:

إنّ الــذيــن غــدوا بِلُبِّــكَ غــادروا وَشَــلاً[1] بعينــكَ لا يــزالُ مَعينــا

فطرب الرشيد وأعجب بالأبيات وقال لجلسائه: هل منكم من يجيز هذه الأبيات بمثلها وله هذه البَدْرة[2]؟ وكان بين يديه بدرة من الدنانير. فقالوا فلم يصنعوا شيئاً. فقال خادم على رأسه: أنا بها لك يا أمير المؤمنين. قال: شأنك. فحمل البدرة ثم أتى الناطفي فقال له: استأذن لي على عِنان. فأذن له. فدخل الخادم وأخبرها الخبر. فقالت: ويحك! وما الأبيات؟ فأنشدها أبيات جرير. فقالت له أكتب:

هَيَّجــتَ بــالقــولِ الــذي قُلتَــهُ داء بقلبــي مــا يــزال كمينــا
قــد أينعــت ثمــراتــه فــي حينهــا وسُقيــنَ مِــن مــاءِ الهــوى فَــرَوينــا
كَــذَبَ الــذيــن تقَــوَّلــوا يــا سيِّــدي إن القلــوبَ إذا هَــويــنَ هَــوينــا

فقالت له: دونك الأبيات. فدفع إليها البدرة ورجع إلى الرشيد. وبعد أن قرأ الأبيات قال لخادمه: ويحك!

من قالها؟ قال: عِنان جارية الناطفي. فقال الرشيد: «خلعت الخلافة مِن عنقي إن باتت إلاّ عندي». وبعث إلى مولاها الناطفي فاشتراها منه بثلاثين ألفاً.

□ قال الأصمعي: ما رأيت الرشيد مبتذلاً قط إلاّ مَرّة. كتبت إليه عنان رقعة فيها:

كــتُ فــي ظِــلّ نِعَمــةٍ بهــواكــا آمنــاً منــكَ لا أخــاف جفــاكــا
فسعــى بيننــا الــوشــاة فــأقــررتَ عيــونَ الــوشــاةِ بــي فهنــاكــا
ولعمــري لغيــرِ ذا كــان أولــى بــكَ فــي الحــقِّ يــا جُعِلــتُ فِــداكــا

فقال الرشيد لجلسائه:

- «أيُّكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي وله عشرة آلاف درهم». فقال الشاعر أبو جعفر الشطرنجي:

---

(١) الوشل: الدمع.
(٢) البدرة: عشر آلاف درهم.

مجلـــسٌ ينســـبُ الســـرورُ إليـــه لِمُحِـــبٍّ ريحـــانــه ذكـــراكـــا

فقال الرشيد: يا غلام... بدرة.

وقال جرير:

كُلّمـــا دارت الـــزُّجـــاجـــةُ والكـــأسُ أعـــارَتْـــهُ حبـــوةً فبكـــاكـــا

فقال: يا غلام بدرة.

ثم قال الأصمعي:

لـــم يَنْلـــكَ الـــرجـــاءُ أن تحضـــرينـــي وتجـــافـــت أمنيتـــي عـــن سِـــواكـــا

قال: أحسنت والله يا أصمعي ولك بهذا البيت عشرون ألف درهم.

فقال الرشيد: أنا أشعركم حيث أقول:

قـــد تمنيتـــ أن يُغَشِّينـــيَ الله نُعـــاســـاً لعَـــلَّ عينـــي تَـــراكـــا

قلنا له: صدقت يا أمير المؤمنين.

□ وكانت دار الناطفي في بغداد بوجود عنان منتدى الشعراء والأدباء. وذات يوم ضربها الناطفي بالسوّط فبكت. وكان مروان بن أبي حفصة الشاعر حاضراً فأنشد:

بكـــتْ عِنـــانٌ فجـــرى دمعُهـــا[1] كـــالـــدُّرِّ ينسَـــلُّ مِـــن خَيْطِـــهِ

فقالت على الفور:

فَلَيْـــتَ مَـــنْ يَضْـــرِبُهـــا ظـــالِمـــاً تَجِـــفُّ يُمـــاهُ علـــى سَـــوْطِـــهِ

فقال مولاها: «هي حُرَّةٌ لوجه الله، إن ضربتُها ظالماً أو غير ظالم».

□ وأنشد أبو نواس أمام عنان قول جرير:

ظَلَلْـــتُ أدراي صـــاحِبَـــيَّ صبـــابتـــي وقـــدْ عَلّقتنـــي فـــي هـــواك علـــوقُ

---

(١) في العقد الفريد المجلد السادس ص٥٩: هذي عنانٌ أسْبَلَت دمعَها، وفي «المحاسن والأضداد» للجاحظ: إن عناناً أرسلت دَمعها.

فقالت عنان:

إذا عقَـلَ الخـوفُ اللّسـانَ تكلّمـت ... بـأسـرارهِ عيـنٌ عليـه نَطـوقُ

□ وطلب إليها أبو نواس أن تجيز هذا البيت:

كُـلَّ يـومٍ عـن أُقحـوان جـديـدٍ ... تضحـكُ الأرضُ مـن بكـاءِ السَّمـاءِ

فقالت مسرعة:

فهو كـالـوشـي فـي ثيـابِ عـروسٍ ... جَلَبَتـه التُّجـارُ مـن صنعـاءِ

□ وطارحها العباس من الأحنف يوماً شعراً فأجابته:

مَـنْ تـراهُ كـان أغنـى ... مِنـك عـن هـذا الصـدودْ

بعـدَ وصْـلٍ لـكَ مِنّـي ... فيـه إرغـامُ الحسـودْ

فـاتَّخِـذْ للهجـرِ إن شِئـتَ ... فـؤاداً مـن حـديـدْ

مـا رأينـاكَ علـى مـا ... كُنـتَ تجنـي بجليـدْ

□ وقال الناطفي لِعنان أجيزي هذا البيت:

بـديـعُ حُسـنٍ بـديـعُ صُـدٍّ ... جعلـتُ خـدّي لـه مـلاذا

فقالت على الفور:

فعـاتَبـوه فعنّفـوه ... فـأَوْعـدوهُ ثُـمَّ مـاذا؟!

□ قال السّلولي: دخلت يوماً على عنان وعندها رجل اعرابي، فقالت: «يا عم لقد أتى الله بك» قلت: «وما ذاك»؟ قالت: هذا الأعرابي دخل عليّ فقال: بلغني يا عنان أنَّك تقولين الشعر، فهيا أنشديني. فقالت للسلولي: «لقد رتج عليّ فقل أنت»! فقال:

لقـد جَـلّ الفِـراقُ وعيـل صبـري ... عَشِيَّـةَ عَيْـرُهُـم للبيـنِ زُفَّـتْ

فقال الأعرابي:

نظـرتُ إلـى أواخِـرهـا ضُحَيًّـا ... وقـد بـانَـت وأرض الشّـامِ أَمَّـتْ

وقالت عنان:

كتمتُ هـواكُـمُ فـي الصّـدرِ مِنّـي ... علـى أن الـدمـوعَ علَـيَّ نَمَّـتْ

فقال الأعرابي: أنت والله يا عِنان أشعرنا ولولا أنّكِ بحرمةِ رجلٍ لقبّلتك ولكني أقبِّلُ البساط.

□ اجتمع أبو نواس والفضل الرقاشي والحسين الخليع وعمر الوراق وداود بن رزين الواسطي وقيل محكم بن زرين والحسين الخياط في منزل عنان، فتناشدوا إلى وقت العصر. فسأل واحد منهم: أين نحن في العشيّة؟ فأخذ كل واحد يدعو الجماعة إلى بيته. وعرض عليهم أبو نواس أن تكون هذه الدعوة شعراً لا نثراً. وأن تذهب الجماعة إلى أشد الشعراء إشادة، وأحسنهم كلاماً.

قال مُحكم بن رَزين:

قوموا لمنزلِ لَهْوِ ... وظِلِّ بيتٍ كنينِ
فيه من الوردِ والنر ... جسِ والياسمينِ
وقيْنَةٍ ذاتِ غُنْجٍ ... وذات عقلٍ رصينِ
فقوموا فصيروا جميعاً ... إلى الفتى ابنِ رَزين

وقال أبو نواس:

لا بل إليَّ ثقاتِي ... قوموا بنا بحياتي
قوموا نَلَذُّ جميعاً ... بقولِ هاكَ وهاتِ
فإن أردتم فتاةً ... أتيتكم بفتاتي
وإن أدرتم غلاماً ... صادفتموني مؤاتي
فبادروه مجونا ... في وقتِ كلِّ صلاةِ

وقال الخليع:

إلى الخليعِ فقوموا ... إلى شراب الخليعِ
إلى شرابٍ لذيذٍ ... وأكل جَدْي رضيعِ
قوموا تنالوا وشيكا ... منالَ كلِّ رفيعِ

وقال الرَّقاشي:

لله دَرٌّ عُقار ... حلّت ببيت الرَّقاشي

عـــذراء ذات احمــــرارٍ إنـــيّ بهـــا لا أُحـــاشـــي
قــومــوا نــدامــايَ روّوا مُشــاشَكُــم[1] مِــن ومُشــاشـــي
فـــإن نَكَلْـــتُ فَحِـــلٌّ لكـــم دمـــي وريـــاشـــي

وقال الورّاق:

قــومــوا إلــى بيــتِ عَمْــروِ إلـــى سمـــاعٍ وخمْـــرِ
وســـاقيـــاتٍ علينـــا تُطـــاعُ فـــي كُـــلِّ أمْـــر
وبَيْسَـــرِي رخيـــمٍ يـــزهـــو بجيـــدٍ وَنَحْـــرِ
فـــذاك بـــرٌّ وإن شِئْتُـــم أتينـــا بِبَحْـــرِ

وقال الحسين الخياط:

قضـــت عِنـــانُ علينـــا بـــأن نـــزورَ حُسينـــا
وأن تقـــرّوا لـــديْـــهِ بـــالقصـــف واللّهـــوِ عَيْنـــا
فمـــا رأينـــا كَظَـــرْفِ الحُسيْـــنِ فيمـــا رأينـــا
قـــد قـــرّب الله مِنـــهُ زيْنَـــا وبـــاعـــدَ شَيْنـــا
قـــومـــوا وقـــولـــوا أجَـــزْنـــا مـــا قـــدْ قضيْـــتِ علينـــا

وقالت عِنان:

مهـــلاً فَـــدَيْتُـــكَ مهـــلاً عِنـــانُ أحـــرى وأولـــى
بـــأن تنـــالـــوا لـــديهـــا أسنـــى النعيـــمِ وأحلـــى
فـــإن عنـــدي حَـــرامـــاً مِـــنَ الشّـــرابِ وحِـــلاّ

(١) المُشاش: النفس.

لا تطمعـوا فـي سـوائـي
مِـن البَـرِيَّـةِ كَـلاّ

يـا سـادتـي خبّـرونـي
أجـازَ حُكمـيَ أمْ لا؟!

فقالوا جميعاً: «قد أجزنا حكمكِ» وأقاموا عندها.

□ كانت عِنان تتوقى أبا نواس وتخاف مجونَهُ وسفهه وفيها يقول:

عِنـانُ يـا مَـن تشبـهُ العينـا
أنتـم علـى الحـبِّ تلـومـونـا

حُسنُـكِ حسـنٌ لا يُـرى مِثلُـهُ
قـد تـرك النـاس مجـانينـا

وأحب أبو نواس أن يخجل عِنان فقال لها:

مـا تـأمـريـنَ لصَـبٍّ
يكفيـهِ منـكِ قُطَيْـرهْ

فقالت له:

إيـاكَ تعنـي بهـذا
عليـك فـاجلـد عُمَيْـرهْ

فقال لها:

إنـي أخـاف وربّـي
علـي يـدي مِـن عُبَيْـرَه

فأجابته:

إيّـاكَ أُمَّـكَ نِـ...
فـإنهـا كَنْـدبيـرهْ!

الغسانية البجّانية

... – ...

... – ...

الغسانية البجانية: أديبة شاعرة من أهل بجانة في القرن الرابع للهجرة. كانت تمدح الملوك والأمراء. وبجانة كورة عظيمة بالأندليس وتشتهر بإقليم المريّة. في كتاب نفح الطيب للمقري هذين البيتين:

عهدتهم والعيشُ في ظِلٍّ وصلهم أنيق وروض الوصل أخضر فينانُ
ليالـيَ سعدٍ لا يخاف على الهوى عِتابٌ ولا يخشى على الوصل هجرانُ

غَنِيَّة بِنت عَفيف

... – ...

... – ...

غَنِيّة بن عفيف بن عمرو بن عبد قيس، أم حاتم: من أسخى نساء العرب وأقراهم للضيف. وكانت لا تليق شيئاً تملكه. فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهراً لا تصل إلى شيء ولا يُدفع إليها شيءٌ من مالها. فأعطوها صِرمة[1] من إبلها. فجاءتها إمرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها، فقالت لها: دُونَك هذه الصرمة فَخُذيها، فقد والله مَسَّني من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألّا أمنعَ الدهر سائلاً شيئاً ثم أنشدت تقول:

لَعَمري لَقِدْماً عَضَّني الجوعُ عَضَّةً فـآلَيْتُ ألّا أمنعَ الدهرَ جائعا

---

(١) الصرمة: قطعة من الإبل.

فقـولا لهـذا الـلاّئمـي اليـومِ أَعْفِنِـي ... فـإن أنـت لـم تفعـلْ فَعَـضَّ الأَصـابِعـا
فمــا عَسَيْتُــمْ أن تقــولــوا لأُختِكــم ... سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ مَن كان مانِعا
ولا مــا تَــرْونَ الخُلْــقَ إلاّ طَبيعَــةً ... فكيْـفَ بِتَـركـي يـا ابْـن أم الطبـائِعـا

فارعة بنت ثابت

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

فارعة بنت ثابت أخت الشاعر حسان بن ثابت: شاعرة مقلّة. غنّى بعض قصائدها المغني طويس.

□ من قصيدة لها في عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وكانت تتعشقه:

يــا خليلــيّ نــابنــي سُهُــدي ... لــم تَنَــمْ عينــي ولــم تكَــدِ
فشــرابــي مــا أُسيــغُ ومــا ... أشتكــي مــا بــي إلــى أحــدِ
كيــف تلحــونــي[1] علــى رَجُــلٍ ... آنِــسٍ تلتــذُّه كَبِــدِي
مِثْــل ضــوءِ البــدرِ طلعتُــه ... ليــسَ بــالــزُّمَيْلَــةِ[2] النَّكِــدِ
نَظَــرتْ عينــي فــلا نَظَــرتْ ... بعــدَه عينــي إلــى أحــدِ

□ وفي «الأغاني» إن هذه الأبيات لخولة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت. وقد عارض قصيدتها الشاعر عمارة بن الوليد المخزومي بقوله:

يــا خليلــيَّ نــابنــي سُهُــدي ... لــم تَنَــم عينــي ولــم تَكَــدِ
تنــاهــى فيكُــم وَجْــدي ... وصــدّعَ حُبُكــمْ كَبِــدي
فقلبــي مُسْعَــرٌ حُــزنــاً ... بــذاتِ الخــالِ فــي الخَــدِّ
فمــا لاقــى أخــو عشــقٍ ... عشيــرَ العُشْــرِ مِــن جَهــدي

---

(١) تلحوني: تمنعوني.

(٢) الزميلة: الجبان الضعيف.

فارعة بنت شدّاد

... - ...

... - ...

فارعة بنت شدّاد: شاعرة جاهلية قالت ترثي أخاها مسعود بن شدّاد الذي قُتِل في إحدى غزواته:

يـا مـن رأى بـارقـاً قـد بـتُّ أرمقـهُ ... جـوداً على الحـرّة السـوداء بـالـوادي

قـوّالُ محكمـةٍ نقّـاضُ مُبـرمـةٍ ... فـرّاج مبهمـةٍ حبّـاسُ أورادِ

جماع كـل خصـالِ الخيرِ قـد علمـوا ... زيْـن القريـنِ وخطـل الظـالـمِ العـادي

أبـا زرارة لا تبعـد فكـلُّ فتـىً ... يـومـاً رهيـن صَفيحـاتٍ وأعـوادِ

وقالت أيضاً ترثيه:

يـا عيـن بكـيّ لمسعـود بـن شـدّادِ ... بكـاء ذي عبـراتٍ شجـوه بـادي

مَن لا يذابُ له شحم السّديفِ[1] ولا ... يجفـو العيـالَ إذا مـا مـا ضُـنَّ بـالـزّادِ

الفارعة القُشَيْرية

... - ...

... - ...

الفارعة بنت معاوية القشيرية: شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية. رثت أخاها قُدامة أحد بني سلمة الخير وقد قتل يوم النِسار (النسار جبال صغيرة وقيل ماء بني عامر) فقالت:

---

(١) السّديف: الناقة السّمينة.

شفـــى الله نفســـيَ مِـــن معشَـــرٍ　　أضــاعــوا قُــدامــة يــوم النِّســارْ
أضــاعــوا فتًــى غيــر جثَـامــةٍ[1]　　طــويــل النجــاد بعيــد المغــارْ
يئِـــنُّ الفـــوارس عـــن رمحـــه　　بطعــنٍ فــأفــواهِ كُهــبٍ[2] المطــارْ

وقالت تعيّر بني كلاب بما فعلوا:

مِنّــا فــوارسُ قــاتلــوا عــن سَبْيِهــم　　يــومَ النِّســارِ ولا تــرى مــن يغــدرُ
زعمــت شيــوخ بنــي كــلاب أنهــم　　هَــزمــوا الجميــع وأنَّ كعبــاً أدبــروا
كــذبــت شيــوخ بنــي كــلاب إنهــم　　نــزلــوا المجــال وقَلبهــم يتفطَّــرُ

فاطمة بنت الأحْجَم

... ـ ...
... ـ ...

فاطمة بنت الأَجحم بن دَنْدَنَة الخُزاعيّة: شاعرة مقلِلّة. رثت زوجها بقصيدة تمثّلت بأبياتها عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد وفاة النبي ﷺ.

□ من قصيدة رثت بها زوجها قولها:

يــا عيــن بكّــي عنــد كــلِّ صبــاح　　جــودي بــأربعــةٍ علــى الجــرَّاحِ
قــد كُنــتَ لــي جَبَــلاً ألــوذُ بظِلِّــهِ　　فَتــركتنــي أضحــى بــأَجْــرَدَ ضــاحــي
قــد كُنــتُ ذاتَ حَمِيَّــةٍ مــا عِشــتَ لــي　　أمشــي البَــرازَ[3] وكنــتَ أنــتَ جنــاحــي
فــاليــومَ أخضــع للــذّليــلِ وأتّقــي　　منــهُ وأدفَــعُ ظــالِمــي بــالــرَّاحِ
وإذا دعــت قُمْــرِيَّــةٌ شَجَنــاً لهــا　　يــومــاً علــى فَنَــنٍ دَعَــوْتُ صبــاحِ
وأَغُــضُّ مِــن بَصَــري وأعلــمُ أنَّــهُ　　قَــد بــانَ حَــدُّ فــوارســي ورِمــاحــي

ويُروى أن عائشة رضي الله عنها، تمثّلت بهذه الأبيات بعد وفاة النبي ﷺ.

---

(١) الجثامة: من الرجال الكثيري النوم.
(٢) كُهب: الكُهبة غُبرة مشربة بالسودا.
(٣) البَراز: الفضاء الواسع الخالي من النّبات.

فاطِمة بنت الخشاب

... _ ...

... _ ...

فاطمة بنت الخشاب: شاعرة كانت محدثة واعية، من أهل القرن السابع للهجرة. أجازها في الحديث عدد من العلماء والشعراء وروى عنها كثير منهم. راسلها القاضي شهاب الدين بن فضل الله بقصيدة غزلية.

□ جاء في مطلع القصيدة الغزلية التي أرسلها القاضي شهاب الدين إلى فاطمة:

هـل ينفَـعُ العشّـاقُ قـرب الـدّار
والـوصـلُ مُمْتَنِـعٌ مـع الـزُّوارِ

فأجابته بقصيدة استهلتها بقولها:

إنْ كـانَ غَـرَّكُـمُ جمـال إزار
فـالقُبـحُ فـي تلـكَ المحاسـنِ وارِ
لا تَحسبـوا إنّـي أُمـاثِـلُ شِعـرَكُـمْ
أَنّـى تُقـاسُ جـداوِلٌ بِبِحـارِ

وقد راسل فاطمة بنت الخشاب الكثيرون من الشعراء وحاولوا التقرب منها لكنها كانت تصدهم بلباقة، لأنها لم تطمئن إلا إلى القاضي شهاب الدين.

وكان القاضي شهاب الدين شاعراً، ومعظم الرسائل بينهما كانت شعراً لا نثراً.

فاطمة بنت ربيعة «أم قِرفة»

... ـ ٦٠ هـ

... ـ ٦٢٧ م

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، أُمّ قِرفَة: شاعرة جاهلية من بني فزارة من سكان وادي القرى شمالي المدينة. كان لها اثنا عشر ولداً من زوجها مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري. وكان يعلّق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم من محارمها. ضُرب بها المثل في الجاهلية: «أعزّ من أمِّ قِرفة».

ولمّا ظهر الإسلام سبّت رسول الله ﷺ وألبّت الناس عليه وجهّزت ثلاثين راكباً من وُلدها وَوُلد والدها وقالت: «أُغزوا المدينة واقتلوا محمّداً. فوّجه إليهم النبي ﷺ سريّة مع زيد بن حارثة فظفر بهم وأسر أم قرفة فتولى قتلها قيس بن المحسِّر اليعمري. ويقال أم قِرفة الكبرى للتّمييز بينها وبين ابنتها سلمى بنت مالك الفزارية وكنيتها «أم قرفة».

□ من قصيدة طويلة بها ترثي بها ابنها وتلوم زوجها لقبوله الدِّية:

حـذيفـة لا سلمـتَ مِـن الأعـادي	ولا وقّيـت شَـرَّ النّـائبـات
أيقتـل قِـرفَـةَ قيسٌ وتـرضـى	بـأنعـامٍ ونـوق سـارقـاتِ
أمـا تخشـى إذا قـال الأعـادي	حـذيفـة قلبـه قلـبُ البنـاتِ
فخـذ ثـأراً بـأطـراف العـوالـي	وبـالبيـض الحـداد المُـرهفـاتِ
وإلا خلتنـي أبكـي نهـاري	وليلـي بـالـدّمـوع الجـاريـاتِ
فيـا أسفـي علـى المقتـولِ ظُلمـاً	وقـد أمسـى قتيـلاً فـي الفـلاةِ
تـرى طيـر الأراك ينـوح مثلـي	علـى أعلـى الغصـونِ المـائـلاتِ
وهـل تجـدي الحمـائـم مثـل وجـدي	إذا رميـت بسهـم مِـن شتـاتِ

فيا يوم الرهان فجعت فيه | بشخص جاز عن حَدّ الصفاتِ
ولا زالت ظهورك مثقلات | بأجمال الجبال الراشياتِ
لأنّ سباقكم ألقى علينا | هموماً لا تزال إلى المماتِ

فاطمة بنت مُرّ

. . . . - . . . .

. . . . - . . . .

فاطمة بنت مُرّ الخَثْعميّة[1]: شاعر من شواعر العرب وكاهنه من كاهناتهم. كانت من أجمل النساء وأعفهنّ. ولما رأت وجه عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ قالت له: «يا فتى هل لك أن تقع عليَّ الآن وأعطيكَ مائة من الإبل. فقال لها:

أما الحَرامُ فالمماتُ دونَهُ | والحِلُّ لا حِل فأستَبينَهُ
فكيفَ بالأمرِ الذي تبغينَهُ!؟

ثم أضاف: أنا مع أبي ولا أقدر أن أُفارقه فمضى به والده فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً ثم انصرف فمر بفاطمة الخثعمية فدعته نفسه إلى ما دعته إليه فقال لها: «هل فيما كنتِ أردتِ»؟ فقالت له: «قد كان ذاك مرة فاليوم لا»، فأرسلتها مَثَلاً. ثم أضافت: «يا فتى إنّي والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيَّ وأبى الله إلاّ أن يجعله حيث أراد فما صنعت بعدي»؟! قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب فأقمت عندها ثلاثاً. فأنشأت فاطمة بنت مرّ تقول:

إنـي رأيتُ مخيلة لمعَت | فتلألأت بلآلىءِ القطْرِ[2]
فملأتها نوراً يضيء له | ما حوله كإضاءَة البَدْرِ

---

(١) قيل اسمها قتيلة وليلى العدوية وقيل امرأة من تباله ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية.

(٢) القَطرِ: المطر.

لله مـــا زهـــريـــةٌ سلبـــت

ثـوبيـكَ مـا اسْتَلَبـتَ ومـا تـدري

ولها أيضاً:

كمـا غـادر المصبـاح عنـد خمـودِهِ

فتـائـل قـد ميهـت[١] لـه بـدهـان

وما كل ما يحوي الفتى من تِلادِهِ[٢]

لعـزم ولا ومـا فـاتَـهُ لثـوان[٣]

ويذكر أنه كان للكهّان من الرجال والنساء مكانة في الجاهلية، وكان الشعراء من الذين يتمهم الحب يستشيرون الكهّان لمعرفة طالعهم وما إذا كان حبهم لعشيقاتهم سيتكلل بالنجاح.

من بين الشعراء الذين استشاروا الكهّان الشاعر عُروة بن حِزام، وهو من متيّمي العرب الذين قتلهم حبهم. فقد أحب عروة ابنة عمه عفراء. وعندما وافقت والدتها على زواجها من أحد الأثرياء، رافضة زواجها ابن عمها عروة. مرض عروة وتوجه إلى أحد الكهّان، وقال بعد استشارته له:

فقلـت لعـرّاف اليمـامـةِ داونـي

فـإنّـكَ إن أبـرأتنـي لطبيـبُ

فمـا بـيَ مِـن حُمّـى ولا معـسّ جِنَّـةٍ

ولكـن عمّـي الحميـريّ كـذوبُ

ثم يتذكر عفراء:

وإنـي لتعـرونـي لـذكـراك رِعـدَةٌ

لهـا بيـن جلـدي والعظـامِ دبيـبُ

---

(١) تاريخ الطبري: ميثت.

(٢) للمصدر نفسه: نصيبِهِ.

(٣) الأعلام للزركلي: بتوانِ.

فاطمة بنت محمود

٨٥٥ ـ ٩٤١ هـ

١٤٥١ ـ ١٥٣٤ م

فاطمة بنت محمود بن سيرين[(١)]: شاعرة ليبية من أهل مصر. كان لقبها «ستيتة» ولدت ونشأت وتعلمت في القاهرة وبرعت في النظم. تزوجت الناصري محمد بن طنبغا ومات عنها، فتزوجها العلاء علي بن محمد بن بيبرس. توفيت بالقاهرة:

من قصيدة طويلة لها:

قِفا واسمعا منّي حديث أحبّتي ... فأوصاف معناهم عن الحُسنِ جَلَّتِ

أُناسٌ أطاعوا الله نارت قلوبهم ... وأبصرت الأشياءَ من غير نبأةِ[(٢)]

وقد كوشِفوا عن كلِّ ما أضمرَ الفتى ... ونارت قلوب منهم بِبَصْرَةِ

إلى أن تقول:

كرامٌ سَمَوْا عِلماً وحُلماً وسؤدَداً ... وكنتم بهم في غبطةٍ ومسَرَّة

نعم هكذا أيدي المنيّة لم تزل ... تفرّقُ إخواناً على حين غفلةِ

لهُمْ في سُوَيداءِ الفؤاد وإن نَأوْا ... ومنزلهم منّي مكان سريرتي

لهم برسولِ الله إذ ذاك أسوةٌ ... أثابهم الله الجزاءَ بجنّةِ

وإن أُفلتْ تلك البدور التي زهت ... فها شمس دين الله خير الذخيرةِ

وكتبت إلى الإمام السخاوي وقد بلغها عن بعضهم بعض كلام فقالت:

يا سيّداً ما لَهُ مثيلُ ... من في المهماتِ أرتجيهِ

---

(١) في أعلام النساء لكحالة: فاطمة بنت محمد شيرين.

(٢) النبأة: الصوت الخفيّ.

مــاذا تَقُـل فـي امـرئ خبيـثٍ	يحسـدُ ذا سـؤددٍ عَلَيْـهِ
يـريـدُ بـالقـول ينتقصـهُ	وقـولـه راجـعٌ إليـهِ
فـاسمـع كـلامَ امـرئ لبيـبٍ	لجـاهـلٍ رام يـزدريـهِ
مـا ضـرَّ بحـرُ الفـرات يـومـاً	لـو خـاضَ بعـض الكـلابِ فيـهِ

فاطِمة الزَّهراء

١٧ ق. هـ ـ ١١ هـ
٦٠٥ ـ ٦٣٢ م

فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ، أُمها خديجة بنت خويلد: من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات. تزوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (رض) في الثامنة عشرة من عمرها وولدت له الحسن والحسين وأُم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أوّل من جُعِل له النّعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يُصنع في الحبشة. ولفاطمة ١٨ حديثاً.

□ لمّا توفي رسول الله ﷺ ودُفِن رجع المهاجرون والأنصار إلى رحالهم رجعت فاطمة إلى بيتها فاجتمع إليها نساؤها فقالت راثية والدها:

اغبـرَّ آفـاقُ السَّمـاءِ وَكُـوِّرتْ[1]	شَمـسُ النَّهـارِ وأظلـمَ العصـرانِ
فـالأرضُ مِـن بعـدِ النَّبـيِّ كئيبـةٌ	أسفـاً عليـه كثيـرة الـرَّجَفـانِ[2]
فلْيَبكِـهِ شـرقُ البـلادِ وغَـرْبُهـا	ولْيَبْكِـهِ مُضَـرٌ وكُـلُّ يمـانِ
ولْيَبْكـهِ الطَّـوْدُ المُعَظَّـمُ جَـوُّهُ	والبيـتُ ذو الأَستـارِ والأركـانِ
يـا خـاتِـمَ الـرُّسـلِ المبـاركِ ضـوءُهُ	صَلّـى عليـك مُنَـزِّلُ الفـرقـانِ[3]

□ وبعد وفاة فاطمة قال عليّ بن أبي طالب (رض):

---

(١) كُوِّرت: سقطت.
(٢) الرَّجفان: الاضطراب.
(٣) الفرقان: القرآن.

أرى عِلَلَ الدُّنيا عَلَيَّ كثيرةً وصاحِبُها حتّى المماتِ عليلُ
لِكُلِّ اجتماعٍ من خليلين فُرْقَةٌ وإن الذي دونَ المماتِ قليلُ
وإن افتقادي فاطماً بعدَ أحمدٍ دليلٌ على إلاّ يدومَ خليلُ

□ وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تُرَقِّص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول:

إن بُنَيْ شبهُ النَّبيْ ليس شبيهاً بِعَليْ

□ وزارت فاطمة قبر أبيها ذات يوم فقالت:

ماذا على من شَمَّ تُربةَ أحمدٍ إن لا يشمّ مدى الزّمان غواليا
صبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنها صُبَّت على الأيامِ عُدنَ[1] لياليا

فضل الشاعرة

... ـ ٢٥٧ هـ

... ـ ٨٧١ م

□ فضل، جارية المتوكل العباسي جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، من مولدات البصرة، وكانت أمها من مولدات اليمامة. بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس أدّبها وخرَّجها وباعها: شاعرة مجيدة لم يكن في زمانها امرأة أفصح منها ولا أشعر. اشتراها محمد بن الفرج الرخجي وأهداها إلى المتوكل العباسي فخطيت عنده وأعتقها. وعرفت بعد ذلك بفضل العبدية نسبة إلى عبد القيس.

كان من معاصريها أبو دلف العجلي والشاعر علي بن الجهم ولهما معها مساجلات. في شعرها إجادة وإبداع، ولها بداهة وسرعة خاطر. قال ابن المعتزّ: كانت فضل تهاجي الشعراء ويجتمع عندها الأُدباء ولها في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة وكانت تتشيّع وتتعصّب لأهل مذهبها وتقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والأشراف. توفيت ببغداد.

---

(١) في أعلام النساء: صِرنَ.

من قصيدة مدحت بها المتوكل:

قــد بــدا شِبْهُــكَ يــا مــولا ي فــي جنــح الظَّــلام
قُــم بنــا نقضــي لبــانــات الْتِــزَام والْتِثــام
قبــلَ أن تَفْضَحنــا عَــوْدةُ أرواحِ النِّيــام

وأحب أحدهم فضل الشاعرة فبعث إليها بهذه الأبيات:

أصبحــتُ فَــرْداً هــائِــمَ العقــلِ إلــى غــزالٍ حَسَــنِ الشَّكْــلِ
أضنــى فــؤادي طــولُ عهــدي بــهِ وبُعــدُهُ مِنّــي ومِــن وصلــي
مُنيــةُ نفســي فــي هَــوى فضْــلٍ أن يجمــعَ الله بهــا شملــي
أهــواكِ يــا فضــلُ هــوىً خــالصــاً فمــا لقلبــي عنــكِ مــن شُغــلِ

فأجابته:

الصَّبــرُ ينقــصُ والسَّقــامُ يــزيــدُ والــدّارُ دانِيَــةٌ وأنــتَ بعيــدُ
أشكــوكَ أم أشكــو إليــكَ فــإنــه لا يستطيــع ســواهمــا المجهــودُ
إنــي أعــوذُ بِحُـرْمَتـي بــكَ فـي الهـوى مِــن أن يُطــاعَ لــديْــكَ فــيَّ حســودُ

□ حَدّث أحمد بن أبي فنن قال: خرجت قبيحة جارية المتوكل إلى المتوكل يوم فيروز وبيدها كأس بلّور بشرابٍ صافٍ، فقال لها: ما هذا فديتك؟ قالت: هدّيتي لك في هذا اليوم. فأخذه من يدها وإذا على خدها «جعفر» مكتوباً بالمسك فشرب الكأس وقبّل خدّها. وكانت فضل واقفة على رأسه فقالت:

وكــاتِبــةٍ بــالمســكِ فــي الخــدِّ جعفــرا بنفسي ســوادُ المسكِ مِن حيثُ أثّرا
لئــن أثّــرت بــالمِســكِ سُكــراً بخــدِّهــا لقــد أودعــت قلبــي مِــن الحُـزن أسطُرا
فيــا مَــن مُنــاهــا فــي السَّــريــرةِ جعفــرٌ سقــى الله مــن سُقيــا ثنــايــاكِ جعفــرا

وتنسب هذه الأبيات أيضاً إلى محبوبة جارية المتوكل.

□ قال المتوكل للشاعر علي بن الجهم: قل بيتان من الشِّعر وسأطلب من فضل بأن تجيزه. فقال لها عليّ: أجيزي:

لاذِ بهــا يشتكــي هــواهــا فلــم يجــد عنــدَهــا مــلاذا

فأجابته مجيزةً:

فلم يزل ضارعاً إليها تَهطِلُ أجفانُه رذاذا
فعاتبوهُ فزادَ عِشقاً فماتَ وجْداً فكانَ ماذا؟

فطرب المتوكل وقال: أحسنتِ وحياتي يا فضل وأمر لها بمائتي دينار.

□ وأنشد أبو دلف القاسم بن عيسى هذين البيتين وهما للشاعر علي بن الجهم مخاطباً بها فضل الشاعرة:

قالوا عَشِقتَ[1] صغيرةً فأجبتهم أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يُركبِ
كم بينَ حَبَّةِ لؤلؤ مثقوبَةٍ نُظِمَتْ وحَبَّةِ لؤلؤ لم تُثقبِ

فأجابته:

إن المطيَّةَ لا تَلِذُّ رُكوبُها ما لمْ تُذلَّلَ بالزُّمام[2] وتُركَب
والدُّرُّ ليسَ بنافِعٍ أصحابَهُ حتّى يُؤَلَّفَ لِلنِّظامِ بِمثْقَبِ

□ قال أحدهما أمام فضل:

ومستقبِحٍ بابَ البلاءِ بنظرةٍ تَزَوَّدَ منها قلبُهُ حَسْرةَ الدَّهرِ

فأجابته:

فوالله ما يدري أتدري بما جَنَتْ على قلبهِ أم أهلَكَتْهُ وما تدري

□ وعتب عليها سعيد بن حمد ذات مرة، وكانت تهواه، لأنها كانت تُحدِّق النظر إلى بَنان المغني، فقالت:

يا مَن أطلت تَفَرُّسي في وجهِهِ وتَنَفُّسي
أفديكَ مِن مُتَدَلِّلٍ يزهو بقتلِ الأَنفُسِ
هبني أسأتُ وما أسأتُ بلى أقولُ أنا المُسي
أَحلَفْتني ألاّ أسارِقُ نظرةً في مجلسِ
فنظرتُ نَظْرةَ مُخطِيءٍ أتبعتُها بتفرُّسي
ونَسيتَ أني قد حلفتُ فما عقوبَةُ مَن نَسي؟!

---

[1] في بعض المصادر: نكحتَ
[2] الزِّمام: ما تقاد به الدابة من حبل أو غيره.

□ وطلب سعيد بن حميد من فضل أن تجيزه قوله:

مَـن لمُحِـبّ أحَـبّ مِـن صِغَـره فصـارَ أُحـدوثَـةً علـى كِبَـرهْ[1]

فـي نَظَـرٍ شفَّـهُ فـأرَقَّـهُ وكـان مبـدا هـواهُ مِـن نَظَـرهْ

لـولا الأمـانـي لمـاتَ مـن كمـدٍ كمـا الليـالـي تـزيـدُ فـي فِكَـرهْ

ليـس لـه مسعِـدٌ يُسـاعِـدُهُ بـاللّيـل فـي طـولِـهِ وفـي قِصَـرهْ

□ وألقى أحمد بن طاهر على فضل هذا البيت:

عَلَـمَ الجمـالِ تـركتنـي بهـواكِ أشهَـرَ مِـن عَلَـمْ[2]

فأجابته:

وأَبحتنـي يـا سيّـدي سُقمـاً يـزيـدُ علـى سَقَـمْ

وتـركتنـي غَـرَضـاً فـديتُـكَ للعـواذِلِ والتُّهَـمْ

مـا كـان ضَـرَّكَ لـو وصلـتَ فخـفَّ عـن قلبـي الألـمْ

صِلـةُ المُحِـبِّ حَبيبَـهُ الله يَعلَمُـهُ كَـرَمْ

□ روى الفضل بن عباس الهاشمي قال: حَدَّثتني بنان الشاعرة قالت: إتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال: أجيزا لي قول الشاعر:

تعلّمتُ أسباب الرِّضى خوف عَتْبِها وعَلَّمها حبي لها كيف تغضَبُ

فقالت فضل:

تَصُدُّ وأدنو بالمـوَدَّةِ جاهِداً وَتبعُدُ عنّي بالوصالِ وأقْرَبُ

وقالت بنان:

وعندي لها العُتبى على كُلِّ حالَةٍ فما مِنهُ لي بُدٌّ ولا عنهُ مَذْهبُ

---

(1) ذكر أحد المصادر أن عبادة اشترى جارية اسمها سلمى اليمانية من نخّاس مكّي قَدِمَ بها إليه. فلما جاءَه بها أراد أن يمتحنها فأنشدَ هذا البيت وصدر البيت الثاني وقال لفضل أجيزي فأجازت بقولها: وكان مبدا هواه الخ..

(2) في الأغاني: أنه عرضت على المعتمد في خلافته جارية فرفض شراءها ولما وليَ الخلافة علم أنها بيعت فقال لفضل الشاعرة قولي فيها شيئاً فقالت: عَلمَ الجمال الخ..

□ بعد إن انتهى الصَّد بين فضل وبين من تهوى قالت:

عـادَ الحبيـبُ إلـى الـرِّضـا فصفحـتُ عمّـا قـد مضـى
مِـن بعـد مـا لِصُـدودِهِ شَمِـتَ الحسـودُ فَعـرَّضـا
تَعِـسَ البغيـضُ فلـم يـزلْ لِصُـدودِنـا مُتَعَـرِّضـا
هَبنـي أسـأت ومـا أسَـأْتُ فـإن أسـأت لـكَ الـرِّضـا

□ غضب بنان المغني على فضل ذات يوم فاسترضته فلم يرضَ فقالت:

يـا فضـلُ صبـراً إنّهـا ميتَـةٌ يجـرَعُهـا الكـاذِبُ والصـادِقُ
ظـنّ بنـانٌ إننـي خُنتُـهُ روحـي إذاً مِـن بَـدَنِـي طـالِـقُ

□ وكتب إليها بعض من كان يجمعه وإياها مجلس الخليفة المتوكل ولا تطلعه على حُبِّها له:

ألا ليت شِعري فيك هل تذكرينني فـذكـراكِ فـي الـدُّنيـا إلـيّ حبيـبُ
وهـل لـي نصيبٌ مِن فُـؤادِكِ ثابتٌ كمـا لـكِ عنـدي فـي الفـؤادِ نصيبُ
ولستُ بِمَـوْصـولٍ فـأحيـا بـزَوْرَةٍ ولا النَّفسُ عِند اليأسِ عنك تطيبُ

فكتبت إليه:

نَعَـم إلهـي إنّنـي بِـكَ صَبَّـةٌ فهـل أنت يـا مَـن لا عَـدِمتُ مُثيبُ
لِمَـنْ أنـتَ مِنـهُ فـي الفـؤادِ مُصَـوَّرٌ وفـي العيـن نُصب العيـن حيـنَ تغيبُ
فثِـق بِـودادٍ مُظهِـرُ مِثلِـهِ علـى أنَّ بـي سُقمـاً وأنـتَ طبيـبُ

ومن شعرها في المتوكل:

إن مـن يملـكُ رقـيّ مـالِـكٌ رقّ الـرِّقـابِ
لـم يكـن يـا أحسـنَ العـالـمِ هـذا فـي حسـابـي

وأجابت شعراً على أحدهم:

الصّبـرُ ينقـصُ والقـام يـزيـدُ والـدّارُ دانيـةٌ وأنـت بعيـدُ
أشكـوك أم أشكـو إليـك فـإنـه لا يستطيـع سـواهمـا المجهـودُ
إنّي أعـوذ بحـرمتـي بـك فـي الهوى مِـن أن يطاع لـديـكَ فِـيَّ حسـودُ

قُتَيْلَة بنت النَّضْر

... ـ نحو ٢٠ هـ

... ـ نحو ٦٤٠ م

□ قُتَيْلَة بنت النَّضر بن الحارث بن علقمة، من بني عبد الدّار، من قريش: شاعرة من الطبقة الأولى من النساء. أدركت الجاهلية والإسلام كانت محسنة وذات رأي وحزم وجمال. أُسِرَ أبوها النّضر في وقعة بدر. فلما نزل رسول الله ﷺ الصّفراء أمر علي بن أبي طالب بضرب عنق النّضر بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بالسيف بين يدي رسول الله. فرثته قُتيلة بقصيدة منها:

يـا راكبـاً إنّ الأُثَيْـلَ[1] مَظِنَّـةٌ ... مـن صبح غـاديـةٍ وأنـتَ مُـوَفَّـقُ

أَبْلِـغ بهـا مَيْتـاً بـأن تحيّـةً ... مـا إن تـزالُ لهـا النَّجائِبُ[2] تَخفِقُ[3]

منّـي إليـه وعَبْـرةٌ مسفـوحـةٌ ... جـادت بـواكِفهـا[4] وأُخـرى تَخْنُـقُ

هـل يَسمَعَنّـي النَّضْـرُ إن نـاديتُـهُ ... أم كيـف يسمـعُ مَيِّـتٌ لا يَنْطِـقُ

أمحمَّـدٌ يـا خيـر ضِـنْءٍ[5] كـريمَـةٍ ... فـي قـومهـا والفحـلُ فحْـلٌ مُعـرِقُ

مـا كـان ضَـرَّكَ لـو مَنَنْـتَ وربّمـا ... مَـنَّ الفتـى وهـو المَغيـظُ المُحْنِـقُ

ظلّـت سيـوفُ بنـي أبيـهِ تنـوشُـهُ[6] ... لِلّـهِ أرحـامٌ هنـاكَ تَشَقَّـقُ

---

(١) الأثيل: موقع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء قُتل فيه النَّضر.

(٢) النجائب: الإبل الكريمة.

(٣) تخفق: تسرع.

(٤) الواكف: السائل الدائم الجريان.

(٥) الضّنْء: النّسل.

(٦) تنوشه: تنتابُهُ.

نـــراً يُقـــادُ إلـــى المِنيَّـــةِ مُتْعبـــاً رسـفَ المُقَيَّـدِ[1] وهـو عـانٍ[2] مـوثَـقُ

فلما سمع رسول الله ﷺ القصيدة نهى عن قتل أسرى قريش بعد النَّضر. وقال: لو بلغني هذا الشعر قبل قتل النّضر ما قتلته. وأسلمت قُتَيلَة بعد مقتل أبيها. وروت الحديث. وتوفيت في خلافة عمر.

قسمونة بنت إسماعيل

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

□ قسمونة بنت إسماعيل اليهودي: ابنة شاعر يهودي أندلسي، عنيَ والدها بتأديبها، فنظمت الشعر. وكانت ذكية، وساعدت والدها في نظم الموشحات.

□ قال لها يوماً أبوها، أجيزي:

لـي صـاحـبٌ ذو بهجـةٍ قـد قـابَلَـتْ نُعمَـى بِظُلـمِ واستحلَّـتْ جُـرْمهـا

ففكرت ثم قالت مجيزة:

كـالشّمـسِ منهـا البـدرُ يَقْبِسُ نـورَهُ أبـداً ويكْسِـفُ بعـدَ ذلـكَ جـرْمَهـا

فسرّ والدها وضمها إلى صدره وراح يقبّل رأسها ويقول لها: أنت والله إشعر منّي.

وذكر صاحب «نفح الطيب» لها أبياتاً منها قولها عندما نظرت في المرأة ورأت جمال وجهها وقد فاتها قطار الزواج:

أرى روضـةً قـد حـانَ فيهـا قطـافُهـا ومـن لـي بجـانٍ أن يمـدَّ لهـا يـدا

فـواأسفـا يمضـي الشّبـابُ مُضَيَّعـاً ويبقـى الـذي مـا إن أُسمّيـهِ مُفـردا

---

(1) رسف المقيد: المشي بالقيد.

(2) عانٍ: هنا بمعنى أسير.

قُطَيّة بنت بشر

. . . ــ . . .

. . . ــ . . .

قُطَيَّة بنت بشر الكِلابية: شاعرة من شواعر العرب. مَرّ مروان بن الحَكم ببادية بني جعفر فرأى قطية تنزع[1] بدلو على إبِلٍ لها وتقول:

ليسَ بِنا فقرٌ إلى التشكّي   جربه كَحُمَّرِ[2] الأيكِ

لا ضِرع فيها ولا مذكي[3]

وأضافت:

عامان ترقيقٌ وعامٌ تمحا   لم يترك لحماً ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظمٍ مِلدما[4]   إلا رذاذاً ورجالاً رُزَّما[5]

فخطبها مروان وتزوجها فولدت له بشر بن مروان.

وكان مروان بن الحكم، وهو الخليفة الأموي الرابع، أديباً وشاعراً ولكنه مُقِلّ، وإليه ينتسب كل الخلفاء الذين ملكوا بعده في الشام وكلّ الملوك الأمويين في الأندلس.

وقد جرت بينه وبين عبد اللّه بن الزُّبَيْر مساجلة شعرية.

وذكر الرّواة أن زواجه بِقُطيّة رفل بالسعادة والهناء. وكانا يسمران ويتساجلان.

---

(١) تنزع بدلو: تجذبها وتستقي بها.

(٢) الحُمَّر: طائر أحمر اللون.

(٣) المذكي: اللحم.

(٤) الملدم: اللحم.

(٥) رُزَّم: رجالاً رُزّما: ضعفاء.

قَمَـر

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

قمر: من مولدات بغداد جُلبتْ إلى مولاها إبراهيم بن حجَّاج اللخمي صاحب إشبيلية. فحظيت عنده لجمالها ولوفرةِ أدبها وفصاحتها ورقة شِعرها وبراعتها في صنعة الألحان.

□ من شعر قمر من مدح إبراهيم:

ما في المضاربِ مِن كريمٍ يُرتجى   إلا حليف الجودِ إبراهيمُ
إنّي حللت إليه منزل نِعمةٍ   كلُّ المنازلِ ما عداهُ ذميمُ

على أنها رغم ارتياحها للحياة في إشبيلية لم تنس بغداد. ومن شعرها في الحنين إلى وطنها الأول.

آها على بغدادِها وعراقِها   وظبائِها والسِّحر من أَحداقِها
ومجالها عند الفراتِ بأوجهٍ   تبدو أَهِلَّتُها على أَطواقِها
متبخترات في النَّعيم كأنّما   خُلِقَ الهوى العذرِيّ مِن أَخلاقِها
نفسي الفداء لها فأيّ محاسن   في الدَّهر تشرِق من سنا إشراقِها

ولها أيضاً:

عُيونُ مها الصَّريمِ فداءُ عيني   وأجيادُ الظِّباءِ فِداءُ جيدي[1]
أُزَيِّنُ بالعقودِ وإن نحري   لأَزينَ للعقودِ مِن العُقودِ
ولا أشكو مِن الأرداف ثقلاً   وتشكو هامتي ثقلَ النُّهود
ولو جاورتُ في بلدٍ ثموداً   لما نزلَ العذابُ على ثمودِ

---

(١) تنسب هذه الأبيات أيضاً إلى سلمى البغدادية بنت القراطيسي.

كَبْشَة

... ـ نحو ٢٠ هـ. . . ـ نحو ٦٤٠ م

كبْشَة بنت عمرو بن معديكرب الزبيدي: شاعرة صحابية. أورد لها أبو تمام في «الحماسة» أبياتاً ترثي بها أخاها عبد اللّه الذي قُتل، وتُحرض أخاها عمرو على الأخذ بثأرة. وقيل أن عمرواً أراد أخذ الدِّيَة. كان ذلك في الجاهلية وقد أدركت كبشة الإسلام ووفدت على النّبي ﷺ مع ابنها معاوية بن حديج الصحابي المعروف. وكبشة هي عمّة الأشعث بن قيس.

□ من قصيدة لها تهيّج قومها وتذكرهم بوصية أخيها عبد اللّه عند موته وتعرّض بتهاون أخيها عمرو أو أنها تستثيره وتهيّج قومها:

وأرسـلَ عبـد اللّـهِ إذ حـان يـومـهُ ... إلـى قـومـه لا تعقلـوا لهـمُ دمـي

ولا تـأخـذوا منهـم أَفـالاً[١] وأبكُـراً ... وأتْـرُكَ فـي بيـتٍ بصعـدة مظلِـمِ[٢]

ودعْ عنـك عَمْـراً إن عُمـراً مُسـالـمٌ ... وهـل بطـنُ عمـروٍ غيـر شبْـرٍ لمَطعَـمِ

فـإن أنتـمُ لـم تثـأروا واتَّـدَيْتُـمْ[٣] ... فَمُشّـوا بـآذان النّعـامِ المُصَلَّـمِ[٤]

ولا تـرتـدوا إلا فضـولَ نسـائكـم ... إذا ارْتملَـت أعقـابُهـنّ مِـنَ الـدَّمِ

---

(١) أفَالاً من أفِلَ: يقال أفِلت المرضع أي ذهب لَبَنُها.

(٢) كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثأروا له أضاء قبره وإن قُبلت دِيّته بقي قبره مُظلماً.

(٣) إتَّديتم: قبلتم الدّية.

(٤) المُصَلّم: الذي لا يسمع. معنى هذا البيت إنكم إذا قبلتم الدّية موتوا أذلاّء.

كَنْزَة المِنْقَرِيّة

... ـ نحو ١٠٠ هـ

... ـ نحو ٧١٨ م

كنزة أُم شمْلَة بن بُرد المنقرية: شاعرة، اختار لها أبو تمام قطعتين في «الحماسة» وقال: كانت أمة لبني منقر اشتراها بدر ـ وهو من وُلد قيس بن عاصم المنقري ـ فولدت له ابنه «شملَة» وكان صاحب ذي الرّمة.

القطعتان اللتان اختارهما أبو تمام هما:

إن يكُ ظنّي صادقاً وهو صادقي ... بشملَة يحبسهم بها محبساً أزلا

فيا شمل شَمِّر واطلبِ القومَ بالذي ... أصبت ولا تقبلْ قصاصاً ولا عقْلاً

وقالت أيضاً:

لهفي على القوم الذين تجمّعوا ... بذي السِّيد[1] لم يلقوا عليّا ولا عمراً

فإن يك ظنّي صادقاً وهو صادقي ... بشملة يحبسهم بها محبساً وعرا

لُبابَة بنت الحارث

... ـ ...

... ـ ...

لُبابَة بنت الحارث بن حَزن الهلالية الصغرى: شاعرة مقلّة. كانت من فواضل نساء عصرها أسلمت وبايعت النبي ﷺ بعد الهجرة. ندبت ابنها خالد بن الوليد لما توفي.

---

(١) السِّيد: موضع.

قالت في رثاء خالد:

أنتَ خيرٌ مِن ألف ألفٍ من الناسِ إذا ما كبت وجوهُ الرّجالِ
أشجاعٌ فأنت أشجع من ليثٍ عرين جهمٍ أي أشبالِ
أجوادٌ فأنت أجود من سيلٍ أتى يسيل بين الجبالِ

عندما سمع عمر بن الخطاب هذه الأبيات قال: من هذه؟ فقيل أُم خالد؟ فقال: أُمه؟ والإله ثلاثاً هل قامت النساء عن مثل خالد؟ ثم قال لأم خالد: يا أم خالد أخالداً أو أجره ترزئين عزمت عليك إلاّ تبيتي حتى تسوَّد يداك من الخضاب!.

«خالد بن الوليد لعمر رضا كحالة»

لبابَة بنت المهدي

... ـ ...

... ـ ...

لُبابَة[1] بنت علي بن المهدي: شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية. تزوجها محمد الأمين بن هارون الرشيد وقُتل ولم يدخل بها. فقالت ترثيه:

أبكيك لا للنعيمِ والأُنسِ	بل للمعالي والرُّمحِ والتُّرسِ[2]
أبكي على فارسٍ فجعتُ به	أرملني قبل ليلةِ العُرسِ
يا فارساً بالعراءِ مُطّرَحاً	خانتهُ قوادُه مع الحَرَسِ
مَن لليتامى إذا هموا سغبوا[3]	وكُلّ عانٍ وكلٌّ محتبَسِ
مَن للحروب التي تكونُ بها	إن أُضرمت نارُها بلا قَبَسِ

(١) هكذا وردت في أعلام النساء لكحالة المجلد الرابع ص ٢٧٤. لكن في تاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي وفي الكامل للمبرد: ليانة موسى الهادي وفي العقد الفريد: لبانة بنت ريطة بن علي.

(٢) والفَرسِ في أعلام النساء لكحالة المجلد ٤ ص ٢٧٥.

(٣) سغبوا: جاعوا.

ليلى الأخْيليّة

... ـ نحو ٨٠ هـ

... ـ نحو ٧٠٠ م

ليلى بنت عبد اللَّه بن الرّحال بن شداد بن كعب الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة ذكيّة جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحُمَيِّر. قال لها عبد الملك بن مروان: ما رآى منك توبة حتى عشقك؟! فقالت: ما رأى الناسُ فيك حتى جعلوك خليفة! فضحك عبد الملك حتى بدت له سِنٌّ سوداء كان يخفيها.

وفدت على الحجاج بن يوسف مرات فكان يكرّمها ويقربّها. وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء. وكان بينها وبين النابغة الذبياني مهاجاة.

□ سألت الحجاج، وهو في الكوفة إن يكتب إلى عامله في الرّي، فكتب ورحلت فلما كانت في «ساوة» ماتت ودفنت هناك.

□ من جيد شعرها رثاؤها لتوبة:

لعمرك ما بالموتِ عارٌ على الفتى	إذا لم تُصبْهُ في الحياة المعايرُ
وما أحدُ حيٌّ وإن عاش سالماً	بأخلدَ مِمَّنْ غيّبَتْهُ المقابِرُ
ولا الحيُّ ما أحدث الدهر متعبٌ	ولا الموت إن لم يصبر الحيُّ ناشِرُ
وكلُّ جديدٍ أو شبابٍ إلى بلَى	وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرُ
ولكنني أخشى عليه قبيلة	لها بدروب الشام بادٍ وحاضرُ

فقال الحجاج لحاجبه: إذهب فاقطع لسانها. فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها. فقالت: ويلك إنما قال الأمير إقطعِ لسانها بالصلة والعطاء، فارجع إليه واستأذنه. فرجع إليه وقال للحجاج ما قالته عُلَيَّة فأمر بإدخالها عليه فقالت للحجّاج: كاد وعهد الله يقطع مقولتي. وأنشدته:

حجّاج أنتَ الذي ما فوقه أحدُ	إلاّ الخليفة والمُستغفِر الصَمدُ

حجّاج أنت سنان الحرب إن لحقت   وأنتَ للناس نورٌ في الدّجى يَقِدُ

فأمر لها الحجاج بعشرة آلاف درهم.

وقال لها الحجاج: يا ليلى ما الذي رابَ توبة من سفورك حيث يقول:

وكنتُ إذا ما زرت ليلى تبرقعت   فقد رابني منها الغداةَ سفورها

قالت: أصلح الله الأمير: لم يرنِ قط إلاّ متبرقعة. وكان أرسل إليّ رسولاً لكي يلمَّ بنا ففطن الحي لرسوله فأعدّوا كميناً له وفَطِنتُ لذلك فلم يلبث إن جاء، فألقيت برقعي وسفرت له. فلما رأى ذلك أنكره وعرف السّر، فلم يزد أن سلّم عليّ وسأل عن حالي وانصرف راجعاً.

فقال الحجّاج لها: لله درّكِ فهل كان بينكما ريبة؟ قالت: لا والذي أسأله أن يصلحك! إلى أن قال مَرّةً قولاً ظننت أنه خضع لبعض الأمر فقالت له مسرعة:

وذي حاجةٍ قلنا لـه لا تَبُحْ بها   فليس إليها ما حييتَ سبيلُ

لنا صاحِبٌ لا ينبغي أن نخونهُ   وأنت لأُخرى صاحِبُ وخليلُ[1]

وأضافت: فلا والذي أسأله صلاحك ما كلّمني بشيء حتى رّق الدّهر بيننا. وبقيت على وفاء لزوجي رغم حبي لتوبة بن الحُمَيِّرْ.

□ وهجا النابغة الجعدي ليلى الأخيلية بقوله:

ألا حَيِّيا ليلى وقولاً لها هلا   فقد ركبت أ.. أغَرَّ مُحَجَّلا

بُرَيْذِينَةً[2] بَلَّ البراذين ثفرها[3]   وقد شربت في أوّلِ الصيفِ أُيَلا[4]

وقد أكلت بَقْلاً وضيماً نباتُهُ   وقد نكحتَ شَرَّ الأخايلِ أخيَلا

فأجابتهُ وفاقته:

---

(١) يروى هذا البيت لزينب بنت فروة المرّية وعجز البيت في شعر زينب: وأنت لأُخرى فارغَ ذاك الخليل.

(٢) البرذون: دابّة الحمل الثقيل.

(٣) ثَفَر الحمار: ساقه من ورائه. والثغر أيضاً سيرٌ من الجلد في مؤخرة السَّرج.

(٤) أُيَلا: اللبن الخاثر والإشارة هنا إلى أنها اغتلمت.

أنـابِـغَ لـم تنبـغْ ولـم تـكُ أولاً وكُنتَ وُشَيْلاً[1] بين لِصْبَيْنِ[2] مَجهَلا

أعَيَّـرتنـي داءً بـأُمِّـكَ مثلُـهُ وأيُّ جـوادٍ[3] لا يقـالُ لَـه هَـلا

تساورُ سَوّاراً[4] إلى المجدِ والعلى وفـي ذِمّتـي لئـن فعلـتَ ليفعـلا

وكلمة هلا تستعمل في الزجر للخيل أو في دعاء الخيل.

□ ورثت ليلى الأخيلية عثمان بن عفان بقصيدة منها:

أبعـد عثمـان تـرجـو الخيـر أُمّتُـهُ وكـان آمـنَ مـن يمشـي علـى سـاقِ

خليفـة الله أعطـاهـم وخـوّلهـم مـا كـان مِـن ذهـبٍ جـوم[5] وأوراقِ

ولا تقـولَـنّ لِشـيءٍ سـوف أفعـل وقـد كتـبَ الله مـا كُـلُّ امـرىءٍ لاقِ

□ وقال بعض الرّواة: بينما كان معاوية يسير إذ رأى راكباً فقال لبعضِ شُرَطِه: إئتني به وأيَاكَ أن تروِّعه. فأتاه. فقال له: أجِب أمير المؤمنين، فقال: إيّاه أردت. فلما دنا الراكب أماط لثامه فإذا هي ليلى الأخيلية فأنشأت تقول:

مُعـاوي لـم أكَـدْ آتيـكَ تهـوى بِـرَحْلـي نحـو سـاحتِـكَ الـرِّكـابُ

تجـوب الأرض نحـوك مـا تَـأنّـى إذا مـا الأكْـمُ قَنَّعهـا السَّـرابُ

وكنـتَ المُـرْتجـى وبِـكَ استغـاثـت لتنعشهـا إذا بخـلُ السَّحـابُ

فقال لها معاوية: ما حاجتكِ؟ قالت: ليس لمثلي يطلب إلى مثلِكَ حاجَة فتخيَّر أنت. فأعطاها خمسين مِن الإبل ثم سألها عن حبيبها توبة وقال لها: ويحكَ يا ليلى، يزعم النّاسُ أنه كان عاهراً. فقالت مرتجلة.

معـاذَ إلهـي كـان والله تَـوبَـةٌ جـواداً على العِلاّتِ جَمّاً نـوافِلُـهُ[6]

عفيفـاً بعيـدَ الهَـمِّ صُلْبـاً قنـاتُـهُ جميـلاً مُحيَّـاهُ قليـلاً غـوائِلُـهُ

يبيـتُ قـريـرَ العيـنِ مـن كـان جـاره ويُضحـي بخيـرٍ ضيفُـهُ ومنـازِلُـهُ

---

(١) الوشيل: الماء القليل.

(٢) اللّصب: مضيق الوادي.

(٣) في بعض المصادر: وأي حصانٍ.

(٤) سوّار: هو سوّار بن أوفى القشيري زوج ليلى الأخيلية.

(٥) الجوم: الكثير.

(٦) النوافل: العطايا.

□ وروى رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له ورقاء، قال: كنتُ عند الحجّاج فدخل الحاجب فقال: أصلح الله الأمير بالباب امرأة تَهدِرُ كما يهدِرُ البعير الشارد. قال: أدخلها. فلما دخلت نسبها فانتسبت له. فقال: ما أتى بك يا ليلى؟

قالت: إخلاف النّجوم وقِلّةُ الغيوم وكلب البردِ وشِدَّة الجَهْد وكنتَ لنا بعد الرَّفد[1].

فقال لها: أخبريني عن الأرض. قالت: الأرض مُغبَرّة وأصابتنا سنون مجحفة وظليمة أهلكت الرّجال وفرّقتِ العيال وأفسدت الأموال. والتفت الحجاج إلى أصحابه وقال: هل تعرفون هذه؟ قالوا: لا، فقال: هذه ليلى الأخيلية التي تقول:

نحنُ الأخايلُ لا يزالُ غلامُنا حتى يَدِبَّ على العصا مذكورا

ثم قال لليلى: أنشدينا بعض شعرك. فأنشدا قصيدتها التي رثت بها توبة وهي:

فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا وأحفلُ من نالت صروف المقادِرُ

لعمرك ما الموت عارٌ على الفتى إذا لم تصبه في الحياةِ المعايرُ

□ وقدمت ليلى على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه من أصحابه وأشرافهم، فلما دنت منه سلَّمت عليه ثم قالت. أتأذن أيها الأمير؟ قال: نعم فأنشدت:

أحجّاج إن الله أعطاك غايةً يُقَصِّرُ عنها مَن أراد مداها

أحجّاج لا يُفْلَلْ سِلاحكَ إنّها المنايا بكفِّ الله حيثُ تراها

إذا وردَ الحَجَّاج أرضاً مريضَةً تَتَبَّعَ أقصى دائِها فشفاها

وظلّت تنشد حتى أتت على آخر القصيدة. فقال الحجاج لمن عنده. أتعرفون مَن هذه؟ قالوا: لا نعرفها ولكن ما رأينا قط امرأةً أطلَق لساناً منها ولا أجمل وجهاً ولا أحسنَ لفظاً. فمن هي أصلح الله الأمير، فقال: هي ليلى الأخيلية صاحبة تَوْبة بن الحُمَيِّرْ التي يقول فيها:

ولو أنَّ ليلى الأخيليَّة سَلَّمت عَليَّ ودوني جدولٌ وصفائِحُ

ولما مات توبة، مر زوج ليلى بليلى على قبره، فقال لها: سلّمي على توبة

---

(١) العطاء، المعونة وما يدعم ويسند.

فإنه زعم في شعره أنه يُسلِّم عليكِ تسليم البشاشة. فقالت له: «ما تريد إلى من بليت عظامه؟ فقال: «ووالله لتفعلنّ»، فقالت وهي على البعير: «سلامُ عليكَ يا توبة فتى الفتيان» وكانت قطاة مستظلّة، في ثقب من ثقب القبر فلما سمعت الصوت طارت وصاحت فنفر البعير ورمى بليلى فماتت فدفنت إلى جنب قبر توبة.

□ لليلى الأخيلية مراثٍ عدة في توبة بن الحُمَيِّر منها:

فَتى هو أحيا مِن فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجعُ مِن ليثٍ بخَفَّانَ خادِرِ
فَنِعمَ الفتى إن كان توبة فاجراً وفوق الفتى إن كان ليسَ بفاجِرِ

□ من تشبب توبة بليلى الأخيلية بعد أن تزوجت:

نأتكَ بليلى دارُها لا تزورها وشطّت نواها وٱسْتَمَرَّ مريرُها
يقولُ رجالٌ: لا يَضيركَ نأيُها بلى. كل ما شفَّ النفوسَ يَضيرُها
أظُنُّ بها خيراً وأعلم أنها ستَنعَمُ يوماً أو يُفَكُّ أسيرُها
أي اليومَ يأتي دونَ ليلى كأنما أتت حِجَجٌ[1] مِن دونِها وشهورُها

ليلى العامِرِيّة

. . . ـ نحو ٦٨ هـ

. . . ـ نحو ٦٨٨ م

ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعة أُم مالك العامرية، من بني كعب بن ربيعة: صاحبة قيس بن الملوّح. قيل في خبرها: مَرَّ بها قيس وهي مع بعض النِّسوة، فتحابًا. وكانت مغرمة بأحاديث الناس والأشعار. وكثر تلاقيهما وهما من قبيلة واحدة، ثم حجبت عنه وامتنع أبوها عن زواجها به لاشتهار حبهما وأشعاره فيها وأُكرهت على الزَّواج بشخصٍ آخر اسمه ورد. وقيل إن ليلى توفيت قبل قيس.

يروى لليلى شعر، فقد رغبت في معرفة صدق حب قيس لها، فدعت شخصاً

---

(١) الحِجج: مفردها حِجَّة: السنة.

بحضرته فسايرته أو صرفت وجهاً عنه إلى غيره ثم نظرت إلى قيس فإذا بقسمات وجهه قد تغيرت، فأنشدت.

كِـلانـا مُظهِـرٌ للنّـاسِ بُغضـا ... وكُـلٌ عنـد صـاحِبِـهِ مكيـنُ
فكيـفَ يفـوتُ هـذا النّـاس شـيءٌ ... ومـا فـي النّـاس تظهـرهُ العيـونُ

فَسُرَّ قيس بما سمع حتى كاد أن يذهب عقله وانصرف وهو يقول:

أظُـنُّ هـواهـا تـاركـي بمظلَّـةٍ ... مِـنَ الأرضِ لا مـالٌ لَـدَيَّ ولا أهـلُ
محـا حُبُّهـا حُـبَّ الأُولـى كُـنَّ قبلهـا ... وحلّت مكانـا لـم يكـن حَلَّ مِن قبلُ

وعندما علم قيس بزواجها قال:

فقـد شـاعـت الأَخبـارُ أن قـد تَـزَوّجـت ... فهـل يـأتِيَنّـي بـالطـلاقِ بشيـرُ

□ قيل إن آخر لقاء للمجنون قيس مع ليلى إنه لمّا اختلط عقل قيس جاءت أُمه إلى ليلى فأخبرتها بذلك وسألتها أن تزوره فعساها تخفف ما به فقالت لها: إمّا نهاراً فمتغذّر خيفة أهلي، وسآتيه ليلاً فلما سنحت لها الفرصة زارته ليلاً فشاهدته مُطرِقا يهذي فسلّمت عليه ثم قالت له:

أُخبِـرت أنّـكَ مِـن أجلي جُنِنْـتُ وقـد ... فـارقـت أهلـكَ لـم تعقـل ولـم تَفِـقِ

فرفع قيس رأسه وأنشد:

قـالت جُنِنْتَ على رأسي فقلتُ لهم ... الحُـبُّ أعظـمُ ممّـا بـالمجـانيـنِ
الحُـبُّ ليـس يفيـقُ الـدَّهـر صـاحبـهُ ... وإنّمـا يصـرعُ الإنسـانَ فـي الحيـنِ
لـو تعلميـنَ إذا مـا غبـتِ مـا تسقمي ... وكيـف تسهـر عينـي لـم تلـومينـي

فبكت معه وتحدثا طويلاً ثم ودعته وكان آخر عهده بها.

□ من شعرها في قيس:

بـاح مجنـونُ عـامِـرٍ بهـواهُ ... وكتمـتُ الهـوى فمـتُّ بِـوَجْـدي
فـإذا كـان فـي القيـامـةِ نُـودي ... مَـن قتيـلُ الهـوى تقـدَّمـتُ وحـدي

□ ومن جيد شعرها:

لـم يكـن المجنـونُ فـي حـالـةٍ ... إلاّ وقـد كنـتُ كمـا كـانـا
لكنّـهُ بـاحَ بِسـرِّ الهـوى ... وإننـي قـد ذُبـتُ كتمـانـا

□ وتذكر قيس ليلاه فناجاها بقصيدة طويلة منها:

تـذكّـرت ليلـى والسنيـنَ الخـواليـا ... وأيـامَ لا نَخْشـى علـى اللّهـوِ نـاهيـا
فيـاليـلَ كـم مِـن حـاجـةٍ لـي مُهِمَّـةٍ ... إذا جئتُكـم بـالليـل لـم أدرِ مـاهيـا
وقـد يجمـعُ اللّـهُ الشّتيتيـنِ بعـدمـا ... يَظُنّـانِ كُـلّ الظّـنِ أن لا تـلاقيـا
خليلـيَّ لا واللّـهِ لا أملِـكُ الـذي ... قضى اللّهُ في ليلى ولا ما قضى لِيا
قضـاهـا لِغيـري وأبتـلانـي بِحُبِّهـا ... فهَـلاّ بِشـيءٍ غيـرِ ليلـى أبْتـلانيـا
أُحِبُّ مِـن الأسمـاءِ مـا وافـق أسْمهـا ... وشـابَهَـهُ أو كـان فيـه مُـدانيـا
أُصلّـى فمـا أدري إذا مـا ذكـرتهـا ... آثْنَتيـنِ أُصَلّـي فـي الضحـى أم ثمـانيـا

ليلى العفيفة

... ـ نحو ١٤٤ ق.هـ

... ـ نحو ٤٨٣ م

ليلى بنت لُكَيْز بن مُرَّة بن أسد من ربيعة بن نزار: شاعرة جاهلية، من أجمل نساء عصرها. كان أبوها قد نزل في بعض نواحي بلاد فارس وكانت ليلى معه. تولى أحد رجال حاشية ملك فارس إبلاغه عن جمالها. فقال الملك إن الأعرابية تفضل الموت على أن يتزوجها أعجمي.

فقال له رجال الحاشية: نُغريها بالمال والثياب والفاخرة والطعام الشَّهي. فأرسل الملك رجال حاشيته وانتزعوا ليلى عنوة من أبيها. وراح الملك يعرض عليها كل ما يُشتهى ويستطاب، ولكنها مانعت بشدّة فهدّدها وعذّبها دون طائل كي يرى وجهها فأبت عليه وخيّرته أن يقتلها أو يعيدها إلى أبيها. ولمّا يئس الملك أمر رجاله بوضعها في قبو واكتفى الملك بِرُؤْيةِ قوامها تحت ملابسها لدى تلصصه عليها.

وأرسلت ليلى من أسرها بيت شعر واحداً من قصيدة نظمتها إلى ابن عمها البرّاق بن روحان وهو فارس شجاع. أما البيت فهو:

غلَّلــونــي قَيّــدونــي ضــربــوا ‏ ‏ مَلْمَــسَ العِفّــةِ مِنّــي بــالعصــا

وقد أثار هذا البيت من الشعر بني ربيعة فأطبقوا بقيادة البرّاق على الفرس وخلّصوها من الأسر.

وفي ما يلي قصيدة ليلى العفيفة كاملة:

ليــتَ لِلْبــراقِ عينــاً فتــرى ‏ ‏ مــا أقــاسـي مــن بــلاءٍ وَعَنــا
يــا كُلَيْبــاً وعقيــلاً إخــوتــي ‏ ‏ يــا جُنَيْــداً أسعــدونــي بــالبكــا
عُــذِّبــت أُخْتُكُــمُ يــا ويلكــمْ ‏ ‏ بعــذابِ النُّكْــرِ[1] صُبحــاً ومسـا
غلّلــونــي قيّــدونــي ضــربــوا ‏ ‏ ملمــسَ العِفّــةِ مِنّــي بــالعصــا
يكــذب الأَعْجَــم مــا يقــربنــي ‏ ‏ ومعــي بعــض حشــاشــاتِ الحيَــا
فــأنــا كــارِهــةٌ بُغْيَكُــمُ ‏ ‏ ويقيــنُ المــوتِ شــيءٌ يُــرتجــى
فــاصطبــارٌ أو عــزاءٌ حســنٌ ‏ ‏ كــلُّ نصــرٍ بعــدَ ضَــرٍّ يــرتجــى
أصبــحــت ليلــى تُغَــلُّ كفّهــا ‏ ‏ مثــل تغليــلِ الملــوكِ العُظَمــا
وتُقَيَّــدُ وتُكَبَّــل جَهــرَةً ‏ ‏ وتُطــالــبُ بقبيحــات الخنــا
قــل لعــدنــان هــديتــم شَمِّــروا ‏ ‏ لبنــي مبغــوض تشميــر الــوفــا
يــا بنــي تغلــب سيــروا وانصــروا ‏ ‏ وذروا الغفلــة عنكــم والكــرى
واحــذروا العــار علــى أعقــابِكُــم ‏ ‏ وعليكــم مــا بقيتــم فــي الــدُّنــا

□ ولها في وداع البرّاق:

تــزودُ بنــا زاداً بــراجــعٍ ‏ ‏ إلينــا وصــالٌ بعــدَ هــذا التقــاطــعِ
وكفكِــف بــأطــراف الــوداعِ تَمُّتعــاً ‏ ‏ جفونك مِن فيضِ الدُّموع الهوامِعِ
ألا فــاجــزنــي صــاعــاً بصــاعٍ كمــا تــرى ‏ ‏ تصــوّبُ عينــي حســرةً فــي المــدامِــعِ

---

(١) النُّكر: الأمر الشديد القبيح المُنكر.

مُتَيَّم الهِشامِيّة

... ـ ٢٢٤ هـ

... ـ ٨٣٨ م

مُتيم، مولاة لبنانة بنت عبد اللّه بن إسماعيل المواكبي: شاعرة عارفة بالأدب. أحسنت صناعة الغناء. ولدت ونشأت وتأدبت في البصرة. اشتراها علي بن هشام أحد القادة في جيش المأمون فنسبت إليه وولدت له. ولما مات عُتِقت. اتصلت بالمأمون العباسي فكان يبعث إليها كثيراً فتغنيه وتسامِره. واختصّ بها المعتصم في خلافته فأشخصها معه إلى سامرّاء. فكانت إذا أرادت زيارة بغداد استأذنته فتقيم أياماً وتعود.

□ ذات يوم وقفت أمام قصر علي بن هشام بعد مقتله وقد أُغلق بابه وعلاه التراب فقالت:

يـا منـزلاً لـم تبـلَ أطـلالُـهُ	حـاشـى لأطـلالـكَ أن تبلـى
لـم أبـكِ أطـلالـكَ لكنّنـي	بكيـتُ عيشـي فيـكَ إذ ولّـى
قـد كـان لـي فيـك هـوىً مـرّةً	غيّبـهُ التّـرب ومـا مَـلاّ
فصـرتُ أبكـي جـاهـداً فقـدَهُ	عنـدَ أذّكـاري حيثمـا حَـلاّ
فـالعيـش أولـى مـا بكـاهُ الفتـى	لا بُـدَّ للمحـزونِ أن يَسلـى[1]

□ كان علي بن هشام شديد الكلف بِمتَيَّم، ولكنه مع ذلك مَدّ يده مرة إليها في عتاب، فغضبت وقامت من مكانها وباتت أياماً تتحاشاه فكتب إليها:

فليـتَ يـدي بـاتـت غـداة مـددتهـا	إليـكِ ولـم تـرجـع بكـفٍّ وسـاعـدِ
فـإن يَـرجـعِ الـرحمـن مـا كـان بيننـا	فلسـت إلـى يـوم التنـادي بعـائِـدِ

فصفحت متيّم عنه وتناست كل ما جرى ولم تعد تتحاشى أن تخرج إليه أو تلتقي به.

---

(١) يسلى: ينسى.

محبوبة

... ـ بعد ٢٤٧ هـ

... ـ بعد ٨٦١ م

محبوبة: شاعرة وملحِّنة ومغنية من مولدات البصرة ذات جمال وعفاف. أهداها عبد اللَّه بن طاهر وهو من الطائف بعد أن ثَقّفها للمتوكل العبّاسي جعفر بن محمد بن هارون الرشيد عندما ولي الخلافة (سنة ٢٣٢ هـ) وقيل إنه أهداها له مع أربعمائة جارية. وحلّت محبوبة من قلب المتوكل محلاًّ جليلاً واشتهرت بأخبارها في مجالسه. وبقيت مدة معه فما طمع فيها أحد. وكانت تغني غناء ليس بالفاخر البارع. وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب.

□ قال المتوكل لعليّ بن يحيى إنه دخل يوماً على جاريته قبيحة أمّ ولده المعتزّ فوجدها قد كتبت اسمه على خَدّها بغالية[1] «يا لغالية جعفراً». فما رأى شيئاً أحسن من سواد تلكَ الغالية على بياض ذلك الخد. ثم أضاف: يا عليّ قل في هذا شيئاً. وكانت محبوبة حاضرة للكلام وراء السِّتر. فلم يقل شيئاً. وكان الشاعر عليّ بن الجهم حاضِراً فدعا بدواة. فإلى أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة:

وكـاتِبَـةٍ بـالمِسْـكِ فـي الخَـدِّ جعفـرا ... بنفسي مَخـطّ المِسْـكِ مِن حيثُ أثَّرا

لئِـنْ كتبـت فـي الخَـدِّ سطـراً بِكَفِّهـا ... لقـد أوْدَعـت قلبي مِـنَ الحُـبِّ أسْطُرا

فيـا مَـن لمملـوكٍ تَمَلَّـكَ مـالِكـاً ... مُطيعـاً لـه فيمـا أسَـرَّ وأظْهـرا

ويـا مـن مُنـاهـا فـي السَّريـرةِ جعفَـرٌ ... سقـى الله مِـن سُقيـا ثنـايـاكِ جَعفـرا

ولما سمع ابن الجهم ذلك بدا عليه الوجوم ولم ينطق بحرف. وقد غنت الأبيات المغنية عريب.

---

(١) الغالية: أخلاط من الطيب.

□ قال علي بن الجهم: كنتُ يوماً عند المتوكل وهو يشرب فدفع إلى محبوبة تفّاحة. مغلّفة فقبّلتها وانصرفَت عن حضرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب. ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها إلى المتوكل فقرأها وضحك ضحكاً شديداً ثم رمى بها إليها فقرأناها وإذ فيها:

يـا طيـبَ تفّـاحـةٍ خلَـوْتُ بهـا	تُشعِـلُ نـار الهـوى علـى كبـدي
أبكـي إليهـا وأشتكـي دنفـي	ومـا ألاقـي مِـن شِـدَّةِ الكَمَـدِ
لـو أن تُفّـاحـةً بَكـتْ لَبَكـت	مِـن رحمتـي هـذهِ التـي بيـدي
إن كُنـتِ لا تـرحميـنَ مـا لَقِيَـتْ	نفسـي مـن الجهـدِ فـارحمـي جسـدي

وتنسب هذه الأبيات للحسن بن وهب.

بعد مقتل المتوكل (سنة ٢٤٧ هـ) تفرقت جواريه فصار عددٌ منهن إلى وصيفٍ وبَغا وهما مملوكان تركيّان من كبار الأُمراء في بغداد أيام المتوكل وكانت محبوبة من نصيب وصيف. وذات يوم أمر وصيف بإحضار الجواري فأُحضِرنَ عليهنّ الثياب الملوّنة والمذهّبة والحلى قد تزيّنَ وتعطّرنَ إلا محبوبة فقد حضرت مرتدية ثياباً غير فاخرة حزناً على المتوكل. وبعد أن رقصت الجواري طلب وصيف من محبوبة أن تُغَنّي فأخذت العود وغنّتْ وهي تبكي:

أيُّ عيـشٍ يطيـبُ لـي	لا أرى فيـه جعفـرا
مِلكـاً قـد رأتـهُ عينـي	قتيـلاً مُعفّـرا
كُـلُّ مـن كـان ذا هُيـام	وحُـزنٍ فقـد بَـرا
غيـر محبـوبَـة التـي	لـو تـرى المـوتَ يُشتـرى
لاشْتـرَتْـهُ بِمُلكِهـا	كُـلّ هـذا لِتُقبَـرا
إنَّ مـوتَ الكئيـبِ أصـ	ـلـحُ مِـن أن يُعَمَّـرا

فاشتد ذلك على وصيف وهمَّ بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له. فأعتقها وأمر بإخراجها فخرجت من سُرَّ من رأى إلى بغداد وأُخمد ذكرها إلى أن توفيت.

□ قال علي بن الجهم أيضاً إن المتوكل قال له ذات صباح: يا علي إني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها بعد أن هجرتها فأجابه علي: «أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في يقظة». وفي هذه الأثناء حضرت وصيفة فأسرّت إلى المتوكل شيئاً وذهبت من حيث أتت. فقال المتوكل لعلي بن الجهم: أتدري ما أسرت لي هذه الوصيفة؟ لقد حَدّثتني إن محبوبة تغني في حجرتها. ثم قام وتبعه علي بن الجهم حتى انتهيا إلى حجرة محبوبة فإذا بها تغنّي:

أدورُ فــي القصــرِ لا أرى أحــداً
أشكــو إليــه ولا يُكَلِّمُنــي

حتّــى كــأنــي رَكِبْــتُ معصِيــةً
ليســت لهــا تــوبَــةٌ تخلِّصُنــي

فهــل مــن شــافــعٍ إلــى مَلِــكٍ
قــد زارنــي فــي الكَــرى فصــالحني

حتّــى إذا مــا الصّبــاحُ لاحَ لنــا
عــادَ إلــى هَجْــرِهِ فصــارَمَنــي[1]

فطرب المتوكل واصطلحا.

□ كانت محبوبة في حياتها تجسّد العيش الرغيد الرافل بكل معاني السعادة. وكانت تتمتع بمكانة لدى المتوكل حسدنها جواري الخليفة لكنها لم تعبأ بحسدهن. فقد كانت ذات شخصية قوية حتى أن كثيرين قالوا إن «محبوبة أقوى من الحسد» فالحسد هو تمام النِّعمة كما وصفه الشعراء والأدباء والنقاد.

وعرف عن المتوكل حبّهُ الجامح للجواري، فكان لا يهنأ له عيش إذا لم تسامره جارية. وإذا غضبت منه جارية يعسكر الأرق عليه فلا يهنأ بنومٍ إذا لم تحدثه وتنادمه إحدى الجواري. ومنذ إن حلت محبوبة في قصره أصبح عاشقاً متيماً بها.

---

(١) الصرم: القطيعة والهجر.

مريم الزّنانية

... ـ ٧٥٨ هـ

... ـ ١٣٥٦ م

مريم الزّنانية: شاعر من شواعر القيروان. قال حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «شهيرات النساء» إني عثرت في مقبرة الجناح الأخضر بالقيروان على لوح رخامي مرسوم به بعد الديباجة المناسبة: هذا قبر مريم بنت عبد اللّه الهواري توفيت رحمها الله في شهر شعبان المكرم عام ثمانية وخمسين وسبعمائة. ولا يخفى إن هوارة هي قبيلة تتصل بنسبها إلى زنانة فلا يبعد أن تكون مريم المدفونة هنالك هي الشاعرة نفسها المشار إليها.

من قصيدة لها:

تعلمت علم الكيمياء جميعه
وطوّقت فكري من مزاياهُ أطواقا

فلو يُلقَ جزءٌ من هواي ولوعتي
على ألف خال أصبح الكُلُّ عُشّاقا

ولم يعرف ما إذا كانت مريم قد تركت ديوان شعر لها. لكن عرف أنها كانت تحتفظ بما تنظمه من قصائد دون اطلاع أحد عليها حتى من المقربين إليها. وإن حسن حسني عبد الوهاب لم يجزم أن مريم المدفونة هي مريم الزنانية واكتفى بالقول:

ـ «ربّما تكون مريم المدفونة هي الشاعرة مريم الزنانية».

مريم الشِلْبِيّة

... ـ بعد ٤٠٠ هـ

... ـ بعد ١٠١٠ م

مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الشِّلبي: أديبة شاعرة من أديبات وشواعر إشبيلية بالأندلس. كانت تعلّم النساء. سكنت إشبيلية واشتهرت بها بعد الأربعمائة هجرية. شعرها جيد السبك.

من قصيدة لها عندما بلغت سبعاً وسبعين من عمرها:

وما يُرتجى مِن بنتِ سبعين حجّةٍ[1] ... وسبعٍ كَنَسجِ العنكبوتِ المهلهلِ

تدِبُّ دبيبَ الطفلِ تسعى إلى العصا ... وتمشي بها مشيَ الأسيرِ المكبَّلِ

□ بعث لها الخليفة المهدي بدنانير وكتب إليها:

مالي بشكرِ الذي أوليتِ مِن قبلي ... لو أنني حزتُ نطق اللّسنِ في الحُلَلِ

يا فذّة الظّرفِ في هذا الزمان ويا ... وحيدة العصرِ في الإخلاصِ والعَملِ

أشبهتِ مريم العذراء في ورعٍ ... وفُقتِ خنساءَ في الأشعارِ والمثَلِ

فأجابته بقصيدة:

من ذا يجاريك في قولٍ وفي عملٍ ... وقد بدرت إلى فضلٍ ولم تَسَلِ

مالي بِشُكْرِ الذي نظَمتُ في عنقي ... مِن اللآلي وما أُوليتُ مِن قَبَلِ

حلّيتني بِحُليٍ أصبحت زاهيةً ... بها على كُلِّ أنثى حُليَ عطلِ

لله أخلاقك الغرّ التي سقيتْ ... ماءَ الفراتِ فَرَقَّت رِقّةَ الغزلِ

(١) الحِجّة: السّنة.

مُفَضَّلَة الفزارية

. . . _ . . .

. . . _ . . .

مُفَضَّلَة الفَزارية: شاعرة عربية قديمة. قالت ترثي محمد الطائي:

ألا لا أرى رمساً تلبَّدَ بالثرى ... ولا ميتاً حتى ذكرتُ محمّدا

حرامٌ على عينيَّ بعد محمدٍ ... طوال الليالي لا تمسان إثمدا[1]

فكم مِن مُحِبٍّ موته لا تجردَت ... له الحربُ لم يُغن الحمار المقيّدا

وآخر يدعو الله كلّ عشِيَّةٍ ... ليبعِدَهُ لا بل هو الله أبعدا

أم تريا ما كان أحلى محمّداً ... وأجملهُ إن راحَ في القومِ أو غدا

مُهجة الغرناطية

. . . _ . . .

. . . _ . . .

مهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية: شاعرة أندلسية من شواعر غرناطة. من شعرها في الغزل:

ولَما أبى الواشفونَ إلا فراقنا ... وما لَهُمُ عندي وعندك من ثارِ

وشنوا على أسماعنا كل غارةٍ ... وقَلَّ حُماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتُهم مِن مقلتيك وأدمعي ... ومن نفسي بالسيف والسّيلِ والنارِ[2]

---

(١) الإثمد ويقال أيضاً أثمد: حجر يُكتحل به وهو أسود إلى الحمرة.

(٢) تنسب هذه الأبيات كما قال المقري لحمدة بنت زياد المؤدب.

مهرية الأغلبيّة

... ـ نحو ٢٩٥ هـ

... ـ ٩٠٨ م

مهرية بنت الحسن بن غلبون التميمي: شاعرة، أميرة من شواعر من بني الأغلب ملوك أفريقيا. نشأت في بيت مجد وسؤدد بمدينة رقادة قرب القيروان. وُصف نظمها بالجودة. تلقت علومها وأتقنت العربية. توفيت بمكة.

☐ من قصيدة رثت بها شقيقها غلبون بن الحسن أبا المقال الذي مات غريباً عن الوطن عام ٢٩١ هـ:

ليـت شعـري مـا الـذي عـانيتـه
بعـد طـول الصَّـرمِ مـع نفـي الـوسَنْ

مـع غـروب الشمـس عـن أوطـانهـا
والتخلـي عـن حبيـب وسكـنْ

يـا شقيقـاً ليـس فـي وجـدٍ بـه
غلّـة تمنعنـي مـن أن أجِـنْ

وكمـا يبلـى وجـوه فـي الثـرى
فكـذا يَبلـى عليهـن الحـزنْ

«شهيرات التونسيات لحسن حسني عبد الوهاب»

☐ قيل أن مهرية خصصت يوماً في منزلها تلتقي فيه أدباء وشعراء عاصروها وكانت في بعض الأحيان تساجلهم وتتفوّق عليهم.

وذكر رواة أن الشاعرة مهرية كانت، رغم نشأتها في بيت مجدد وسؤدد، متواضعة لا تعرف تكبّراً ولا صلفاً.

مهجة القرطبيّة

... - نحو ٤٩٠ هـ

... - نحو ١٠٩٧ م

مهجة القرطبية: من شواعر العرب بالأندلس. كانت من أجمل نساء زمانها ومن أخف النساء روحاً. علقت بها الشاعرة ولاّدة بنت المستكفي ولازمت تأديبها. ووقع بينها وبين ولاّدة ما اقتضى فهجتها بقولها:

ولاّدةٌ قــد صِــرْتِ ولاّدَهْ ... مِـن غيـر بعـلٍ فَضَـحَ الخـاتِـمْ

حكـت لنـا مـريـمٌ لكنّـهُ ... نحلـة[1] هـذي كَـذِكْـرِ قـاتِـمْ

قال بعضهم: لو سمع الشاعر ابن الرومي هذا لأقر لها بالتقدّم.

ومن شعرها الغزلي:

لئن قد حمى عن ثغرها كل حائم ... فما زال يحمي عن مطالبه الثغرُ

فذلكَ تحميه القواضب[2] والقنا[3] ... وهذا حماهُ من لواحظها السِّحرُ

□ الشاعرة مهجة هي بنت التيّاني القرطبيّة. من أهل قرطبة وإليها نُسبت. كان أبوها يبيع التين. وعندما سألوها عن مهنة والدها قالت: «إنه يبيع التين، وأنا أعتز بمهنة والدي».

ويعتقد الرواة والنقاد بأن بيتي الشعر اللذين هجت بهما الشاعرة مهجة الشاعرة ولاّدة بنت المستكفي هما بيتان «عجيبان» وقد تكون مهجة قد نظمتهما على سبيل الممازحة.

البيتان وردا في «نفح الطيب» و «الدرّ المنثور» و «المغرب في حلى المغرب».

---

(١) نحلة من نَحَلَ: نسب قولٍ قاله غيره.

(٢) القواضب: السيوف.

(٣) القنا: الرّماح.

المِهْزَمِيّة

... ـ نحو ٢٠٠ هـ
... ـ نحو ٨١٥ م

ولّادة المهزمية: شاعرة، لعلها من أهل البصرة. اشتهرت في مدح قومها وكانت تفخر بهم.

□ من إحدى قصائدها التي تفخر بقومها:

بـأبـوّةٍ فـي الجـاهليـة سـادةٌ بـذّوا[1] المـلا أمـراء فـي الإسـلامِ
قـومٌ إذا سكتـوا تكلّـمَ مجـدُهـمْ عنهـم فـأخـرس دون كـلٍّ كـلامَ

مَيْسون الباهلية

... ـ ...
... ـ ...

ميسون الباهلية: شاعرة من شواعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان.
قالت ترثي أخاها المقصّص:

يـا طـول يـومـي بـالقَليب فلم تكـد شمـس الظهيـرة تُتّقـى بحجـابِ
ومـرَجّـم عنـك الظنـون رأيتَـهُ ورآك قبـلَ تـأمُّـلِ المـرتـابِ
لكـمُ المُقَصَّـصُ لا لنـا إن أنتُـمُ لـم يـأتِكـم قـومٌ ذوو أحسـاب
فكِـهٌ إلـى جنب الخِـوان إذا غـدت نكبـاءُ تقلـعُ ثـابـت الأطنـابِ
وأبـو اليتـامـى ينبتـون ببـابـهِ نبـتَ الفـراخِ بكـالـىءٍ معشـابِ

«الحماسة لأبي تمام»

---

(١) بذّوا من بذّ: غلبوا وتفوّقوا.

مَيْسون بنت بحدل

.... ـ نحو ٨٠ هـ

.... ـ ٧٠٠ م

ميسون بنت بحدل الكلبية: أم يزيد بن معاوية. شاعرة. اشتهرت بأبياتها التي منها:

ولبسُ عباءَةٍ وتَقَرُّ عيني أحبُّ إليَّ مِن لبس الشُّفوفِ

وكانت بدوية جميلة أعجب بها معاوية وتزوج بها وأعدّ لها قصراً ووصيفات. وذات يوم نظرت إلى الغوطة القريبة من القصر وتنشقت عبير الأزهار فذكرت نجداً وحنّت إلى أترابها ومسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها إحدى وصيفاتها: ما الذي يبكيك يا سيدتي. أنت تقيمين في قصر وحولك الوصيفات والخدم. فتنهدت تنهّدة عميقة وأنشدت:

لبيتٌ تخفق الأرواح[1] فيه أحبُّ إليَّ مِن قصرٍ منيفِ

ولبسُ عباءَةٍ وتَقَرُّ عيني أحبُّ إليَّ مِن لبسِ الشُّفوفِ

وأكلُ كُسيرةٍ في كِسْرِ بيتي أحبُّ إليَّ مِن أكلِ الرَّغيفِ

وأصواتُ الرّياحِ بكلِّ فجٍّ أحبُّ إليَّ مِن نقرِ الدّفوفِ

وكلبٌ ينبَحُ الطُّرَّاقُ دوني أحبُّ إليَّ مِن قِطٍّ ألوفِ

وبَكْرٌ يتبعُ الأظعانَ صعبٌ أحبُّ إليَّ مِن بغلٍ زفوفِ[2]

وخِرقٌ[3] من بني عميّ نحيفٌ أحبُّ إليَّ مِن عِلجٍ[4] عنوفِ

---

(١) الأرواح: جمع ريح لأن الأصل هو رِوْح فالجمع أرواح والبعض يجمعها على أرياح.

(٢) زفز: مِن زف يعني السريع.

(٣) الخِرق: الفتى الظريف الكريم.

(٤) العِلْج: الرجل الضخم الشديد. والعلج أيضاً الحمار.

ونقلت الوصيفة إلى معاوية ما أنشدته ميسون، وقيل إنه سمعها وهي تنشد ذلك فقال: ما رَضِيَتْ ابنة بحدل حتى جعلتني عِلجاً عنوفاً، وهي طالق ثلاثاً. مُروها فلتأخذ جميع ما في القصر فهو لها. ثم سَيَّرها إلى أهلها بنجد، وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضَعته سنتين ثم أخذه معاوية. ونقل البغدادي أن معاوية لمّا طلقها قال لها: «كُنتِ فَبِنتِ» فأجابته: «ما سُرِرْنا ولا أسفنا إذا بِنّا».

وفي بعض المراجع الأدبية إن يزيد بن هُبَيْر المُحاربي، وهو أوّل أمير وَليَ اليمامة لعبد الملك بن مروان، تزوج بفتاة غاية في الجمال مِن وُلدِ طَلِبَة ابن قيس بن عاصم النقري، فأسكنها القصر منعَّمةً مُكرّمة. لكنها اشتاقت إلى أهلها وإلى حياة البادية فقالت:

لَلُبْس عباءَةٍ وتَقَرُّ عيني ... أحبُّ إليَّ من لبس الشفوفِ
وأكل كُسَيْرَةٍ في أرض بيتي ... أحبُّ إليَّ من عجلٍ عليفِ
وَبَكْرٌ يتبعُ لأظعانَ صعبٌ ... أحبُّ إليَّ من بغلٍ زَفوفِ
وبيتٌ تخفِقُ الأرواحُ فيه ... أحبُّ إليَّ مِن قصرٍ مُنيفِ

□ ما أشبه ما قالته ميسون بحكاية إمرأةٍ ضبيّة تسمّى حسّانة قعدت بالقرب في بركة ماء في روضة بين الرياحين والأزهار. فقيل لها: كيف حالك هنا، أليس هذا أطيب مما كنت فيه بالبادية، فأطرقت قليلاً ثم أنشدت:

أقولُ لأدنى صاحِبَيَّ أُسِرُّهُ ... وللعَيْنِ دمعٌ يَحْدِرُ الكحلَ ساكِبُهْ
لَعمري لَنَهْرٌ باللِّوى نازحُ القذى ... بعيدُ النَّواحي غير طَرقٍ مشارِبُهْ
فيا حبّذا نجدٌ وطيب ترابِهِ ... إذا هَضَبَتْهُ بالعَشِيِّ هواضِبُهْ
وريحُ صبا نجدٍ إذا ما تَنَسَّمتْ ... ضُحًى أوْ سَرَت جُنحَ الظّلامِ جَنائِبُهْ
وأُقْسِمُ لا أنساهُ ما دُمتُ حَيَّةً ... وما دامَ ليلٌ مِن نَهارٍ يُعاقِبُهْ

□ ومن أبيات لأعرابية مجهولة الإسم تزوج بها أحد خلفاء بني العباس وعاشت معه في راحة ونعيم لكنها اشتاقت إلى أهلها وإلى المراعي وقطعان الماشية. فشيد لها الخليفة قصراً بالقرب من نهر دجلة وأمر بالرعاة وقطعان الماشية أن تسرح

أمامها. لكن ذلك لم يزدها إلا الحنين إلى أهلها. وذات يوم مَرّ بها وهي جالسة من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تبكي وتقول هذه الأبيات:

وما ذنبُ إعرابيّةٍ قَذَفت بها
صروفُ النّوى من حيث لم تَكُ ظَنَّتِ

تمنّتْ أحاليبَ الرِّعاة وخيمةً
بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تَمَنَّتِ

إذا ذَكَرتْ ماءَ العِضاةِ وطيبَهُ
وَبَرْدَ حصاه آخِرَ اللّيلِ أَنّتِ

لها أَنَّةٌ عِندَ العِشاءِ وأَنَّهُ
سُحَيْراً ولولا أَنّتاها لَجُنَّتِ

وذُكر أن الخليفة بعد أن سمع ما أنشدته أعادها إلى أهلها

□ في «زهر الآداب» للحصري القيرواني حكاية عن هذه الأبيات التي أنشدتها الأعرابية، وهي أن أبا الحسن جحظة البرمكي قال يوماً لخالد الكاتب: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أرقّ الناس شعراً. قال: أتعرف قول الأعرابي:

فما وجدُ إعرابيّةٍ قَذفَتْ بها
صروف الليالي حيثُ لم تكُ ظَنَّتِ

تمنّت أحاليبَ الرِّعاةِ وخيمةً
بنجدٍ فلم يُقْدَر لها ما تمنَّتِ

إذا ذَكَرتْ ماء العِضاة وطيبَهُ
وريح الصّبا من نحو جدٍ أرنَّتِ

بأعظم مِن وَجْدٍ بليلى وَجَدْتُه
غداة غدونا غَدْوَةً واطمأَنَّتِ

وكانت رياح تحملُ الحاجَ بيننا
فقد بخلت تلك الرياحُ وضَنَّتِ

ويلاحظ القارىء الشبه بين أبيات الأعرابي والأعرابية.

مَيْسة بنت جابر

. . . . – . . .

. . . . – . . .

مَيْسة بنت جابر: من شاعرات العرب اشتهرت بفصاحتها وبلاغتها. وكانت ذات رأي وعقل وجمال. تزوجها حارثة بن بدر فقال متغزلاً بحبه لها:

خليلَـيَّ لـولا حُـبّ ميسـة لـم أبـلِ　　أفـي اليـوم لاقيـتُ المنيَّـة أم غـدا
خليلَـيَّ إن أفشيـت سـري إليكمـا　　فـلا تجعـلا سِـرّي حـديثـاً مبـدّدا
وإن أنتمـا أفشيتمـاهُ فـلا رأت　　عيـونكمـا يـومَ الحسـاب محمّـدا

ولما توفي حارثة تزوجها بِشر بن شعاف فلم تحمده فرثت حارثة:

بـدّلـتُ بشـراً شقـاءً أو معـاقبـةً
مِـن فـارسٍ كـان قِدمـاً غيـرَ عـوّارِ[1]
يـا ليتنـي مثـل بشـر كـان عـاجلنـي
داعٍ مِـنَ الله أو داعٍ مِـن النّـارِ

ومن شعرها في ذم زوجها بشر بن شعاف:

مـا خـارَ لـي ذو العرشِ لمـا استخرتـه　　وعـزتـهُ إن صِـرتُ لابـن شعـافِ
فمـا كـان لـي بعـلاً ومـا كـان مثلـهُ　　يكـون حليفـاً أو ينـالُ إلافـي[2]
فيـا ربُ أوقعتنـي فـي بلِيَّـةٍ　　فكُـن لـيَ حصنـاً منـه رب وكـافِ
ونـجِّ إلهـي ربقتـي مِـن يـد امـرىءٍ　　سنيـمٌ محيـاهُ لكـل مصـافـي
هـو السـوءةُ السـوآءُ لا خيـر عنـده　　لطـالـبِ خيـرٍ غيـر حـذّ قـوافـي[3]

---

(١) غير عوار: غير جبان.

(٢) إلافي: المصادقة والمعاشرة والإستئناس.

(٣) حذ: عطاء حذ قوافي أي إعطاء شِعر.

نائلة بنت الفرافِصة

. . . . – . . .

. . . . – . . .

نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية: زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان. كانت خطيبة وشاعرة، من ذوات الرأي والشّجاعة. حُملت إلى عثمان وهي نصرانية من بادية السّماوة فتحنّفت وتزوجها وأقامت معه في المدينة. ولما كان بدء الثورة عليه نصحته باستصلاح عليّ بن أبي طالب، وكان قد جاء وحذّره. فأرسل إليه يدعوه فقال عليّ: «لقد أعلمته إني لستُ بعائد». ودخل المصريون دار عثمان وبأيديهم السيوف فضربه أحدهم. فألقت نائله نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رباح فقتل الرجل. وهجم آخر فوضع ذباب[1] السيف في بطن عثمان فأمسكت نائلة السيف فَحَزَّ أصابعها فقتل عثمان وخرجت نائلة تستغيث، ففر القتلة.

وكتبت إلى معاوية وهو في الشام، تصف دخول القتلة على عثمان وأرسلت إليه قميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها المقطوعة. ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبت. وحطّمت أسنانها وقالت: «إني رأيت الحزن يبلي كما يبلي الثوب وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان. ودعت بفهر[2] فهتمت[3] فاها وقالت: والله لا قعد أحد مني مقعد عثمان أبداً.

□ عندما حُملت نائلة من بادية السّماوة إلى عثمان قال لها والدها: إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هُنّ أقدر على الطيب منك فاحفظي عنّي خصلتين تكحّلي وتطيّبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شنّ أصابه مطر، وفي أثناء طريقها كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها وقالت:

---

(١) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به.

(٢) الفهر: حجر رقيق تسحق به الأدوية.

(٣) هتم فاه: ألقى مقدّم أسنانه.

ألسـت تـرى يـا ضـبّ بـالله أنّنـي　　مصـاحبـة نَحْـوَ المـدينـة أركبـا
إذا قطعـوا حـزنـاً تحـثُ ركـابهـم　　كمـا زعـزعـت ريـحٌ يـراعـاً مُثَقّبـا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضمٍ　　لـك الـويـل مـا يغنـي الخبـاء المطنّبا

□ رث نائلة زوجها عثمان بهذين البتين:

ألا إنّ خيـر النـاس بعـد ثـلاثـةٍ　　قتيـل النجيبـي الـذي جـاء مـن مصـرِ
ومـالـيَ لا أبكـي وتبكـي قـرابتـي　　وقـد غُيّبـتْ عنّـا فضـول أبـي عمـرو

□ وأمام قبر النبي ﷺ قالت: الله اشهد:

أيـا قبـر النّبـيّ وصـاحبيـهِ　　عـذيـري إن شكـوتُ ضيـاعَ ثـوبـي
فـإنّـي لا سبيـل فتنفعـونـي　　ولا أيـديكـم فـي منـع حَـوْبـي[1]

□ وقالت بعد أن عرض عليها معاوية الزواج وجوابها له بالرفض القاطع:

أبـى الله إلاّ أن تكـون غـريبـة　　بيثـرب لا تَلقيـن أُمّـاً ولا أبـاً

ناجِية بنت المرّي

. . . – . . .

. . . – . . .

ناجية بنت ضمضم المرّي الغطفانية: من شواعر العرب في الجاهلية. لها رثاء في أخيها هَرِم بن ضمضم لما قتله ورد بن حابس العبسي في حرب داحس.

من رثائها عندما علمت بمقتل هَرِم:

يـا لهـف نفسـي لهفـة المفجـوعِ
أن لا أرى هَـرِمـاً علـى مـودوعِ

مِـن أجـل سيّـدنـا ومصـرع ضنيّـةٍ
علِـقَ الفـؤادُ بحنظـلٍ مجـدوعِ

(١) الحوب: الوحشة والحزن.

نزهون

... ـ نحو ٥٥٠ هـ
... ـ ١١٥٥ م

كما كان لقرطبة شاعرتها الكبيرة ولاّدة بنت المستكفي، كذلك كان لغرناطة الشاعرة نزهون بنت القلاعي الغرناطية شاعرتها. لكن ولادة كانت ابنة خليفة من خلفاء الأندلس أما نزهون فكانت من عامة الشعب ولم يكن مصير والدها كمصير والد الأميرة ولاّدة.

ولم يعرف نسب نزهون أو ماذا كان يشغل والدها. والتاريخ لم يأت بشيء من هذا القبيل. كل ما عرف عنها أنها أديبة وشاعرة ومتحرّرة وذات جمال باهر. أما شعرها فكان من الطبقة الأولى بين النساء الشاعرات.

ونالت نزهون إعجاب الشعراء وناظرها الأشراف الأدباء، وكان لها جَلَدٌ على المساجلة معهم. وأكثر من مرّة تفوقت عليهم في مساجلاتها وجدالها.

وكما هام الوزير ابن زيدون بحب ولاّدة ثم شقي بحبها. كذلك هام بنزهون أبو بكر بن سعيد الذي فتنهُ جمالها وقصائدها فأصبح لا يطيق لها فراقاً. وأبو بكر أديب وشاعر. وكانت لنزهون ندوات أدب ضمت العديد في الأدباء والشعراء وحفلت المجالس بالإضافة إلى إنشاد القصائد إلى الاستماع بأعذب الغناء والنوادر.

ومن الذين كانوا يحضرون الندوات التي كانت تعقدها الشاعرة نزهون، أبو بكر المخزومي الأعمى. وفي مجلس لها مع المخزومي ما يكشف عن دقة ملاحظتها وميلها إلى الدعابة ولو خرجت في بعض الأحيان عن حدود الوقار.

وذات يوم وفد أبو بكر المخزومي على غرناطة فدعاه الوزير أبو بكر بن سعيد

إلى مجلس من مجالسه وكانت نزهون حاضرة. وفي أثناء الحديث أنشد المخزومي بعد أن شم روائح النَد[1] والأزهار:

دار السَعيــــدي ذي أم دار رضــــوانِ ... مـا تشتهـي النَفـس فيهـا حـاضـرٌ دانِ
شقـت أبـاريقهـا للنَـد سُحـبَ نـدىً ... تحـدى بـرعـدٍ لأوتـارٍ وعيـدان
والبـرقُ مِـن كـل دَنً سـاكـبٌ مَطَـراً ... يحيـى بـه مَيْـتُ أفكـارٍ وأشجـانِ
هـذا النعيـم الـذي كنـا نحـدّثـه ... ولا سبيـــل لـــه إلا بـــآذانِ

فأبدى الوزير أبو بكر على الشطر الأخير من الأبيات ملاحظة عابرة. أما نزهون فكان لها موقف آخر مع المخزومي أدق وأشد دون أن ترهب سلاطة لسانه لأنه كان معروفاً بالهجاء مسلطاً على الأعراض. فقالت له: «وتراك يا أستاذ قديم النَعمة بمجرد شمِّك النَد واستماعك إلى الغناء وتناولك الشراب». ثم تزداد قسوة عليه فتقول:

ـ «ولكن من يجيء من حصن المدوّر وينشأ بين تيوس وبقر من أين له معرفة بمجالس النَعيم»!! فتمالك المخزومي ضبط نفسه ثم قال: من هذه الفاضِلَة؟! فتعمدت نزهون إثارته فقالت له:

ـ «عجوز مقام أمّك»! فأجابها دون أن يرى وجهها لأنه كان أعمى:

ـ كذبتِ.. ما هذا صوت عجوز.

وتدخل الوزير أبو بكر وقال: يا مخزومي هذه الشاعرة نزهون: فقال المخزومي:

ـ سمعت بها لا أسمَعَها الله خيراً ولا أراها إلا..

وتبادل المخزومي ونزهون الهجاء المقذع لعل أهونه قوله لها:

على وجه نزهون مِن الحُسن مسحَةٌ ... وتحتُ الثيابِ العار لـو كـان باديـا[2]

ثم تدخل الوزير أبو بكر من جديد وأصلح ذات البين بينهما. مثل هذا الجدل

---

(١) النَد: عود يتبخّر به.

(٢) في بعض المصادر جاء عجز البيت كما يلي: وإن كان قد أمسى مِن الضوءِ عاريا.

بين المخزومي ونزهون يدلّ دلالة واضحة على ما كانت تتمتع به المرأة من حرية القول في الأندلس.

واشتهرت نزهون بأنها حاضرة البديهة. فقد كانت تقرأ على المخزومي بعد أن صفا الجو بينهما أطرافاً من الأدب وفنوناً من الشّعر فدخل عليهما الكِندي وقال مخاطب المخزومي:

لـو كنـتَ تبصـر مـن تجـالسـهُ

وانتظر من المخزومي أن يجيزه فَأُفحم فأسعفته نزهون وقالت:

لغـدوت أخـرس مِـن خـلاخِلـهِ

البـدرُ يطلـعُ مِـن أزرَّتِـهِ[1] والغصـنُ يمـرحُ فـي غـلالَتِـهِ

وأكثر من مرة شقي الوزير أبو بكر من ابتعاد نزهون عنه فأرسل لها هذين البيتين:

يـا مـن لـه ألـفُ خِـلٍّ مِـن عـاشِـقٍ وصـديـق

أراكِ خَلَّيـتِ للنـاسِ منـزلاً فيـا الطـريـقِ

فأجابته نزهون:

حَلَلْـت أبـا بكـرٍ مَحـلاً مَنَعْتَـهُ سواكَ وهل غيرُ الحبيبِ له صدري

وإن كـان لـي كـم مـن حبيبٍ فـإنّما يقـدّمُ أهـلُ الحـقّ حُـبُّ أبـي بكْـرِ

وصراحة نزهون جسّدته في الكثير من قصائدها، إلا أن أكثر أبياتها صراحة حنينها إلى لقاء الحبيب، ذلك اللقاء الذي كان يتم في الليل أكثر منه في النهار. وليلة الأحد هي أحب الليالي إلى نزهون وهي القائلة:

لله دَرّ الليـالـي مـا أُحَيسنُهـا ومـا أُحَيسـنُ منهـا ليلـةِ الأحـدِ

لـو كنتَ حـاضرنـا فيهـا وقـد غفلت عيـن الـرقيـبِ فلـم تنظـر إلـى أحـدِ

أبصرت شمس الضحى في ساعِدَيْ قَمَرٍ بـل ريـمِ خـازمـةٍ فـي سـاعِـدَيْ أسَـدِ

---

(١) أزرته: من آزَر وآزَر أي ما يحيط بالشيء ويلتف حوله.

هند بنت أُثاثَة

... ـ نحو ١٠ هـ

... ـ نحو ٦٣٠ م

هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف: شاعرة قرشية اشتهرت في الجاهلية. أسلمت بعد وقعة بدر. ولما أصيب المسلمون في وقعة أُحُد إعتلَت هند بنت عقبة ـ قبل إسلامها ـ على صخرة ونادت بأعلى صوتها حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ:

نحـن جـزيـانكـم بـيـومِ بـدرِ   والحـرب بعـد الحـرب ذا سِعـرِ

فأجابتها هند بنت أُثاثة:

خـزيـت فـي بـدرٍ وبعـدَ بـدرِ   يـا بنـت دُقـاعِ[1] عظيـم الكُفْـرِ

صَبَّحَـكَ الله غـداة الفجـر   يـا لهـاشميين الطـوالِ الـزُّهْـرِ

بكـل قطّـاعٍ حسـامٌ يفـري   حمـزة ليثـي وعلـيُّ صَقـري

إذا رامَ شيـبٌ وأبـوك غـدري   فخضبـا منـه ضـواحـي النَّحْـرِ

ونـذرك الســوء فشَــرُّ نَــذْرِ

ولها خبر في يوم «خيبر» وتزوجت بعد وفاة زوجها أبا جندب فولدت له ابنته رَيْطة. وقالت ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلّب:

لقـد ضمـن الصفـراء مجـداً وسـؤددا   وحلمـاً أصيـلا وافِـرَ اللُّـبِ والعقـلِ

عبيـدة فـابكيـه لأضيـاف غـربـةٍ   وأرملـةٌ تهـوي لأشعـثَ كـالجـذْلِ

وبكّيـه لـلأقـوام فـي كـل شتـوةٍ   إذا احْمَـرَّ آفـاق السمـاء مِـن المحـلِ

وبكّيـه لـلأيتـامِ والـريـحِ زفـزفٌ[2]   وتشتيـت قُـذْرٍ[3] طـالمـا أزبـدت تغلـي

---

(١) الدُقاع: التراب.

(٢) الريح زفزف: الشديدة الهبوب.

(٣) القُدْر: الوعل.

هند بنت أسد

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

هند بنت أسد الضبابية: شاعرة من شواعر العرب. رثت أخاها بقولها:

لقد ماتَ بالبيضاءِ من جانبِ الحمى ... فتىً كان زيناً للمواكبِ والشَّربِ
يلوذُ بهِ الجاني مخافةَ ما جنى ... كما لاذتِ العصماء بالشاهقِ الصعبِ
تظلُّ بناتُ العَمِّ والخال حوله ... صواديَ لا يَرْوينَ[1] بالبارد العذب

هند بنت حُذَيْفَة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

هند بنت حُذيفة بنت بدر الفزاري: شاعرة جاهلية. قالت ترثي أخاها وتحرض قومها على الطلب بدمه وقد قُتل يوم الحاجر في أواخر حرب داحس والغبراء:

تطاوُل ليلي للهموم الحواضِرِ ... وشيَّب رأسي يوم وقعةِ حاجرِ
لعمري وما عمري عليَّ بِهيِّنٍ ... ولا حالفٌ بَر كآخرِ فاجرِ
لقد نال كُرزٌ يوم حاجرِ وقعةٍ ... كفت قومه أُخرى الليالي الغوابِرِ
فلِلَّهِ عيناً مَن رأى مثلهُ فتىً ... تناول بالرّمح كُرز بن عامرِ
فيا لبني ذُبيان بكّوا عميدكم ... بكلِّ رقيق الحَدِّ أبيضَ باترِ
وكل رُدَينيٍّ أصم كعوبُهِ ... ينوء بنصلٍ كالعقيقة زاهرِ
فإن أنتمُ لم تصبحوا القوم غارة ... يُحدِّثُ عنها واردٌ جعدَ صادرِ
وترموا عُقَيلاً بالتي ليس بعدها ... بقاء فكونوا كالإماءِ العوائِرِ

---

(1) في أعلام النساء لكحالة المجلد الخامس ص ٢١٧: يروون.

هِنْد بنت الخُسْ

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية: فصيحة جاهلية، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه. وصفها الجاحظ بأنها «من أهل الدّهاء والنكراء واللّسن واللّقن والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة» ويقال في اسم أبيها الخُس أو الخص والخسف أو الأَخس وتلقب بالزرقاء. أختها جمعة أديبة وشاعرة مثلها. قيل أنها عاشت في زمن النُّعمان عند هند ابنته.

☐ من قصيدة لهند بنت الخُس:

وجدتُ وخير القول في الحكم نافعُ ... ذوي الطـول مِمّـا قـد يغِـمُّ ويلبـسُ

وليـس الفتـى عنـدي بشـيٍ أَعـدهُ ... إذا كـان ذا مـالٍ مِـنَ العقـلِ مُفلـسُ

وكـم مِـن كثيـرِ المـال يقبضُ كَفَّـهُ ... وكـم مِـن قليـلِ المـال يعطـي ويسلـسُ

☐ ولها أيضاً قصيدة جميع أبياتها من الحِكَم:

لقـد أيقَنـتْ نفـسُ الفتـى غيـر بـاطـل

وإن عـاش حينـاً إنـه سـوف يهلـكُ

ويشـرب بـالكـأسِ الـزُّعـاف شـرابهـا

ويـركـبُ حَدَّ المـوتِ كـرهـاً ويسلـكُ

وكـم مـن أخـي دُنيـا يثمـر مـالـه

سيـورثُ ذا المـال رغمـاً ويتـركُ

عليـكَ بـأفعـال الكِـرامِ ولينهـم

ولا تَـكُ مشكـاسـاً تَلِجُ وتمحـكُ

ألا رُبَّ ذي حـظٍّ يبصـرُ فعلـهُ

وآخـرُ مصـروفٌ بـه الحـظُّ يـؤفِـكُ

هند بنت عاصم

... ـ ...

... ـ ...

هند بنت عاصم السّدوسية: شاعرة عربية قديمة كانت عند ربيعة بن غزالة الكِندي. من شِعرها في رثاء ابنها يزيد:

أيــزيــد قــد لاقيــت مُنكَــرة ... عجلــتْ بِــأُمِّــكَ مــدخــل القبــرِ

هــوجــاء جــاهلــة إذا نطقــت ... ليســت كِعــابــا بضَــة الخِــدْرِ

مــا كــان جَــدّكَ فــي النســاء بــذي ... فــرعِ عشيّــة طيــرهــا يجــري

ضَنّــت عليــك فنعــم ذو ... قَــدَر الــرحمــن والمحمــود لــلأمــرِ

وقالت تشتاق لبلادها:

ألا لا أرى مــاء المصبــح شــافيــاً ... نفــوســاً إلــى أمــواهِ بقعــاء نُــزّعــا

فمن جــاء مِــن مــاءِ الشبــال بشــربــةٍ ... فــإنّ لــه مِــن مــاءِ لينــة أربعــا

وقــد زادنــي وجــداً ببقعــاء أنّنــا ... رأينــا مطــايــانــا بلينــة ظلّعــا

«بلاغات النساء لطيفور»

هند بنت عُتْبة

... ـ ١٤ هـ

... ـ ٦٣٤ م

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية عالية الشهرة. وهي أمّ الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي، وحزم ونفس وأنَفَة وتنظم الشعر الجيد. وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى

«بدر» من مُشركي قريش قبل أن تُسلِم. وقفت بعد وَقْعَة بدر «في وقعة أُحُد» ومعها بعض النِّسوة يمثِّلن بقتلى المسلمين ويجدَعْنَ آذانهم وأنوفهم وتجعلها هند قلائد وخلاخيل وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف وهي تنشد.

نحــــن نبـــات طـــارق نمشـــي علـــى النَّمـــارق
إن تقبلــــوا نُعـــانِـــق أو تُــــدبــــروا ففـــارق
فـــراق غيــــر وامــــق

ثم كانت مِمَّن أهدر النبي ﷺ دماءهُنَّ يوم فتح مكّة وأمر بقتلِهِنَّ ولو وُجدْن تحت أستار الكعبة فجاءَته مع بعض النِّسوة في الأبطح فأعلنت إسلامها ورحّب بها وأخذ البيعة عليهن ومن شروطها ألاّ يسرقن ولا يزنين فقالت: وهل تزني الحُرَّة يا رسول الله؟ قال: ولا يقتلن أولادهنّ. فقالت: وهل تركت لنا ولداً إلاّ قتلته يوم بدر. وكان لها صَنَمٌ في بيتها فلّما أسلمت عادت إليه وجعلت تضربه بالقدّوم حتى فلذته وهي تقول: «لنا منك في غرور أيها الصّنم». وشهدت معركة اليرموك وحرَّضت على قتل الروم.

□ كانت الخنساء مرة في عكاظ، وكانت في هودجها في الموسم تعاظم العرب بمصيبَتها بأبيها وأخويها إلى أن كانت وقعة بدر وقتل عُتبة وشيبة إبنا ربيعة. والوليد بن عُتبة. فأقبلت هند بنت عُتبة ترثيهم وتقول: أنا أعظم العرب مصيبة. وأمرت بمحملها أن يُقرن بِمَحْملِ الخنساء بسوق عكاظ. فقالت لها الخنساء: مَن أنت يا أُختاه! فقالت: أنا هند بن عُتبة أعظم نساء العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فَبِمَ تعاظمين أنتِ؟

قالت الخنساء: بأبي عمرو بن الشريد وأخوي صخر ومعاوية، فَبِم أنت تعاظمينهم؟ فقالت هند: أو سواء هم عندك؟ ثم أنشدت:

أبكـي عميـد الأبطحيـن[1] كليهمـا ومـانِعهـا مِـن كـل بـاغٍ يُـريـدُهـا
أبـو عُتبـةَ الفيـاضُ ويحـكِ فـاعلمـي وشَيْبَةُ والحامي وليدُها الذّمارِ وليدُها

(١) الأبطحان: مكّةُ والمدينة.

أولئـك آل المجـد مـن آل غـالـبٍ وفـي العزّ منها حين ينمو عديدُها

وقالت الخنساء:

أُبكـي أبـا عمـرو بعيـنٍ غـزيـرةٍ قليـلٌ إذا نـام الخلـيُّ هجـودُهـا
وصِنْـويَّ لا أنسـى معـاويـة الـذي لـه مـن سـراة الحـرّتيـن[1] وفـودُهـا
وصخـراً ومـن ذا مثـل صخـرٍ إذا غـدا بسـاحتـهِ الأبطـال فيهـا يقـودُهـا
فـذلـك يـا هنـد الـرّزيـة فـاعلمـي ونيـران حـربٍ حيـن شـبَّ وقـودُهـا

□ لما قُتِل شبية وعتبة إبنا ربيع والوليد بن عُتبة رثتهم هند:

إنـي رأيـتُ فسـاداً بعـدَ إصـلاحِ فـي عبـدِ شمـسٍ فقلبـي غيـرُ مُرتـاحِ
هـاجـتْ لهـم أدمعـي تَـتْـرى ومَنبَعُهـا مِـن رأس مَخـروبَـةٍ مـا إن لهـا لاحـي
يـا آلَ هـاشِـمٍ إنّـا لا نُصـالِحَكُـمْ حتـى نـرى الخيـلَ تَـردي كُـلَّ كفّـاحِ
إن يُمكِـنِ الله يـومـاً مـن هـزيمتِكُـم يـورِثْ نِسـاءَكُـمْ داءً بتَقـراحِ

فأجابتها عمرة بنت عبد اللّه بن رواحة الأنصاري:

يـا هنـدُ مهـلاً لقـد لاقيـتِ مُهْبِلَـةً يَـومَ الأعِنَّـةِ والأرواحِ فـي الـرّاحِ
أسْدٌ غطـارِفَـة[2] غُـرٌّ جحـاجِحـة[3] أبنـاءُ مخصِنَـةٍ بيـضٌ لِجَحجـاجِ
هنـالِـكَ الفـوْزُ والـرِّضْـوان إن صبـروا مـع الـرّسـولِ فمـا آبـوا بِتَقبـاحِ

□ قالت هند بنت عتبة وهي تُرقِصُ ابنها معاوية:

إنّ بُنَـيَّ مُعْـرِقٌ كـريـمُ مُحَبَّـبٌ فـي أهلـهِ حليـمُ
ليـس بفحّـاشٍ ولا لَئيـمِ ولا بِطُخْـرورٍ[4] ولا سَـؤومُ
صَخْـرُ بنـي فِهْـرٍ بـه زَعيـم لا يُخْلِـف الظَّـنَّ ولا يخيـمُ[5]

□ من قصيدة لها تبكي أباها يوم بدر:

---

(١) الحرّتان: اسم موضع.
(٢) غطارفَة مفردها غطريف: الشاب السخي أو فرخ البازي.
(٣) جحاجح مفردها جحجح: السيد المسارع إلى المكارم.
(٤) الطخرور: يقال للرحل إذا لم يكن جلداً ولا كثيفا.
(٥) يخيم: يجبن.

أعينـــيَ جــودا بــدمــعٍ سَــربْ على خيــرِ خَنْــدَقٍ[1] لــم ينقلــبْ
تــداعـــى لـــه رهطـــهُ غـــدوةً بنـــو هـــاشـــم وبنـــو المطّلـــب
يـــذيقـــونـــه حـــدّ أسيـــافهـــم يعلّـــونـــه بعـــد مـــا قـــد عطـــبْ
يجـــرّونـــه وعفيـــرُ التّـــراب علـى وجهـه عـاريـا قـد سلـبْ

هنْد بنت النُّعمان

... ـ نحو ٧٤ هـ
... ـ نحو ٦٩٣ م

هند الصغرى، بنت النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخميّة وتلقّب بـ «حُرْقة»: نبيلة شاعرة، فصيحة. ولدت ونشأت في بيت الملك في الحيرة. ولما غضب كِسرى على أبيها النُّعمان وحَبَسهُ ومات في حبسه تَرَهَّبت ولبست المسوح وأقامت في دير بَنته (بين الحيرة والكوفة) عُرف بديرِ هند الصغرى للتمييز بينه وبين دير هند بنت الحارث.

ودخل خالد بن ابن الوليد الدَّير وزار هنداً وعرض عليها الإسلام فاعتذرت بكبر سِنِّها عن تغيير دينها فأمر لها بمعونة وكِسوَة، فقالت: ما لي إلى شيءٍ من هذا حاجة. لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوّت منها ودعت له.

ولما خرج ابن الوليد جاءت الراهبات فسألنها عما صنع لها القائد العربي فقالت:

صـــانَ لـــي ذِمَّتـــي وأكـــرمَ وجهـــي إنمـــا يُكـــرمُ الكـــريـــمَ الكـــريـــمُ

وعاشت طويلاً، وعَمِيَتْ. وكان ممن زارها المغيرة بن شعبة وكما أُعجب بها الحجّاج بن يوسف لمّا قدم الكوفة سنة ٧٤ هـ. وماتت في دَيْرها.

□ قال الآمدي: هند هي القائلة:

---

(١) خَنْدقٍ من خَندقوق: الرجل الطويل وتلفظ أيضاً خَنْدَق.

وبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحن فيهم سوقَةٌ نتنصَّفُ
فأُفٍّ لدنيا لا يدومُ نعيمُها تَقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتصرَّفُ

□ أنذرت هند قومها يوم أوقع كسرى ببني تميم:

ألا أبلغْ بني بَكْرٍ رسولا فقد جدَّ النَّفيرُ بِعَنْقَفيرِ
فليتَ الجيشَ كُلُّهُمُ فِداكُمْ ونفسي والسريرُ وذا السَّريرِ
كأنّي حين جَدَّ بهم إليكُمْ معلَّقَةُ الذُّوائبِ بالعبورِ
فلو أنّي أطقتُ لذاكَ دفعاً إذاً لَدفعتُهُ بدمي وَزِري[1]

هِند الجُلاحيّة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

هند الجلاحية: شاعرة مقلة. حرضت قومها للأخذ بالثأر عندما أغار عمير بن الحَباب على كلب.

□ استجاب قوم هند لتحريضها، فلقي عمير جمعاً لهم يتراوح عددهم بين ستمائة وسبعمائة فقتل منهم كثيراً. فقالت هند محرضة قومها:

ألا هل ثائِرٌ بدماءِ قوم أصابَهُمُ عُمَيْرُ بن الحَبابُ
وهل في عامرٍ يوماً نكيرٌ وَحَيَّيْ عَبْدِ ودٍ أو حَبابِ
فإن لم يثأروا مَنْ قد أصابوا فكانوا أعبداً لبني كلابِ
أبعدَ بني الجُلاح ومَن تركتُمْ بجانب كوكب تحت القُرابِ
تطيبُ لِغائرٍ مِنكم حياةٌ ألا لا عيشَ لِلْحَيِّ المُصابِ

فاجتمعوا فقتلهم عمير وأصاب فيهم ثم أغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم أغار عليهم بالسَّماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة، فقال عمير بن الحَباب:

---

(١) الوِزر: السلاح.

إلا يـا هِنـدُ هِنـدُ بنـي الجُـلاحِ سُقِيـتِ الغيـثَ مِـن قُلَـلِ السَّحـابِ
ألَمـا تُخبَـري عنّـا بـأنّـا نَـرُدُّ الكبشَ أَعضَـب[1] في تبابِ[2]
ألا يـا هنـدُ لـو عـاينْـت يـومـاً لِقَـومِـكِ لامْتَنَعـتِ عـن الشـرابِ
غـداةَ نَـدوسُهُـمْ بـالخيـلِ حتـى أبـادَ القَتْـلُ حـيَّ بَنـي جِنـابِ

هِند الأنصارية

. . . – . . .

. . . – . . .

هند بنت زيد بن مَخرمة الأنصارية: شاعرة عربية قديمة كانت تتشيّع لعلي بن أبي طالب. فقالت ترثي حَجْراً:

تـرفَّـعْ أيهـا القمـرُ المنيـرُ تبصَّـرْ هـل تـرى حجْـراً يسيـرُ
يسيـر إلـى معـاويـة بـن حـربٍ ليقتلـه كمـا زعـمَ الأميـرُ
تجَبَّـرتِ الجبـائـر بعـد حَجْـرٍ وطـاب لهـا الخَـوَرْنَـقُ والسَّديـرُ[3]
وأصبحـتِ البـلاد لهـا محـولاً كـأن لـم يحْيِهـا مُـزن[4] مطيـرُ
ألا يـا حجـر حجـر بنـي عَـدِيٍّ تلقتـك السَّـلامـة والسّـرورُ
أخـاف عليـكَ مـا أروى عـدِيًّـا وشِخـاً فـي دمشـق لـه زئيـرُ
يـرى قَتـل الخيـارِ عليـه حقًّـا لـه مِـن شَـرِّ أُمَّتِـهِ وزيـرُ
ألا يـا ليـت حجـراً مـات مـوتـاً ولـم يُنحـر كمـا نُحِـرَ البعيـرُ
فـإن يهلـك فكـل زعيـم قـومٍ مِـن الـدُّنيـا إلـى هُلـكٍ يصيـرُ

---

(١) أغضَبَ: أعضب الكبش أي شق أذنه.

(٢) تباب: من تبّ تبابا أي هلك.

(٣) الخورنق والسّدير: قصرا النعمان في الحيرة.

(٤) المُزن: السّحاب ذو الماء.

وجيهة بنت أَوْس

... _ ...

... _ ...

وجيهة بنت أوْس الضبية: شاعرة. أورد لها أبو تمام في «الحماسة» أبياتاً في الحنين إلى وطنها من رقيق الشعر. واستشهد البكري ببيت من شعرها على صحة اسم «النميرة» في ديار بني تميم مما يدل على أنها جاهلية أو في أوائل العصر الإسلامي.

□ من قصيدة طويلة لها:

وعـاذلـةٍ تغـدو علـيَّ تلـومنـي	على الشّوق لم تمح الصبابةَ من قلبي
فما لـيَ إن أحببـت أرض عشيـرتـي	وأبغضـت طـرفـاء القصيبـة مـن ذنـبِ
فلـو أن ريحـاً بلّغـت وحـيَ مـرسـلٍ	خَفِـيٍّ لناجيتُ الجنوب على النَّقبِ
فقلـتُ لهـا أدّي إليهـم رسـالتـي	ولا تخلطيهـا طـال سعـدكِ بـالتُّـربِ
فـإنـي إذا هَـبَّـت شمـالًا سـألتهـا	هـل ازدادَ صـداح النّميـرةِ مـن قُـرْبِ

ولّادة بنت المُستكفي

... _ ٤٨٤ هـ

... _ ١٠٩١ م

ولادة بنت المستكفي بـالله الأمـوي: اشتهرت مدن الأنـدلس؛ بـالكثيـر من الأديـات والشـاعـرات المشهـورات. وازدادت مجـالـس الأدب بهـن. وكـنّ زهـرة النوادي. ومن الشاعرات اللاتي اشتهرن وخلدت أسماؤهن في عالم الأدب والشعر، الشاعرة ولادة بنت الخليفة المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن الأموي. كانت

تجتمع بالشعراء وتساجلهم. واشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس. وكانا يعشقانها، لكنها كانت تودّ الأول وتكرهُ الثاني إلى أن وقع بينها وبين ابن زيدون من جفاء، فأحبت مكرهة ابن عبدوس.

رغم أفول نجم والدها الخليفة بانقضاء دولته وقيام حكومة بني جهور، إلا أن ذلك لم يحل دون لمعان وتألق نجم ولادة وافتتان الكثيرين بها. فقد كانت ذات جمال باهر ودَلّ وتيه. وهذا ما جعلها تكتب على طراز[1] ثوبها الأيمن:

أنـــا والله أصلـــح للمعـــالـــي ... وأمشـــي مشيتـــي وأتيـــه فيهـــا

وكتب على الطراز الأيسر:

وأُمْكِـنُ عـاشقـي مـن صحـنِ خـدي ... وأعطـــي قبلتـــي مـــن يَشتهيهـــا

وكانت ولادة خفيفة الروح حلوة النكتة تتذوق الغناء وتُحسنُ صنعته. وكان ناديها في قرطبة ملتقى الأدباء والشعراء والأشراف، ولها معهم نوادر. ألهمت ابن زيدون بأروع قصائده، وأثارت في نفسه أرق المشاعر والعواطف، وكانت السبب في الخلاف بين ابن زيدون وابن عبدوس.

في قصائدها مشاعر تزخر بالعواطف الحميمة والصدق والصراحة وجودة السّبك. ومن دراسة لقصائدها يعرف القارىء كيف كانت هذه الشاعرة تشكو إذا أحبّت وتغضب إذا هجرت، وتهجو إذا أبغضت، وفي بعض الأحيان تفحش في الهجاء كقولها لابن زيدون عندما توترت العلاقات بينهما:

وَلُقِّـبَ بـالمسـوس وهـو وصـفٌ ... تفـــارقـــك الحيـــاة ولا تفـــارقْ

فلـــوطِـــيٌّ ومـــأبـــون وزانٍ ... وديّـــوثٌ وقـــرنـــانٌ وســـارقْ

---

(١) الطراز: من الطّرْز جمعها طُرُز: علَم الثوب وطرَّز الثوب أي زيّنه بالخيوط الملوّنة والرسوم وما شاكلها من كلمات. وذكر الدكتور جبرائيل جبور في كتابه: «الملوك الشعراء» من منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت: أن ولّادة كتبت هذين البيتين على عاتقَيْ ثوبها. والعاتق بين المنكب والعنق.

وقد هجته بعد أن مال ابن زيدون إلى جارية سوداء لها، فكتبت إليه:

لو كُنتَ تنصفُ في الهوى ما بيننا ... لم تهوَ جاريتي ولم تتخيَّرِ
وتركت غُصناً مثمِراً بجمالِهِ ... وجنحتَ للغصنِ الذي لم يُثمرِ
ولقد علمتَ بأنني بَدرُ السَّما ... لكن ولِعتَ لشقوتي بالمشتري[1]

لكن التوتر بينهما زال وعادت ليالي السّمر فراحت تناشدهُ الحبَّ والوصال صراحة:

ترقَّب إذا جُنَّ الظَّلامَ زيارتي ... فإني رأيت الليل أكتَم لِلسِّرِ
وبي مِنكَ ما لو كان بالشَّمسِ ما تَلُحْ ... وبالبدرِ لم يطلع وبالنَّجمِ لم يَسْرِ

وقصائد ولادة تؤكد أن حظ المرأة العربية في الأندلس من التحرر كان أكثر من حظ المرأة في المشرق. ولم يجد الرجال، والشعراء بنوع خاص، تحرر المرأة في الأندلس خروجاً على التقاليد العربية أو شذوذا، وهذا ما جعلهم يجلّونها ويجتمعون بها. وكانت بالإضافة إلى ذلك غذاءهم الروحي والملهمة لهم فراحوا يتبارون في كسب ودها والتفنن بالتشبيب بها.

وكان ابن زيدون أكثر من أوحت إليه ولادة بقصائده العصماء. ومن أبياته التي اشتهرت قوله واصفاً لوعة الفراق وساعة الوداع بعد أن قضى معها أحلى مواعيده:

ودّعَ الصّبرَ مُحِبٌّ وَدّعَكْ ... ذائعٌ مِن سِرِّه ما اَستودَعكْ
يقرعُ السِّنَّ على أن لم يكن ... زاد في تلكَ الخُطا إذ شيَّعكْ
يا أخا البدر سناءً وسَناً ... حَفِظَ الله زماناً أطْلَعَكْ
إن يطل بعدَكَ ليلي فلكم ... بِتُّ أشكو قِصَرَ اللّيل معكْ

وكتبت ولادة إلى ابن زيدون بعد أن طال الفراق بينهما:

ألا هل لنا مِن بعد هذا التَفَرُّقِ ... سبيلٌ فيشكو كلُّ صبٍّ بما لقي
تمر الليالي لا أرى البينَ ينقضي ... ولا الصبرَ مِن رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعتِقي

---

[1] المشتري: نجم وتقصد أنها هي البدر الظاهر وجاريتها نجم بعيد.

فرد عليها قائلاً:

لحـا الله يـومـاً لسـتُ فيـه بملتَـقٍ مُحيّـاكِ مِـن أجـلِ النّـوى والتفـرُّقِ
وكيـف يطيـبُ العيـشُ دون مَسَـرَّةٍ وأيّ سـرورٍ للكئيـبِ المُـؤرَّقِ

ولم ينته حبهما إلى زواج فبعد القطيعة وإمعاناً في إغاظة ابن زيدون تزوجت بالوزير ابن عبدوس رغم كرها له. وفجرت القطيعة وزواج معشوقته لمنافسه على حبها شاعريته فنظم قصيدته الشهيرة «أضحى الثنائي»، ومنها:

أضحـى التّنـائي بـديـلاً مِـن تـدانِينـا ونـابَ عـن طيـبِ لقيـانـا تجـافينـا
إن الـزّمـانَ الـذي مـا زال يُضحِكُنـا أُنسـاً بِقُـرْبِهِـمِ قـد عـاد يُبكينـا
فـانْحـلَّ مـا كـان معقـوداً بـأنفسنـا وانْبَـتّ مـا كـان مـوصـولاً بـأيـدينـا
بِنتُـم وبِنّـا فمـا أبتَلّـتْ جـوانِحُنـا شـوقـاً إليكُـم ولا جَفَّـت مـآقينـا
نكـادُ حيـن تنـاجيكـم ضمـائـرُنـا يقضـي علينـا الأسـى لـولا تـأسّينـا
ويـا نسيـم الصَّبـا بَلِّـغ تحيّتنـا مَـن لـو علـى البُعـدِ حَيّـا كـان يُحيينـا
عليـكِ مِنّـي سـلامُ الله مـا بَقِيَـت صبـابَـةٌ بـكِ نخفيهـا فتُخفينـا

وكانت ولادّة بارعة في قلب المعنى من المدح إلى الذم. وكانت تنتهز الفرصة لكي تسخر من ابن عبدوس. فذات يوم رأته جالساً أمام داره بزهو كبرياء أمام زائريه وأمامهم بركة تجمعت فيها مياه المطر وقد تلوّثت بالأقذار. فمرت ولادة وقد بدا عليها الانزعاج من الروائح القذرة فقالت لابن عبدوس: يا ابن عبدوس! فسرّ من مناداتها له وتوجّه نحوها فأشارت إلى البركة وأقذارها وتمثلت بقول أبي نواس:

أنـت الخصيـبُ وهـذه مصـرُ
فتـدَفّقـا فكـلاكمـا نهـرُ

فبهت ابن عبدوس وخجل من جلاّسه وارتد حزينا مهموماً، أما ولادة فتابعت سيرها مزهوة بما أُتيح لها من إذلاله. لكنها عادت، وتزوجته نكاية بابن زيدون.

وُهَيْبَة

. . . ـ . . .

. . . ـ . . .

وُهَيْبَة بنت عبد العزّى بن قيس: شاعرة جاهلية. قُتل زوجها زيد بن ميّة وكان في جوار الزبرقان بن بدر. فنظمت أبياتاً تُذَكِّرُ فيها الزبرقان بعار القعود عن أخذ ثأر للجار، ومنها:

متى تـردوا عكـاظ تـوافقـوهـا
بـأسمـاءِ مجـارِعُهـا قصـارُ

أجيـرانُ ابـنُ ميَّـةَ خبِّـرونـي
أعيـنٌ[1] لابـنِ ميَّـة أم ضمـار[2]

تُجلِّـلُ خِـزْيهـا عَـوْف بـن كعـبِ
فليـس لِخلعِهـا مِنـه اعتـذارُ

وإنَّكُـم ومـا تخفـونَ منهـا
كـذاتِ الشَّيـبِ ليـس لهـا خِمـارُ

☐ لكن الزبرقان كما ذكر بعض الرواة اكتفى بوعده لها بأنه سيثأر من قاتلي زوجها زيد.

وكانت وهيبة مقلّة في النظم وبعض قصائدها في رثاء زوجها. ولم يعرف إذا تركت ديوان شعر بعد وفاتها.

---

(١) العين: المال وهو المحصول من الديون.

(٢) الضِّمار: لا يُرجى وفاؤه مِن دين ووعد.



من شاعرات العصر

باختصار



أسمى طوبى

أسماء طوبى المشهورة بأسمى طوبي. من عكا بفلسطين. تعتبر أقدم كاتبات وشاعرات فلسطين وأعرقهن جذوراً في الحركة الأدبية. كانت نشيطة في الحركة النسائية في فلسطين وفي أواخر عهد الانتداب كانت رئيسة الاتحاد النسائي العربي في عكا. كانت تحرر الصفحة النسائية في جريدة «فلسطين» قبل عام ١٩٤٨.

وكان لها نشاط إذاعي من محطة إذاعة القدس وإذاعة لبنان وإذاعة الشرق الأدنى. وكانت خطيبة القت على المنابر أكثر من خمسين محاضرة. توفيت في الرابية في ضواحي بيروت. من مؤلفاتها: «في الطريق» و «المرأة العربية في فلسطين» وتمثيلية «نساء وأسرار» و «أحاديث من القلب» وديوان «نفحة عطر» و «وعبير ومجد» الذي يعتبر سجلاً لنشاطات المرأة الفلسطينية في الأدب والشعر والاجتماع والعلوم والتاريخ والفنون.

□ من قصيدة «حُبِّي الكبير» من ديوانها «حُبِّي الكبير» وحُبُّها الكبير فلسطين:

وتبقى بلادي

إلهيَ بعد إلهي

على الدّهرِ أُغنِيَتي وحُبّي الكبير

أُحِبُّكِ.. أحيا بدونكِ في غربتي

مهيض الجناح

يمزِّق أذنيَّ همسٌ مذيبٌ

ويقتلني كالرّدى إصبعٌ

يشيرُ إليَّ بأني غريب

□

أحبُّكِ

يبيضُّ رأسي بثلجِ الكِبَرْ

وأحني بثقلِ السِّنينْ

وتبقينَ في كُلِّ حينْ

صلاةً على شفتيَّ

صلاة المُحِبِّ الأمين

ومن جيد شعرها قصيدتها «مارد»:

قَسَماً بِتربكِ يا بلادي	قَسَمُ المشوقِ إلى الجلادِ
قسماً بقدسكِ بالدِّماءِ	المهرقات على الوِهادِ
ما ذَلَّني قدري وملءُ	خُطايَ أَوْسِمَةُ الجهادِ
مَلَّ الرُّقاءُ سوادَ ليلي	فمتى ينادِيني المُنادي؟

□ ومن قصيدة «عام جديد»

مَرَّ عامْ

نشر الطَّيْرُ جناحيهِ وطارْ

ايمْ تراهُ كان عاما

أَمْ تراهُ كان جزءاً مِن نهارْ

لم يكد يبزغ حتى

في ركاب الغامضِ المجهولِ سارْ

□

ووقفنا نحتسي الخمرَ سروراً بمرورهْ

ويُهنّي بعضُنا بعضاً بماذا؟ بعبورِهْ

بانسلاخ العمر شلواً إثر شلوِ

كلّما أسرعَ عامٌ بمسيرة

□ ولن تنسى الشاعرة فلسطين في قصيدتها «أنسيناك»:

أَنسينـــاكِ؟ وهـــل ينســـى الإلـــهْ　　عـــابـــدٌ صلّـــى لـــه ليـــلَ نهـــارْ

أَهَجَـــرنـــــاكِ؟ وأحـــداثُ الحيـــاة　　شَـــرَدتنـــا عنـــكِ ظُلمـــاً واقتـــدارْ

أَسَلَـــوْنـــاكِ؟ وفـــي أكبـــادِنـــا　　يُلهِـــبُ الشَّـــوْقَ حجيـــمُ الإِذّكـــارْ

قسمـــاً بـــالتُّـــربـــةِ الحمـــرا ارْتَـــوَتْ　　مِـــن دمـــانـــا فغـــدتْ فـــوق النّضـــارْ

إن نَعـــدْ يـــا أمُّ قَبَلنـــا ثـــراكِ　　وجَعلنـــا التُّـــرْب حجّـــا ومـــزارْ

من قصيدتها في أحد الشعانين تذكرت القدس وكل قرى فلسطين عندما يتجمع الأطفال.

ويدخلون الكنائس حاملين الشموع وسعف النّخل والزيتون وهم ينشدون ترانيم الشعانين فقالت مخاطبة السيد المسيح:

أنت لن تأتيَ هذا العام للقدسِ الحزينهْ

أنت لن تأتي فمن نلقى؟!

ولم نذهب للقدسِ الحزينهْ

فرحة الأطفال هذا العام ماتتْ

وشموع العيدِ ذابتْ

سكبتْ أدمعَها الحرّى وأحنت رأسها

حُزنا وما جاء الصّغارْ

يحملون النخل والزيتونَ

ما لاقوك.. ما رَنّ النشيدْ

أيلاقونك والنابالمُ يَحرقْ؟

أيلاقونكَ والخيمة والجرحَ يُمزّقْ

غبت عنهم فَلِما يأتونَ يا ربّي

إلى القدس الحزينهْ؟!

أمينة نجيب

١٣٠٤ ـ ١٣٣٥ هـ

١٨٨٧ ـ ١٩١٧ م

أمية بنت محمد نجيب: شاعرة مصرية. شعرها من السهل الممتنع. وهي شقيقة مصطفى صاحب كتاب «حماة الإسلام». نظمت العديد من القصائد لكن لم تنشر أي ديوان لها مما فَفُقِدتْ معظم قصائدها. نشرت مجلة «فتاة الشرق» بعض قصائدها.

رزقت ثلاثة أولاد هم: إبراهيم ومحمد وأحمد وقد توفي الأولان فبكتهما بكاء مرّاً ورثتهما بقصيدة منها:

رحمـاك مـا أنصفـتَ أيـامـي ... أسـرفـت فـي لـؤمٍ وفـي إيـلام
قمـران غـالهمـا الفنـاءُ ومهجَـةٌ ... تفنـى مجـزّاةً علـى الأعـوام
أبكيهمـا عمـري وبعـد منيّتـي ... يبكيهمـا شعـري اليتيـم الـدّامـي

□ ويستحسن لها قولها:

الحسـنُ لمّـا تغنّـى ... أصغـت إليـه الأزاهـرْ
والحسـنُ لمـا تجنـى ... لـم تشـكُ منـه السّرائـرْ
كـل الـوجـود مطيـعٌ ... لـه علـى أيّ حـالِ
ومـا يـودُّ بـديـعٌ ... ومـا يعـاف المحـالِ

□ ومن شعرها الوجداني وصفها نخلة منفردة:

فـي عـزلـةٍ مثلـي أراكِ وإنّمـا ... لـم تيأسـي مثلـي مِـن الصحـراءِ
وبـرغـم وحشـة عـزلـةٍ أو حـاجـةٍ ... تتـرنحيـنَ بنَشْـوةٍ ورجـاءِ
يـا ليـتَ لـي صبـراً كصبـرك أو منىً ... كمنـاكِ أو عِلمـا بِسـرّ هنـاءِ

□ ومن شعرها الديني:

شكراً لك اللَّهُمَّ من ذا أرتجي   إلّاك في صفوي وفي أشجاني

ما نالني همٌّ شقيت بعبئِهِ   وذكرتُ فضلكَ ثم دمت أُعاني

أنتَ العزاءُ وأنت موئل مهجتي   فإذا نعمت فأنت في حسباني

لم يشق إنسانٌ أتاك مناجياً   إن الشقاءَ وساوسُ الشيطانِ

أميرة الحوماني

أميرة كريمة الشاعر محمد علي الحوماني: شاعرة وموسيقية لبنانية لحَّنت العديد من قصائدها العاطفية وقصائد الأطفال. درست الموسيقى في «معهد الموسيقى العربية» بالقاهرة، وبرعت في رسم العديد من اللوحات. نشرت كتابين «هيك غنينا» زينتهما بقصائدها العامية عن الأطفال مرفقة بالنوتة الموسيقية التي وضعتها بنفسها.

قال الشاعر سعيد عقل في مقدمة المجموعة الأولى من «هيك غنّينا»: «تصوغ أميرة الحوماني شعراً لموسيقى، وتعكس.. فإذا أنت أمام دمالج لمعاصم. وإذا كنتَ كلِفاً بالبساطة - أمر صعب كالإستحالة - حملتك نغماتُها العِذاب وكأنها الأجنحة».

تستعد لنشر أكثر من ديوان شعر عاطفي واجتماعي وعن حرب العبث والجنون التي اجتاحت لبنان. ولدت في قرية حاروف قضاء النبطية.

□ من جيد شعرها قصيدة «قل يا غروب» وهي طويلة:

قُلْ يا غروبُ لغاربٍ عنّا   إنّا نُعاني ههنا إنّا

في الصَّدرِ وقْدٌ أين موقِدُهُ   يقتاتُ ما يقتاتُهُ منّا

في الصَّدر وقْدٌ كيفَ نُطفِئهُ   لو نحن شئنا.. ما تمكّنا

فلكم رجَوْنا الجفنَ أن يغفو   فأجاب: «أنّى لي» وما ثَنَى

وبدتْ لراءٍ صورة تطفو   فوق الدّموع ومغرق أنّا

وأنــــامِــــلٌ ويــــراع شــــاعـــــرةٍ وَوُرَيْقَــــة واللّيـــــلُ قـــــد جنّـــــا

يمحـــو الـــدّيـــاجـــي مـــوقـــد فينـــا ويفـــي اليـــراع الصّـــدر مـــا كُنّـــا

إلى أن تقول:

مـــا للحـــواجـــزِ يـــا غـــروب إذن فـــي أُفقِنـــا بـــاتَـــت فمـــا بنّـــا

مـــا بيـــنَ متحـــديـــن؟ مـــا حـــدَّ؟ مـــا الشّـــرعُ إن هـــو حـــاجـــزاً سَـــدّا

مـــا الشّـــرع غيـــر الحُـــب يجمعنـــا إنّـــا لشـــرعِ الحُـــبِّ أذعنّـــا

كـــم قيـــل فـــي الأحبـــاب مـــا قـــالـــوا ليقـــل كـــذا.. ليحـــدّثـــوا عنّـــا

□ ومن قصيدة «لا كنت» تجسّد فيها معاناتها:

لا كنـــتَ حبيبـــيَ لا كـــانـــتْ آلامٌ تنهـــشُ فـــي صـــدري

لا كنـــتَ حبيبـــيَ لا كـــانـــت نيـــران تـــأكـــلُ مِـــن عمـــري

لا كنـــت حبيبـــي يـــأكلنـــي جـــرحـــي.. يلهبنـــي كـــالجمـــر

لا كـــانـــت لحظـــات ومضـــت لتطـــلَّ بـــأفقـــي كـــالفجـــر

لتطـــلّ كفجـــر أعقبـــه ليـــل مـــا كـــان ولا أدري

تجـــري الأيـــام وأيـــامـــي ثكلـــى.. مقعـــدَةٌ لا تجـــري

ثكلتـــك حبيبـــيَ أيـــامـــي لفظتـــك وَمُـــرًّا كـــالصَّبـــرِ

□ من قصيدة «عودة الرّؤى»:

أحقًّـــا حبيبـــيَ عـــدنـــا التقينـــا أحقًّـــا؟ وعـــادت رؤانـــا إلينـــا؟!

وعـــاد الـــربيـــع وعـــادت طيـــور الـــربيـــع تُغنّـــي هـــوانـــا لـــدينـــا

تغنّيـــه آنـــاً وآنـــاً تصفّـــقُ جـــذلـــى.. وتمضـــي إذا مـــا انتشينـــا

وتمضـــي لتـــروي حـــديثـــاً يطـــولُ عَـــنِ الشّـــوقِ، والشَّـــوقُ فـــي خـــافقينـــا

وتمضـــي لتنشـــرَ عِطـــراً يضـــوعُ نقيًّـــا تقطَّـــرَ مِـــن مُهجتِنـــا

□ وتَتوقُ الشاعرة إلى رؤية أحبّائها بعد أن طال بعدهم عنها أكثر من سنة فتقول في قصيدتها «إلى الحاجز» وقد نظمتها خلال الأحداث الدامية، والقصيدة من ديوانها الذي سيصدر قريباً «اغفر لنا يا وطني»:

دعونيَ أمضيِ فهذي بلادي

ولبنان أرضي

شرقاً وغرباً

بطولٍ وعرضِ

وخفقُ فؤادي

تنَغَمَ حُبًّا

على حُبِّ أرضِ

فؤادي تربّى

مُحِبًّا مُحِبًّا

لأجل بلادي

ترعرعَ شَبًّا

إلى أن تقول:

صِلوني بِقَوْمِيَ في «الأشرفيهْ»

وفي «برج حمودَ»

وفي «الحازميّهْ»

وفي كلّ ربعٍ

يضُمُّ أخاً لي وأُختِهْ

صِلوني بقومي

ولا تؤلموني

بـ «كيف أدينُ وأين الهويّة»

□ ومن قصيدة «صلاة»:

إلهيَ يا من إليه التجائي

أنا لي رجاءٌ وحيدْ

وبعد فلا تتقبّل رجائي

إذا ما طلبتُ المزيدْ

□

إلهيَ يا راعيا للأماني

أمانيّ باتت هنا

بأمنيَّةٍ رافقتني زماني

تساوي لديّ الدُّنى

□

إلهي وأنت العليمُ بحالي

بحبي قهرتُ المماتْ

فلا ترجعنّي لتلك الليالي

ولا تحرمنّي الحياة!؟

□ وتتذكر الشاعرة حبيب الأمس فتقول:

يا حبيبَ الأمسِ هل أحلى مِنَ الذكرى تعودْ

لِـرُقـاقـاتٍ مِـنَ الضّـوءِ ومـا زالـت تجـودْ

أيُّ جـودٍ يُسبِـغُ الحُـبَّ! تعـالـى مِنـهُ جـودُ

إلى أن تقول:

عُـدْ أيـا حُبّـي، ففـي عَـوْدِكَ هـذا مـا يَـؤودْ

مـا يُقيـمُ الأَوَدَ الكـافـي فَمِنّـى اَصْفَـرَّ عـودُ

أجفـلَ الـرّوضُ لـدى خَطْـوي وأدْمَتني الـوُرودْ

لـي يجنـي الـوردَ يـا تـائِـهُ أفّـاقٌ شـرودْ

ليـسَ يجنـي الـوردَ إلا عـاشـقٌ صَـبٌ وَدودْ

عُـدْ فصحـرائي تـرامى الطّـرْفُ منها والحـدودْ

أديل الخشن

أديل الخشن: شاعرة لبنانية، رفيقة عمر الشاعر فؤاد الخشن. من مواليد الشويفات قصائدها تزخر بالمشاعر المرهفة والعمق، وهي كزوجها الشاعر تجسد في العديد من قصائدها ملاعب الطفولة وجمال الطبيعة والريف اللبناني. وقد تركت فيه حرب العبث والجنون بصماتها على قصائد الشاعرة كما جسّدت ما يعانيه سكان الجنوب اللبناني من اعتداءات الصهاينة في أكثر من قصيدة تتقطر أبياتها آلاماً.

من مصنّفاتها: ديوان «أصداء» قدم له عصام العريضي.

□ من جيد شعرها «غائب في العيد»:

ماذا؟ ماذا..
وأعود أهزّ جداراً باهِتْ
وأُناجي التَّقويمَ الصامِتْ
يَتَلَمَّسُ إصبَعِيَ الشاهِدْ
رقماً هارب.
يبصمُ شَكْلَهْ
يرجو أن يبقى، يَتَسَمَّرْ
أن يغدوا شمساً تتألّقْ
قمراً يسهرْ
يرقب مثلي عودَ الغائِبْ

□

قلبي مُطْبَقْ
والهدبُ حنينٌ مرتَحِلُ
في اليأسِ المتقطّر يَغرق

فأنا وحدي . . أشعل وجدي
في العتمِ مناراً . . قنديلا
أنظر في التَّقويمِ الصامتْ
وأحرّر رماد جدار باهِتْ
يتلمّسُ رماد جدار باهِتْ
يتلمّسُ إصبعيَ الشاهِدْ
رقماً هارب
يبحث عنهُ . . يبصم شكلهْ
ويحاول أن يَضفرَ منه
منديلاً . . إكليلاً
والرّقم يُزَوبعُ، يأبى السَّجنْ
وأنا وحدي . . وحدي . . وحدي .
أَترقَّبُ في غفوِ المُقلَهْ
عودَ الغائب

أليكسَنْدرَة أڤيرينوه

١٢٨٩ ـ ١٣٤٦ هـ
١٨٧٢ ـ ١٩٢٧ م

اليكسندرة بنت قسطنطين بن نعمة الله الخوري: أديبة كان لها شأن في أيامها. ولدت ونشأت في بيروت. تعلمت في مدرسة الراهبات في الاسكندرية بعد أن انتقلت مع أبيها إلى مصر. تولى أستاذ تعليمها اللغة العربية. تزوجت بإيطالي يدعى ملتيادي دي أڤيرينوه. وأصدرت مجلة شهرية «أنيس الجليس» وظلت تصدر عشرة أعوام. أنشأت مع مجلتها «أنيس الجليس» مجلة «اللوتس» بالفرنسية.

من مصنفاتها: «شقاء الأمهات» قصة ترجمتها عن الفرنسية. تبنّاها أمير إيطالي من أسرة فيزينوسكا فأصبحت تدعى «الأميرة الكسندرة دي أڤيرينوه فيزينوسكا». نالت

عدة أوسمة من حكومات وجميعات مختلفة. آزرها في مجلتها «أنيس الجليس» شعراء الدين يكن ونجيب الحداد واسماعيل صبري. نشرت العديد من قصائدها.

قويت صلتها بالخدويوي عباس حلمي وبالإنكليز فلما خلع وانتهت الحرب العالمية الأولى وهو مقيم في سويسرا حامت شبهة الملك فؤاد في مصر حولها. فجرى تفتيش بيتها صودرت أوراقها وأُمرت بمغادرة مصر فرحلت إلى انكلترا وتوفيت بلندن

□ عندما قرأ الشاعر إسماعيل صبري مجموعتها الشعرية وكانت لا تزال مخطوطة كتب عليها بقلم الرصاص:

معـذِّبتـي أطفِئـي بـي لـواعـجَ لا تنتهـي   مضت في هواكِ السنونُ وما أنَلْ ما أشتهي؟

فأجابته ببيت من شعر كتبته تحت بيت شعر إسماعيل صبري:

زمانكَ قبلي انتهى ولا يرجعُ المنتهى   فحسبيَ أن أزدهي وحسبُكَ أن تشتهي

إنصاف الأعور

إنصـاف الأعْـوَر معضـاد: شـاعـرة لبنـانيـة، معظـم نتـاجهـا مـن النثر الـزاخـر بالعواطف. صاحبة فكرة «المنتدى الأدبي» الذي تقيمه في منزلها ويحضره العديد من الأدباء والشعراء ورجال الفكر. من مصنّفاتها «الله والحب اليابس».

□ من قصيدة «أيها الألم»

أيها الألمْ

في بلادي الإنتظار يقتُلُ

لا شيءَ غير الإنتظارِ

ننتظرْ

أعصابنا المريضة

تقتُلُ الإنسانَ في نفوسِنا

تقتلُ الإيمانْ.

□ ومن قصيدة «حبيبي يحب صغار الحمام»:

حبيبي يأخذُ لون الشَمسِ
يحبُ الشَعرَ الأشْقرْ
والوجهَ الأسمَرْ
يحب صغار الحمامِ
لأنها تبكي
لأنّها تخافُ

باحثة البادية

١٣٠٤ ـ ١٣٣٧ هـ
١٨٨٦ ـ ١٩١٨ م

ملك حفني ناصف: كاتبة، خطيبة، شاعرة مصرية. مولدها ووفاتها في القاهرة. تعلمت في المدارس المصرية ونالت شهادة دبلوم سنة ١٣٢١ هـ. أتقنت اللغتين الإنكليزية والفرنسية. اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الأميرية. تزوجت بعيد الستار الباسل. من مصنّفاتها: «النسائيات» جزآن. شرعت بتأليف كتاب «حقوق النساء» فحالت وفاتها دون إنجازه. نظمت الشعر وهي في الحادية عشرة من عمرها. في بعض المصادر أنها وتوفيت عام ١٣٣٨ هـ بعد إصابتها بالحمّى الإسبانية.

□ من قصيدة رثت بها عائشة هانم تيمور:

ألا يـا مـوت ويحـك لا تـراعـي ... حقـوقـاً للطّـروسِ ولا اليـراعِ
تـركـت الكتـب بـاكيـة بكـاءً ... يشيـب الطفـل فـي عهـد الـرّضـاعِ
سنبقـى بعـد عـائشـةٍ حيـارى ... كـسـربٍ فـي الفـلاةِ بغيـرِ راعِ
ويـا خيـرَ النّسـاءِ بـلا خـلافٍ ... وقـدوتنـا بـلا أدنـى نـزاعِ
لقـد أحييـتِ ذكـر نسـاء مصـر ... وجـدّدت العـلا بعـد انقطـاعِ

□ من شعرها تخاطبِ المرأة المصرية:

سيـري كَسَيْـرِ السُّحـب لا ... تَـأتـيْ ولا تتعجَلـي
لا تكنسـي أرضَ الشـ ... ـوارعِ بـالإزارِ المسبـلِ
أمـا السّفـور فحكمـهُ ... فـي الشّـرعِ ليس بمعضـلِ

إلى أن تقول:

ليس الـرِّقـاب هـو الحجـاب ... فقصِّـري أو طَـوِّلـي
فـإذا جهلـتِ الفـرقَ بينهمـا ... فـدونـكِ فـاسـألـي
مـن بعـد أقـوال الأئمـةِ ... لا مجـالَ لمقـولـي
لا أبتغـي غيـر الفضيلـةِ ... للنِّسـاءِ فـأجملـي

□ ويستحسن لها قصيدة في الحياء، ومنها:

إن الفتـاةَ حـديقـةٌ وحيـاؤهـا ... كـالمـاءِ مـوقـوفـاً عليـه بقـاؤهـا
بفـروعهـا تجـري الحيـاة فتكتسـي ... حُلَـلاً يـروق النـاظـرات رواؤهـا
إيمـانهـا بـالله أحسـن حليَـةٍ ... فيهـا فـإمّـا ضـاعَ ضـاع بهـاؤهـا
لا خيـر فـي حُسـنِ الفتـاةِ وعلمهـا ... إن كـانَ فـي غيـر الصـلاحِ رضـاؤهـا
فجمـالهـا وقـف عليهـا إنّمـا ... للنـاسِ فيهـا دينهـا ووفـاؤُهـا

باسمة باطولي

باسمة باطولي: شاعرة لبنانية مجلِّية، تعيد في قصائدها إلى الأذهان قصائد الشاعرات الشهيرات في العهدين الأموي والعباسي والعصر الأندلسي. صادقة المشاعر. تجسِّدُ في قصائدها الحب الذي لا تعرف خفقاته الجفاف. من مصنّفاتها، ديواني شعر «مع الحب حتى الموت». و «مكلّلة بالشّوق». من مواليد بيروت.

□ من قصيدة «هتاف» في ديوانها «مع الحب حتى الموت»:

أُحبُّـكَ.. أهـربُ مِنـكَ إلَيْـكَ ... وأجـزعُ.. أجـزعُ مِنّـي عَلَيْـكَ
كـأنّـيَ نـارٌ.. كـأنّـيَ لستُ الفـراشة ... والنّـار فـي شَفَتَيْـكَ
أُحِبُّكَ.. مـا عـدتُ أسألُ هـل زمـ ... ـنٌ هـلْ مـدىً سـوى مُقْلتيْـكَ
وهـل كـانـت الأرضُ إلا لِتَهْـوى ... ظِـلالَـكَ أو تَشتهـي قـدمَيْـكَ!

لكَـمْ يهتـفُ الشَّـوقُ فـي وحـدتـي وكـمْ يخشَـعُ البَـوْحُ بيـن يَـدَيْـكَ
لأَنْـــتَ فـــمُ الله فـــي مسمعـــي فيـا ليتَنـي الـرَّجـعُ فـي مسمعَيْـكَ
تنـاهَيْـتَ بُعـداً بـروحـيَ حتّـى كـأنَّ لِهـائـيَ مِـن رِئتَيْـكَ

□ ومن قصيدة «عطرٌ وجذور» وفيها عشق للبنان:

لـي رحـابُ المَـدى كمـا لِلْعبيـرِ وبـلادي كـالقُمقـمِ المهجـورِ
أنـا إنْ كُنـتُ وردةً ذات عطـرٍ فهنـا فـي التُّـرابِ هـذا جـذوري
أَدَمـي فـي دروبِ لُبنـانَ يجـري؟ أمْ جـراحـاتـهُ التـي فـي ضميـري؟
أو كـأنَّ الشَّـوارعَ الحمـر بعـضٌ مِـن عـروقـي ضاقت بِـدَفقِ شعوري
قصـدَتْ فـي انتفـاضَـةِ المجـد أنْ تنفـضَ عـن وَهْجِهـا غُبـارَ الدُّهـورِ
عَـلَّ لُبنـانُ وهـو يـولَـدُ فـي المِـذْوَدِ أُعطيـهِ ثـوبَ دفءٍ ونـورِ

□ ومن جيد شعرها اخترت من قصيدة «نجمة السفر»:

صَمْـتُ عينيـك يـا نَشيـد وَداعـي غَضَبـةُ الـرِّيـحِ أَمْ أنيـنُ شِـراعـي
شـاطِئـي.. سـاعِـداك حتـى كـأنّـي عَبثـاً مـا أهـمُّ بـالإقـلاعِ
كـم تَنكَّـرتُ بـالأُفـولِ ومحتـومٌ عليهـا النجـوم عـريُ الشُّعـاعِ
كـالسُّنـونـو... أنـا الـرحيـلُ دياري واشتهـاءُ الـربيـعِ كـلّ متـاعـي

□ وحبها للبنان يتجلّى أيضاً في قصيدتها «لبنان»:

فيـا قِبلـةَ المشـرقيـنِ تـرى أمـا طـاب لله فيـك شـروقْ
أراه بضـمِّ السمـاء ذراكَ شمـوسـاً تَبـثُّ الجـوى فتجيـدْ
بلحـنٍ يهـزُّ الغصـونَ حنينـاً بـوجـهٍ تشَهّـت نـداه الـورودْ
بـدنيـا ثلـوج تعـدّ الـربيـع بليـلٍ بـه ألـف عيـدٍ وعيـدْ

إلى أن تقول:

ولـدتُ لِكـي أتملّـى بهـاهُ سـدوراً ولا عـائـق أو حـدودْ
فـأهفـو وأهفـو بـأشـواقِ عمـري ونحـو التُّـراب الحبيـبِ أعـودْ

□ من روائع شعرها قصيدة «شمس تقول»:

يـا اشتيـاق الأيـدي كفـاك أنينـا وكفـى الحُـبُّ أنّ فيـكِ عيـونـا

مو ذنب الشموسِ أن الأعالي — سمّرت طولهنّ دنيا ودينا
ساقي الوجودَ حتى إذا — ارتبتُ بأمري أحنو لعينيك حينا

إلى أن تقول:

كأنَّ الهجيرَ منها نداءٌ — ليتنا من كبْرِ العلى أُغْفِنا
يمدُ الشمسَ حين يحضنها البحر — ونشتاق لو نغيب سِنينا

□ وتتألق باسمه في قصيدة «الله والرّمال العطشى»:

ما الحُبَّ عندي حياة الحياةِ — بل الحُبّ عندي جمال الجمالِ
نحين يقول أُحِبُّكِ أوقنُ — أنّكَ جسّدت كُلَّ ابتهالِ
لا نُستلَذُّ العناقيدُ إلاّ — وفي دمها مِن أنينِ الدّوالي
تما صمتُ عينيه إلاّ نداءٌ — يعيدُ إلى الرُشدِ مجد الضلالِ

□ ومن قصيدة «محطة الريح»:

خني وأنتَ معي.. كُن معي — كطعمِ الشفاءِ لدى الموجَعِ
أنا المرأةُ الأرضُ عَطّش ترابي — إليكَ وبالخصبِ كنْ مُترعي
ونذَ بالرجولات بيتي ليولدَ — مهد الأنوثةِ في مهجعي

□ إن أبرز ما تتميز به موهبة شاعرتنا باسمة أنها تجسد معاني الحياة وتتناغم مع أحاسيسها ومشاعرها على نحو جمالي صرف، وهذا ما جعل شعرها جزلاً وعميقاً لأنها لا تعتمد على البساطة والسهولة التي تستهوي دعاة ما يسمى بالشعر المنثور. ترى متى كان الشِّعرُ نثراً؟!

ومن قصيدة «شعلة» اخترت الأبيات التالية:

لا نهبْكَ الرّؤى مِن الوجدِ شُعْلَهْ — وتُلَوِّن في جَنّتي لك رِحْلَهْ
يُساوِرُ عينيكَ جنيُ عبيرِ — فإذا في يديك مِنّيَ فُلَّهْ
لا تَدَعْ للجوى طليقُ جناحِ — أنا أخشى عليكَ سُكْرَ التَّعِلّهْ
أنتَ إن أنهلتك بعض ورُودي — فستَظْمأ للعِطرِ في كُلِّ نَهْلَهْ
تراها ذبيحةَ العُنقِ ظمأى — ومدى فَوْحِها عِتابٌ مُوَلّهْ

وتنتهي قصيدتها:

هل يكونُ الصليبُ وَجْداً فما — أجملَ آلامهُ وأعذبَ حِمْلَهْ

بلقيس أبو خدود

بلقيس أبو خدود صيداوي: شاعرة لبنانية، من مواليد النبطية. مجازة في الأدب العربي، شاركت في عدد من المهرجانات الشعرية. ترفل قصائدها بالحب والألم. الحب الصادق الحميم والألم الذي يحرق شغاف القلب وخلجاته. من مؤلفاتها: دواوين شعر «دموعٌ تغنّي» و «همساتٌ مِن سَبأ» و «لقاءٌ وزوال». ومخطوطات ستبصر النّور قريباً: «الرسالة الأخيرة» و «مُمليّات» و «الصدى» و «هكذا أُحبّي».

□ من جيّد شعرها في ديوانها «همساتٌ من سبأ» قصيدة «أنا والحرف». فالشاعرة والحرف رفيقان:

حَــرفٌ علـــى الأوراقِ أرسُمُـــهُ ‏ ‏ ‏ ‏ أُحــدوثــةً تــروي لهــم خَبــري
قــالــوا: حَبيـتِ الحـرفَ.. لا عَجبـاً ‏ ‏ ‏ ‏ ســامَــرْتِــهِ غــالَيْــتِ يــا زَهَــري
مهــلاً.. أغيــرُ الحــرفِ لــي وطــنٌ ‏ ‏ ‏ ‏ أحكــي لــهُ فــي العُسْــرِ واليُسْــرِ
لا خمــرهُــمْ خمــري.. أنــا شِيَــمٌ ‏ ‏ ‏ ‏ أهــوى المعــالــي... وحــدهــا عُمــري

□ وبعد أن يرحل الهوى على زورق الهجر تجسّد الشاعرة مشاعرها الخريفيّة:

بعـدَ الهـوى.. اللّـهُ إن رَحَـلَ الهـوى ‏ ‏ ‏ ‏ مـا هَـلَّ حُسنـي سـاحِـراً وتَـدَلّـلا
أعـرضْـتُ عـن حُلَـلٍ وعَـن مُتَضَـوِّعٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فَبَـدَوْتُ شيئـاً بـاهِتـاً مُتَبَتِّـلا
أيـن الجمـالُ الغـضُّ مِلْـكُ جـدائلـي ‏ ‏ ‏ ‏ أفرغـتُ منـهُ على المـلاحَـةِ جَـدْوَلا
هجـرَ الـدّيـار وراحَ يسـألُ عـن هـوىً ‏ ‏ ‏ ‏ فـالحُسْـنُ إن غـابَ الحبيـبُ تَـرهَّـلا

□ ويستحسن لها التّوق إلى لقاء الحبيب فتجسّده في قصيدة منها:

خـذنـي ولـو بـالـوهـمِ يـا عُمُـري ‏ ‏ ‏ ‏ أشتــاقُ ظِــلاً كــان يقصِــدُهُ
أيـنَ أستـوى؟ بـاللّـهِ أيـن هـوى؟ ‏ ‏ ‏ ‏ ضيّعــتُ دربــي كيــفَ أوجِــدُهُ
رحمــاكَ هيّــا لا تَقُــلْ: رحلــوا ‏ ‏ ‏ ‏ وأنْهَــدَّ صــرحٌ نحــن نــرصــدُه

لا.. لا تَقُلْ صبراً أيا زمني	فالصَّبرُ منّي قد خَلَت يَدُهُ
خذني إليه الآنَ ليسَ غداً	حُمٌّ التّلاقي حانَ موعدُهُ
مِن أجلِهِ عطّرتُها حُلَلي	وشَّيتُ حُسناً كانَ يعبدُهُ
يا حامِلاً مِن عطرِهِ مَهْلاً	عَرِّج على روحٍ تمَجدُهُ
طابت ليالينا ولا خبرٌ	هلْ من حديثٍ أنت تُسردُهُ؟!

□ وتصرخ في وجوه من يظلم كل حسناء في ربيع عمرها:

هواها وحدَها عارٌ مهينٌ	هواهُ كالمآثِرِ فيضُ نورِ
يُعَدُّ العَيْبُ فيها ألفَ عَيْب	ويغضي عن قباحاتِ الذُّكورِ
أباحوا في سرائرهم حَراماً	وقالوا: هَمُّنا شرفُ الخُدورِ
ألا يا حامِلاً قلباً ظلوماً	فمن أفتى بذبحِ مُستَطيرِ
خشيتم يا رجالي مِن رجالٍ	شُغِلتُمْ عَن لبابٍ بالقشورِ

جليلة رضا

عرف الشعر العربي العديد من الشعراء والشاعرات الرومانسيين منهم: علي محمود طه المهندس، وأبو القاسم الشابي والدكتور إبراهيم ناجي وجبران خليل جبران وفوزي المعلوف ورشيد أيوب وغيرهم. والشاعرة جليلة رضا إحدى الشاعرات الرومنسيات، وهي امتداد لمدرسة أبولو الرومانسية التي تزعمها أحمد زكي أبو شادي.

الحزن والحبّ هما العاملان الرئيسيان في حياة الشعراء الومانسيين. أحبت الشاعرة جليلة رضا الطبيعة وأجواءَها وكانت تتجه إليها كلما شعرت وأحسّت بالحنين.

والذين عاصروا الشاعرة يشعرون كم كانت جليلة شاعرة مرهفة الحسن، وتنتابها في معظم الأحيان الحيرة فتثور وتصرخ وتحزن. حتى على الوسادة عندما تريد أن تنام تقول:

وسّدي الرأس قليلاً ريثما	يهدأ الإعصار فيه ويلينْ

وتلقـــي أدمــــع العيــــنِ كمـــا ... تلتقـــي الأمـــواجُ بـــالشّـــطِ الأميـــنْ
وسّـــديـــه طـــالمـــا الليـــل دجـــا ... بـــاعثـــاً فيـــه بـــأشبـــاحِ الظنـــونْ
فغـــداً يـــا ويـــل نفســـي مِـــن غـــدٍ ... لســـتُ أدري أيـــن أغفـــو وأكـــونْ

وسبب حزنها عبّر عنه الشاعر أحمد رامي في المقدمة التي كتبها لديوانها «اللحن الباكي» والتي جاء فيها قوله:

«وسمعت منها شعراً في غير الرّثاء وإن كانَ كل بيت منه يفيض أسىً وحزناً. وعلمت من بعض الأحاديث التي دارت أنها تعيش وحيدة إلا من بنت وولد رماه القدر في عقله فأصبح بين نور الهدى وظلام الحيرة. وهنا علمت سرّ ذلك الأسى الذي يشيع في وجهها وينطق في شِعرها الحزين».

والشعر هو الملاذ الوحيد الذي تلجأ إليه الشاعرة جليلة رضا عندما تشعر بالكآبة كما كان الشِّعر ملجأ للشاعر أبي القاسم الشابي.

لكن رغم شدة حزنها ووحدتها وحاجتها إلى الطمأنينة لم يتمكن الشعر من وأدِ حزنها فنراها تثور على الشعر الذي قالت إنه ملجأها وملاذها، فأنشدت:

امـــضِ عنـــي يـــا أيهـــا الشّعـــرُ ... لـــم تُبـــقِ بكهفـــي غـــلالـــةً مِـــن نـــورِ
امـضِ عنّـي سـأعـدُ الكهـف وحـدي ... لظـــلامـــي وخطـــويَ المقهـــورِ
أو أنـــتَ القضـــاءُ يـــا شعـــر أنـــتَ ... القـــدرُ المُـــرُ للفـــؤادِ الكسيـــر
أنـــا لـــم أدرِ مـــا طفـــولـــة عمـــري ... مِـــن أقـــاصـــي الـــزمـــانِ كنـــتَ نـــذيـــري
فحـــرمـــتُ الحنـــانَ والحـــبَّ والعطـــفَ ... وطيـــفَ الـــرّضـــا وصفـــو الصغيـــرِ
وحـــرمـــتُ الصحـــابَ والمـــرحَ الحلـــوَ ... وضحـــكَ الصِّبـــا ولهـــو البكـــورِ

والحب لا يفارق الشعراء، فهو غذاؤهم الروحي، وحب شاعرتنا رومانسياً، فتقول:

أردتـكَ لـي نـايـاً مِـن الـذهـب الحُـرّ ... يهـدهـد أحـلامـي ويكـشـف عـن سِـرّي
ويعـزف ألحـانـاً مِـن الشّـوقِ والهـوى ... هـــي السِّحـــرُ إلا أنّهـــا نَغَـــمُ الطُّهْـــرِ

ومن جيد شعرها حيرتها فهي تقف على طُرق عدة لا تدري هل تهرب إلى الطبيعة، إلى الغابات إلى الأنهار وتترك مأساتها أم تطلب الموت.. فتقول:

ربِّ هَـــبْ لـــي قلبـــاً فتيّـــا شـــديـــداً ... مُسْتَخِفّـــا بـــالحـــادثـــاتِ عنيـــدا

كلُّ ركنٍ فيه يصبُّ جمودا   وغموضاً وظلمة وجحودا

لم تُدَمِّرْهُ رأفةٌ أو رثاءٌ   لا ولم يرعَ في الودادِ عهودا

وهي في الرثاء قلب يتلوى وجعاً وألماً على فقدان إبنها الوحيد. وليس هذا بالغريب على كل أمّ، فكيف إذا كانت الأمّ شاعرة:

سوفَ تبقى في مدارِ السنين   أنشودةً ترسمُ رمزَ الشّقاء

أُنشدُها في لهفات الحنين   بأدْمُعٍ ليس لهُنَّ انْتهاء

وكَكُلِّ شاعرة تحب وتفشل في حبها ثم ينتعشْ القلب فتعود من جديد إلى حبها القديم فتقول:

ومضتْ بنا عَشْرٌ   مِن السّنوات صامِتَةً كئيبةْ

مُتفارِقينِ كأنّما   كُنّا غريباً أو غريبةْ

لم يعرفا طعمَ الهوى   لم يشربا أبداً رطيبَةْ

إلى أن تقول:

ومضيتُ يدفعني الهوى   نحو الهوى فوق الدوربِ

كي أجتلي بيتي القديم   مجاوراً بيتَ الحبيبِ

وتعود فتقول إن شعرها هو ملجأها الوحيد:

شعري نفاثة قلبي   إن جاش فيه شعوري

لولاهُ ما انجاب عنّي   غيْمُ الحياة الخطيرِ

ولا وجدت اكتئابي   ولا وجدت سروري

به تراني حزينا   أبكي بدمع غزيرِ

به تراني فروحاً   أجرُّ ذيل حبوري

□ ومن روائع أبياتها مناجاتها الطبيعة كأنها في معبد فتغني للنهاية رغم الأمل مردِّدة صلاتها بخشوع:

عندما يَلْهَثُ السّراجُ بدفقٍ   لهثاتُ الإعياءِ بعد اللّهيبِ

ويروح الشَّقاءُ ينسَلُّ خوفاً   زاحف الخطوِ في الظَّلام الكئيبِ

فيموت الكلامُ فوق شفاهِ   أخرستها مرارةُ التّقطيبِ

وأحِسُّ العِظامَ تصطَكُّ رُعباً   وسط بَحرٍ من الصقيعِ رهيبِ

دعد كيّالي

دعد كيالي: شاعرة فلسطينية من مواليد مدينة الرّملة متمكّنة من سبك مشاعرها وأحاسيسها في قصائد ولا أعذب. لها ديوان شعر عنوانه «لوم تمطري يا غيوم» صدر عن دار العلم للملايين - بيروت.

□ من قصيدة لها بعنوان «زهرة وحيدة فوق قبر فنان غريب» قالت تخاطب الزَّهرة:

أَنـتِ أزكـى مـن نـارِ مـوسـى وأنقـى
طَهَّـرتـكِ الآلامُ مِـن كُـلِّ رَجْـبِ[1]

انـتِ قلـبُ الفنَّـانِ يبكـي وحيـداً
نـاضِـراً مـات فـي ثيـابِ العُـرْسِ

قصائد دعد كيالي من السهل الممتنع، فيها رقّة وعذوبة رغم الألم الذي عانته بعد اضطرارها قسراً إلى النزوح عن مسقط رأسها. وليس هذا غريباً عن الكثيرين من الشعراء والشاعرات الفلسطينيين الذين اضطرهم العدو الصهيوني إلى مغادرة أغلى وأقدس وطن.

ويستحيل عن أي شاعر أو شاعرة مهما نظم من قصائد ونشر من دواوين أن يتجاهل فلسطينه في قصائده.

وشعر عد كيالي برهان على ما ذكرت.

---

(١) الرجب: الخوف.

زهرَة الحرّ

زهرة الحر: شاعرة لبنانية مجلّية لُقِّبت «شاعرة جبل عامل». ولدت في مدينة صور عام ١٩١٧، ونشأت وسط أسرة أنجبت علماء وفقهاء وأدباء وشعراء. أنشدت الشّعر قبل أن تحتفلَ بعيد ميلادها الثالث عشر. نشرت نتاجها الشعري في العديد من المجلات والصحف اللبنانية والعربية. وأنشدت على منابر الخطابة وفي الإذاعات مقطوعات من قصائدها.

رائدة من رواد تحرير المرأة، وعضو مؤسس في الجمعيات النسائية والأدبية. تذكرنا في الكثير من قصائدها بقصائد رابعة العدوية. انتخبت أُمَّا مثالية عن جنوب لبنان عام ١٩٧٥. شعرها يجسّد الرومنطيقية الثائرة وروحانية صوفية، والدعوة إلى التحرر والتمرّد على الظلم والإقطاع، كما يجسّد العاطفة الجيّاشة الصادقة والحسّ المرهف.

من مصنّفاتها: «قصاد منسية» و«رياح الخريف». نالت وسام العمل الفضّي بمرسوم جمهوري بعد نشر ديوانها الأول «قصائد منسية» عام ١٩٧١. منحها المجلس الثقافي للبنان الجنوبي عام ١٩٨٤ وسام المجلس اعترافاً لها بالمشاركة في تأسيس المجلس.

□ من قصيدتها «صلاة» من ديوان «قصائد منسية»:

إلهي من عبادِكَ قد علمتُ ... بأنَّكَ قُلتَ لي كوني، فكُنْتُ
ولكنّي جهلتُ لأي شيءٍ ... أتيتُ، وأنت تعلمُ ما جَهِلتُ

إلى أن تقول:

إلهي أنت تعلمُ ما بنفسي ... وتعرفُ إن صدقتُ وإن كذبتُ
وتسمعُ كلَّ وسواسٍ بصدري ... وما أعلنتُ عنهُ أو كتمتُ
فعفواً إن فتحتُ إليكَ قلبي ... ليعرفَ أيَّ معبودٍ عَبَدْتُ

فمـــا ضـــلَّ الفـــؤادُ وقـــد تجلّـــى لـــهُ نـــورُ اليقيـــن إذا ضَلَلْـــتُ
وهـــل لـــي غيـــر جـــودِك يـــا إلهـــي يُبَـــدِّدُ حيـــرةً فيهـــا وقعـــتُ

ومن جيّد شعرها من نفس الديوان قصيدة «عينان عسليّتان»:

إنـــي إلـــى جَفْنَيْـــكِ أعتَـــذِرُ ضَـــجَّ الهـــوى وتبـــدَّد الحـــذَرْ
بـــالأمـــسِ خلتهمـــا علـــى ظمـــإٍ سهميـــنِ يكمـــنُ فيهمـــا الخطَـــرُ
حتـــى تـــلألأ منهمـــا قَبَـــسٌ فـــي مهجتـــي فتبـــدَّلَ النَّظَـــرُ
أستغفِـــرُ الأهـــدابَ كـــمْ لهمـــا فـــي كـــل قلـــبٍ خـــافـــقٍ أثَـــرُ
سبّحـــتُ ربّـــي تحـــت ظِلّهمـــا وسهـــرتُ حتـــى ملّنـــي السّهـــرُ
وعصـــرت قلبـــي فـــي دمـــوعهمـــا فبكـــى الـــدُّجـــى وتـــأوّه السَّحَـــرُ
عينـــان حـــالمتـــانِ مِـــن عســـلٍ نُثِـــرَتْ علـــى مجـــراهُمـــا الـــدُّرَرُ
غنّيـــت فـــي أجـــواءِ سِحـــرهمـــا شعـــري فمـــاج العـــودُ والـــوَتَـــرُ

ومن قصيدة «غرور»:

لماذا الغرورْ؟
وأنتَ فقيرٌ فقيرْ
وفي رأسِكَ المستجيرْ
صراع الدّهورْ
ووخز الضميرْ
وفي مقلتيكَ ظلام القبورْ

□

لِمَ الكبرياءْ؟
وأنت تراب وماءْ.
ومستنقعٌ للدّماءْ
وشيء يهبُّ عليهِ الفناءْ
غداً يستفيق لديك الشّعورْ
ويجتاح سمعَكَ صوتُ الضّميرْ
فتغدو أمام الحياة، صغيرْ

□ وأبدعت في قصيدة «جبل عامل» ومنها:

هـلاّ سمعـتَ أيـا لبنـان شكـوانـا ... أم أوصـدت دونَهـا الأهـواءُ آذانـا

يـا مـوطِـن الخيـرِ يـا بنيـان نهضتِنـا ... مـا أنجبـت أرضُنـا صُمّـاً وعميـانـا

هـذا جنـوبُـكَ مـاضيـه وحـاضِـرهِ ... ينـوءُ بينهمـا فقـراً وحـرمـانـا

تمثّـل البـؤس فـي أجلـى مظـاهـرهِ ... فيـه، وأوقـدَ آلامـاً وأشجـانـا

إلى أن تقول:

هـذا الأشَـمُّ سيبقـى رغـم محنتِـهِ ... حـرّاً كـريمـاً إذا طـابـت نـوايـانـا

□ من ديوان «رياح الخريف» قصيدة «الزورق التائه» ومنها:

أنـا مثلـك يـا بحـرُ ... ولـي مَـدٌّ ولـي جَـزَرُ

وبـي نفـعٌ وبـي ضـرٌّ ... وبـي خيـرُ وبـي شَـرُّ

ولكنّـي أنـا الضّعـفُ ... وأنـت العِـزُّ والكِبـرُ

أنـا فقـرٌ وأنـت غنـى ... وهـل سـاوى الغنـى الفقْـرُ

أنـا زبَـدٌ بـلا جـدوى ... وأنـت العمـقُ والغـورُ

أنـا فـي زورق النسيـانِ ... فـالعـب فيـه يـا بحـرُ

سـألقـي مـن يـدي المجـذاف ... لا وَهْنـاً ولا يـأسـاً

وأتـرك زورقـي فـي اليَـمِّ ... لا أدري لـه مـرسـى

واشـربُ مـن دمـوع اللّيـل ... مـن مكنـونِـهِ كـأسـا

فـأُدرِكُ أنّ فـي الـوحشـةِ ... فـي أعمـاقهـا أُنسـا

وأنَّ زعـازعَ الأنـواءِ ... لا تستهـدفُ النَّفْسـا

وأنّ الخيـرَ كـلّ الخيـرِ ... أن نغضـي وأن ننسـى

وأن نـأخـذ مـن مـاضٍ ... لنـا أو حـاضـرٍ دَرْسـا

ومن قصيدة «هنا لبنان»:

لبنـان مـا أحـلاكَ يـا وطنـي ... يـا جَنّـةَ تـزهـو مـع الـزَّمَـنِ

يـا غـرّةَ الـدُّنيـا وزينتَهـا ... وقـلادةً فـي جيدهـا الحَسَـنِ

وطـنُ الجمـالِ ففـي القُـرى هبـةٌ ... مـن حُسـنِ منظـرِه وفـي المُـدُنِ

إلى أن تقول:

والصيف في لبنان منطلقٌ	للنَّفسِ من دوّامةِ المِحَنِ
خيراتُهُ يا طيبَ موردِها	دَفقُ الجنى والشَّهْدِ واللّبنِ
والثلجُ معقودٌ على قِمَمٍ	هزأت بكل حوادث الزَّمنِ
والأرزُ تاج فوق مفرِقِهِ	رمز الخلودِ وراية الوطنِ
الوحي في لبنان مهبطهُ	والشِّعر، مهدُ الشِّعر في وطني

□ وتتجلى عاطفة الأمومة بأصدق المشاعر في قصيدة «ولدي» ومنها:

ولدي.. يا قطعة من كبدي

من عروقي

مِن حنايا جسدي

مِن بكائي

وابتهالي ورجائي

يا بُنيَّ

عندما كنتَ بأحشائي جنيناً

ما عرفت النّومَ شوقاً وحنيناً

كل إحساس غدا وقفاً عليكْ

كنتُ في شدَّةِ آلامي سعيدَهْ

أتمنّى خلوةً في مخدعي

لأُناجيكَ على مَهْلٍ وحيدهْ

كُلّما مِلتَ يميناً أو شمالا

زدت أحلامي

اختيالاً وجمالا

□

يا بُنيَّ.. إن تكن أنتَ مريضاً

فأنا أيضا مريضَهْ

وحياتي كلها تغدو بغيضَهْ

كنتُ أرعاكَ بقلبي وضلوعي

وأُواسيك بِسُهدي ودموعي

كل داءٍ فيك يسري في دمائي

وأنا راكعة تحت السّماءِ

في صلاةٍ ودعاءِ

في الليالي المرعبهْ

كنت أستَغفِرُ ربّي في ضميري

فلعلّي مذنبهْ

إن يكن ذاك فما ذنب صغيري

ثم أجثو تحت أقدامك أبكي تائبهْ

مثلما تجثو بقدسِ الإعتراف الرّاهِبهْ

□

يا بُنَيّ أنتَ في مجرى حياتي كل شيء

كالهواءِ الطّلقِ والماءِ الرَّطيبِ

أنت لي أغلى حبيبْ

إن تَسَلْ عَن كُنهِ حُبّي

فهوَ لا يعرفُ غايهْ

لا ولا يدري نِهايَهْ

هو كالإيمان أو أكثر عمقا

خالِداً أتقى من الفجرِ وأبقى[1]

---

[1] للشاعرة ثمانية أولاد أربعة ذكور وأربعُ إناث.

زينب الأسعد

... ـ ١٣٣٧ هـ

... ـ ١٩١٩ م

زينب بنت علي الأسعد: شاعرة لبنانية. لم تنشر أي قصيدة لها في الصحف. كلّفها كامل الأسعد أن تنظم بيتين فمن الشعر لتهنئة بكوات النبطية بالعيد مُشترطاً عليها أن تجمع بهما أسماء جميع بكوات المدينة. فكتبت:

عيـدي و (محمـود) أوقـاتـي وبهجتهـا وجـودكـم يـا أخـلاّئـي مـدى الـزّمـنِ

إن جـاد مـا جـاد دهـري لا أُريـدُ سـوى (فضل) و (كامل) (فوز) في بني حسنِ

وطلب منها خليل الأسعد أن تنظم بيتين ليكتبهما على رسم له أراد إهداءَه إلى سليم تابت، فكتبت:

إن هــذا الــرّســم يهــدي صــورة القلــبِ السليــمِ

مــن (خليــلٍ) لـ (سليــمٍ) (تــابــتِ) العهــد القــديــمِ

☐ ويستحسن لها:

يــا راحليــن وشخصكــم

نصــب العيــونِ بــلا رفيــقْ

قــولــوا لــوجـدِ حَـلَّ بــي

كُــن علــى خلّــي رفيــقْ

فــالقلــبُ لازم ركبكــم

كــي تقبلــوهُ لكــم رفيــقْ

تجــدونــه شبــه الحــديــد

لغيــركــم لكــن رقيــقْ

نشرت هذه الأبيات في مجلة «العرفان» سنة ١٩٢١.

زينب فوّاز

١٢٧٦ ـ ١٣٣٢ هـ
١٨٦٠ ـ ١٩١٤ م

زينب بنت علي بن حسين بن عبد اللّه بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي: أديبة، شاعرة ومؤرخة. ولدت في بلدة تبنين من قرى جنوب لبنان. تلقت علومها في الاسكندرية وتتلمذت فيها للشاعر حسن حسني الطويران الذي كان يصدر جريدة النيل. تزوجت بأديب نظمي الدمشقي. وافترقا بعد قليل فعادت إلى القاهرة وتوفيت بها.

من مؤلفاتها: «الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور» و «الرسائل الزينبية» و «مدارك الكمال في تراجم الرجال» و «الجوهر النضير في مآثر الملك الحميد» و «ديوان شعر» وثلاث روايات أدبية هي: «حسن العواقب» و «الهوى والوفاء» و «الملك قورش».

□ من إحدى قصائدها الغزلية اخترت هذه الأبيات:

لا زالـي قلبـي مـدى الأيـامِ خفّـاقـا   وبـدرُ حسنـك يجلـو العيـنَ إشـراقـا
نـورٌ تجلـى علـى الأرواحِ منفـرداً   حتى جلى منه في الأحشاءِ إحداقا[1]
سرى غرامك في قلبي وفي جسدي   لـذاكَ أثّـرَ إسقـامـاً وإخـراقـا[2]

□ ولها أيضاً:

جَمَعَتـنـي يـومـاً والحبيـب منـازلُ   وتعطّـفَ الـدهـرُ الـذي هـو بـاخِـلُ
دارت كـؤوس الأُنـس فـي مـا بيننـا   وبـدا لـدينـا فـي الغـرامِ دلائـل

---

(١) إحداقا: أحدق الخطر بهِ.
(٢) إخراق: الخوف أو نحوه.

وغــدا يعــاطينــي مُــدام حــديثــهِ　　　واللحــظ بــالسِّحــرِ الحــلالِ يغــازلُ
مــالــت بنــا الصهبــاءُ فــي سنــنِ الهـ　　　ــوى حتــى وجــدنــا للكــلام أوائــلُ
جــاذَبْتُــهُ نحــوي وكــان مقنّعــاً　　　فتمــايــلَ القــدُّ الــرطيــبُ العــادلُ
فلمســت بــدر التَّــمِ بيــن أنــاملــي　　　لكنَّــهُ قــد حــال دونــي حــائــلُ

□ ومن شعرها أيضاً:

للشّــرق فضــلٌ فــي البــريّــة إنّــهُ　　　يــأتــي الــوجــود بكــلّ حُســنٍ معجــبِ
والغــربُ أظلــم مــا يكــون لأننــا　　　نشقــى بغــرقــة شمسنــا فــي المغــربِ

سحر كيلاني

سحر كيلاني: شاعرة سورية. تسكب مشاعرها وأحاسيسها في كل بيت من قصائدها. ينتظرها مستقبل في دوحة الشعر. ومعظم قصائدها من السهل الممتنع.

□ من قصيدة «حديث»:

بلــى اْستــوقفتــه يــومــاً　　　زميلــي.. فــاتنــي الأَسْمَــرْ
بقــولٍ لســت أذكُــرهُ　　　بقــولٍ ســاذج المظْهَــرْ
خلقــت العُــذرَ مــن فــوري　　　علــيَّ العُــذر مــا أَيْسَــرْ
ولــم آبَــهْ لــدهشتِــهِ　　　ولــم آبَــهْ لمــا قَــدَّرْ
وكنــتُ أراهُ يقــرؤنــي　　　بلحــظٍ دائمــاً يظفَــرْ
وكنــت أنــا مُــروّعــة　　　فهــذا السِّحــرُ لا يُقْهَــرْ
أطلــتُ حــديثنــا عمــداً　　　حــديــث المِســكِ والعَنْبَــرْ

إلى أن تقول:

ولّمــا حِسِّــيَ النَّســوي　　　خَــوَّفنــي ومــا أمْهَــرْ
ونبّهنــي إلــى نفســي　　　ونفســي تبتغــي أكثَــرْ
كســوت مــلامحــي جــدًّا　　　ضحــوكــاً ليــس يُستَنكَــرْ
كــذا استــوقفتــه يــومــاً　　　فِتيّــا.. فــاتِنــاً أسْمَــرْ

□ ومن جيد شعرها قصيدتها «ثرثارة»:

يـا لضِّيـاء علـى رُبـى زخْلَـهْ	هَيّـا نُثَـرْثِـرُ دونمـا مَهْلَـهْ
هيـا نُثَـرثِـر هـل تـرى عجبـاً	إن الهـدوء محمـلٌ رِحلَـهْ
أزمعـتُ أن آتيـك نـاشِطَـةً	كيمـا يغيظـك أننـي طِفلَـهْ
أعـددت قهـوتنـا معطَّـرةً	ليـس الهـدوءُ بـواجـدٍ أهْلَـهْ
أعـددت قهـوتنا ومـن عجـبٍ	أنّـي نسيـت التِّبـغَ للـوَهْلَـهْ
وليهـرقِ الكـافـور معتـذراً	عـن روح شَـرٍّ ضيّعـت عقْلَـهْ
ولتحـزنَـنْ رغبـاتنـا الضّحلَـهْ	فمـلامحـي بطفـولتـي كَهْلَـهْ
كنـز الشبيبـة أنّهـا تهـذي	يـا للشّبـاب مخلِّـداً جَهْلَـهْ

□ ومن قصيدة «صور من باريس»:

بـاريـسُ دنيـا مـن لـذا	ذاتٍ ومـن نغـمٍ لعـوبْ
«لـوتـريـك»[1] يطلـع عـاثـراً	لكنـه قـوت القلـوبْ
لـوحـاتـه مـأسـاة حـرمـان	الـوريـد مـن الـوريـدْ
يـا للجـدار جعلتـه منهـا	يتـرجـم مـا تـريـدْ
بـاريـس يـا دنيـا الشّـريـد	يتيـه فـي ألـقِ اللهيـبْ
«سيـزان»[2] يتبعـه فيـا عطـ	ـف الغريـب علـى الغريـبْ

سعاد الصباح

تذكرني قصائد الشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح بصراحة وجرأة الشاعرتين الأندلسيتين ولاّدة بنت المُستكفي ونزهون بنت القلاعي الغرناطية.

الشاعرة سعاد تخطت تقاليد القبيلة وثارت على الظلم وعلى نظرة الرجل إلى المرأة بأنها لعبته يفعل بها ما يشاء ويملي عليها إرادته حسب مزاجه لإرواء نزواته.. وما أكثرها.

---

(١) لوتريك: رسّام.

(٢) سيزان: رسّام.

خرجت شاعرتنا من القمم كالمارد من عصر الحريم لتكون على قدم المساواة مع الرجل محطمة أغلال الكبت والإنزواء في المنزل بحيث لا تتعدى مهمتها وطموحها تهيئة كل أسباب المتعة لزوجها ولو على حساب راحتها وكبريائها.

هذه الشاعرة الخليجية الكبيرة لم يقتصر إهتمامها على الشعر فقط، فطموحها تخطى القوافي والأوزان فتابعت دراستها الأكاديمية في جامعة القاهرة عام ١٩٧٣، ونالت شهادة الدكتوراة في التنمية والتخطيط من جامعة ساري بانكلترا. وهي عضو في المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وفي منتدى الفكر العربي في عمان، ومركز دراسة الوحدة العربية في بيروت والمجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمة العالمية للنساء المسلمات، ومركز الدراسات العبرية في جامعة اليرموك. كما أنها تشارك في الكثير من الأنشطة الإقتصادية والسياسية والثقافية في العالم العربي.

صدرت لها المجموعات الشعرية التالية: أمنية، إليك يا وليد، فتافيت امرأة، برقيات عاجلة إلى وطني. في البدء كانت الأُنثى، وآخر السيوف إضافة إلى كتاب يضم مقالات عنوانه «هل تسمحون لي بأن أُحب وطني».

حلّقت الشاعرة وأبدعت في قصائدها التي نشرتها في دواوينها وبنوع خاص في ديوانه «فتافيت امرأة» فقصيدتها «فيتو على نون النِّسوة» نراها ثائرة على غطرسة الرجال المتمسكين بالتقاليد التي تقيّد المرأة وتمنعها من مزاولة أي نشاط أو عمل أو التفوّه بكلام عدا تحيتها لزوجها صباحاً والتحدث مع أطفالها لأن الكلام كما تقول في قصيدتها هو امتياز للرجال. والغزل هو فن للرجال .

قصيدتها «فيتو على نون النِّسوة» هي بالفعل درّةُ قصائدها. فلنقرأ ما قالته فيها من صدق المشاعر ومن رد حازم على منطق الرجال الذين لا تزال التقاليد مستعمِرةً لأفكارهم ووجهات نظرهم. إخترت من القصيدة هذه الأبيات:

يقولون: إن الكتابة إثمٌ عظيمٌ..
فلا تكتبي..
وإنَّ الصّلاةَ أمام الحروف.. حرامْ
فلا تَقْربي

وإنَّ مِدادَ القصائدِ سُمٌّ
فإياكِ أن تشربي
وها أَنَذا قد شربتُ كثيراً
فلم أَتسمَّم بحبر الدّواةِ على مكتبي
فما غضبَ الله يوماً عليَّ
ولا استاءَ مِنّي النّبي..

□

يقولون: إنَّ الكلامَ امْتيازُ الرجالِ
فلا تنطقي
وإنَّ التغزُّلَ فَنُّ الرجالِ
فلا تعشقي
وها أنذا قد عشقت كثيراً
وقاومت كلَّ البحار ولم أغرقِ

□

يقولونَ: إن الأنوثة ضعفٌ
وخيرُ النّساءِ هيَ المرأةُ الراضِيَهْ
وإن التّحرر رأس الخطايا
وأحلى النساء هي المرأة الجاريَهْ
وأن التي تكتبُ الشعرَ ليست سوى غانيَهْ!!
وأَضحك مِن كُلِّ ما قيلَ عنّي
وأرفضُ أفكارَ عصر التَّنَكْ
ومنطقَ عصرِالتَّنكْ
وأبقى أُغنّي على قِمَّتي العاليهْ
وأعرف أنّ الرعود ستمضي
وأنّ الزوابعَ تمضي
وأن الخفافيش تمضي

وأعرف أَنَّهُمْ زائلونَ وأنيَ أنا الباقِيهْ

□

ففي بعض ومضات الشاعرة الصباح في ديوان «في البدءِ كانت الأُنثى» بعض المعاني التي تتنافى مع الواقع كقولها:

كنـتُ أدري قبـل أن أُولـدَ أنـي سـأُحِبُّـكْ!

ترى كيف كانت تدري ذلك وهي جنين أو قبل أن يتكون الجنين؟! أم أن الخيال شرد بها من حالة الوعي إلى اللاّوعي!

وفي خاطِرةٍ ثانية عنوانها «نبوءة» وهي «بِنت عَمْ» الخاطرة الأولى تقول مخاطبة من تحب:

وَشَمَتْكَ أمّي على ذاكرتي

قبلَ أن أُولد

وتنبأَتْ بأنْ تكونَ لي

فَاْستَعْجَلْتُ الولادة!!

تأمل أيها القاري هذا الأمر في قولها: فاستعجَلْتُ الولادة! كيف وبأي وسيلة تستطيع استعجال الولادة إلا بعملية قيصرية! ثم ماذا يكون موقفها إذا كان الجنين أنثى؟! أوليس تعجيل الولادة يشكّل خطراً على الأم الحامل والجنين..

لكن هذا الشرود مغفور لشاعرتنا الكبيرة ويحق للشاعرة من التعابير والتَّخيل ما لا يحق لغيرها.

قصائد الشاعرة الصباح في جميع دواوينها زاخرة بالأحاسيس الصادقة والمشاعر الحميمة. وشِعرها غاية في الرّقة والمعاني المبتكرة. وهذا لا ينطبق فقط على قصائد الحب فقط بل يتعدّاه إلى قصائدها الوطنية والاجتماعية وقصائد الرثاء والمدح. ونلمس ذلك بوضوح في ديوانها «آخر السيوف» الذي نظمته في رثاء زوجها الوزير الشيخ عبد الله المبارك الصباح، وفي رثاء الزعيم العربي جمال عبد الناصر. من القصيدة التي نظمتها في رثاء عبد الناصر اخترت هذه الأبيات:

كُنّا نُسمّى باسمِهِ

إذا نَسينا مَرّةً أسماءَنا

كنا نُناديهِ جميعاً يا أبي

إذا أضعنا مَرّةً آباءَنا

فهوَ الذي أطلقنا من رِقّنا

وهو الذي حَرَّرنا مِن خوفِنا

وهو الذي أيقظَ في أَعماقِنا الإنسانْ

□

كانَ هو النَجْمَةَ في أسفارنا

والجُملَةَ الخضراءَ في تُراثِنا

كانَ هو المسيحَ في اعتقادِنا

فهوَ الذي عمّدنا

وهوَ الذي وَحّدَنا . .

وهو الذي علّمنا

أنّ الشعوب تسجنُ السَّجانْ

□

يا ناصرَ البعيدَ . . وقد أوجَعنا الغيابْ

بعدكَ لا شِعرٌ ولا نثرٌ ولا فِكرٌ ولا كتابْ

بعدك نامَ السّيفُ في قرابه واسْتنسَرَ الذُّبابْ

يا ناصر العظيمَ لا تسألْ عن الأعرابْ

فإنهم قد أتقنوا صناعة السِّبابْ

وواصلوا الحوارَ بِالظُّفرِ وبالأنيابْ

وحاصروا شعوبَهم بالنار والحرابْ

يا ناصرَ العظيمَ . . سامحني فما لديَّ ما أقولهُ

في زمنِ الخرابْ

□ وعندما تحب شاعرتنا فإنها تذوب عشقاً فالحُبّ نعمة كبرى كما في قصيدتها «يوميات قطّة» من ديوانها «في البدءِ كان الأُنثى»، ومنها:

أنا في حالة عشق يا حبيبي
نِعمةٌ كُبْرى بأن أفتحَ عينيَّ صباحاً
فأرى في جانبي مَن أُناديه حبيبي
نعمةٌ أن أشرب القهوة ما بينَ ذراعيكَ
وأن أُسكُنَ طولَ الليلِ في بستانِ طيبِ
نعمةٌ أن تشعر الأُنثى بإنسانٍ يغطّيها
ويحميها ويعطيها مفاتيحَ الغيوبِ
أنا في كلِّ لغاتِ الأرضِ أهواك
فهل عندكَ إسمٌ آخرٌ غيرُ حبيبي!!

□ ومن ديوان «أمنية» اخترت أبياتاً من قصيدتها الرائعة «فرحة العيد» الزاخرة بالعواطف الصادقة:

عيـدي غـداً وأميـري ليـس ينسـاهُ ... مـا أسعـدَ العيـدَ بـاللُّقيـا وأحـلاهُ
هـلْ تشرق الشمسُ إلا مـن مطـالِعِـهِ ... أو يجمـلُ العيـدُ إلا عنـد مـرآهُ
وأيّ لـونٍ مـن الألـوانِ يسعِـدُهُ ... فكُـلُّ لـونٍ لـه فـي الـوجـدِ معنـاهُ
وأي قـرطٍ علـى أُذنـيَّ يُـؤثِـرُهُ ... وأي عطـرٍ علـى خَـدَّيَّ يهـواهُ
لا تكتمـي الحـقَّ يـا مِـرآة واعتـرفـي ... بـأيّ شـوقٍ ستلقـانـي ذراعـاهُ
وأيُّ دفءٍ يثيـر النـارَ فـي شفتـي ... وأيُّ نـارٍ إذا مـا قَبَّلَـتْ فـاهُ

تذكرني هذه القصيدة بالكثير من قصائد أمير الغزل في القرن العشرين الشاعر نزار قباني. وقد تأثرت شاعرتنا الكبيرة بقصائد نزار. ومن يقرأ قصيدة نزار «ماذا أقول له» ومطلعها:

مـاذا أقـول لـه لـو جـاء يسـألنـي ... إن كنـتُ أكـرهـه أو كنـتُ أهـواه؟
مـاذا أقـول إذا راحـت أصـابِعُـهُ ... تُلَملِـمُ الليـل عـن شَعـري وتـرعـاه؟

من يقرأ قصيدة «فرحة العيد» لشاعرتنا يلمس ذلك دون شك. على أي حال إن تأثُّرَ شاعر بشاعر أو شاعرة بشاعر ليس جريمة.

ولا بد في آخر المطاف أن أورد بعض الأبيات في رثائها لزوجها من ديوانها «آخر السيوف». والديوان قصيدة واحدة. اخترت منها:

هـا أنـتَ تـرجِـعُ مثـلَ سيـفٍ مُتعـبِ ... لتنـامَ فـي قلـبِ الكـويـتِ أخيـرا

يـا أيُّهـا النّسـرُ المضـرّجُ بـالأسـى ... كـم كُنـتَ فـي الزّمـنِ الرّدي صبـورا

كَسـرتْـكَ أنبـاءُ الكـويـت ومـن رأى ... جبـلاً بكـل شمـوخِـهِ مقهـورا

صعـبٌ علـى الأحـرارِ أن يستسلمـوا ... قـدرُ الكبيـر بـأن يَظَـلَّ كبيـراً

أبـا مبـاركَ سـوف تبقـى دائمـاً ... فـي العيـن كُحْـلاً والشفـاهُ بخـورا

يـا آخـذ الكلمـات تحـتَ ردائِـهِ ... مـا عـدتُ بعـدكَ أُحْسِـنُ التّعبيـرا

سلمى الخضراء الجيّوسي

سلمى الخضرا الجيّوسي: شاعرة فلسطينية مبدعة. مهد صباها عكا من مواليد مدينة صفد. تخرجت من الجامعة الأميركية ببيروت ونالت شهادة «ب. ع» في الآداب. أول عهدها بنظم الشعر عندما كانت طالبة صغيرة السن. من مصنَّفاتها: ديوان شعر «العودة من النبع الحاكم» وديوان «عَرّاف الرياح» وعدة كتب مترجمة. وما نظمته من شعر في نكبة فلسطين يزخر بالمشاعر الحميمة النابعة في القلب.

إليَّ.. إليَّ بخمرِ الكفاخ
وعطرِ الجراحِ وحَدِّ السِّلاخ
أذودُ عن الهيكل الأقدسِ
ذِئابٌ تعربِدُ في أرضنا
وأرسو على الشاطىء الأخرسِ

□ من قصيدة رثت بها شهداء معركة السويس:

كانَ كلٌّ مِنهُمُ يختال في عرضِ الطَّريقِ
بالشبابِ الغضِّ بالآمالِ خُضراً بالأماني
يقطف الخيرات والأزهارَ منها والأغاني

وتحداهم سؤال راعف الأَصداءِ ثائِرْ

أخنوعٌ أم حياةٌ أم إباءٌ وجموحْ

عقدوا عَزمَهُم فامتلأت بيض المقابِرْ

هكذا ماتوا

ويمضي غيرُهم نحو المصيرْ

قدرٌ محمومَةٌ رؤياهُ يا جيل العطاءْ

رعشَةٌ محمومَةٌ تجتاح قلبي وتثيرْ

في جفوني. . دمعة الحُزنِ

ودمع الكبرياءْ

□ من قصيدة «قصيدة لطفل» وهي قصيدة طويلة تزخر بالمشاعر اخترت هذه المقاطع:

أراقت دماها الورود على الزّنبق المخملي

فيا لنداوة خدِّ الرجولةِ في فجرها الأَوّلِ

وكل الأزاهير أفنت عبير الوعود

على الوجنتين، على المقلتين على المبسمِ العندمِ

سراباً أراها فما للندى من وجود

على غرّة الفارسِ المقبلِ

إلى أن تقول:

ويا ابن الحياة

ترى هل يلطّف هذا السّماح الغرير ضراوة أشواقها؟

وهل في غدٍ تحت وقد الهجيرِ ستعشق نيران آماقِها؟

بلى. . وستبلو صراعَ الحياة

إذا ما يقبّلُ هذي الشفاهْ

لهيب الحياة الصّدي

ومن طرفكَ الأملدِ

نديم الوسنْ

ستنزهو نحو السّعادةْ

وتجري دموع الشَّجنْ

ومن خفقات الفؤادِ النّدي

سَتُزهِرُ نارُ العبادةْ

وتنهي قصيدتها بقولها:

فليتك تبقى صغيراً صغيرْ

ولكنّ قلبي عزيزٌ مناهْ

فما الفجرّ إلاّ دعاءُ الهجيرْ

وما الطّفلُ إلاّ نداءُ الحياةْ

□ تابعت شاعرتنا درساستها الجامعية في جامعة لندن ببريطانيا ونالت شهادة الدكتوراه لإطروحتها عن الشعر العربي المعاصر. وصفتها الأديبة الشاعرة أسمى طوبى بأنها «شاعرة الثورة» وقالت: «إن سلمى الجيوسي: ثائرة بكل معنى الكلمة ونكاد تحسبها لولا بسمة حول فمها، تحمل مدفعاً وتسير إلى الحرب».

وكان الدكتور رضا توفيق الفيلسوف التركي قد تنبأ لسلمى بعد أن قرأ قصائدها وهي طالبة، بأنها ستكون شاعرة، ثم جرفتها أحداث الحياة من اهتمام بالدروس إلى الزواج فإنجاب الأطفال.

وسلمى شاعرة مرهفة الأحاسيس. قصائدها في النكبة الفلسطينية كثيرة نابعة من القلب، كقولها:

ويـا أرضنــا يــا مثـارَ البطـولـةِ

والحُـبّ يـا مـوطِـنَ المعجـزاتِ

تعيشيــنَ ظمــأى ومِــن جــانبيــكِ

تــدفـق فــي الأرضِ نبـعُ الحيــاةِ

والعروبة عند سلمى تلمسها في الكثير من قصائدها فكأن دنيا العرب من أقصاها إلى أقصاها موطنها.

سلوى الحوماني

سلوى محمد علي الحوماني: شاعرة، أديبة، مارست الصحافة سنوات طويلة. نظمت الشعر وهي في الثانية عشرة من عمرها. وكتبت القصة في الثالثة عشرة من عمرها. شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية، وأحيت أمسيات شعرية في عدد من محطات الإذاعة العربية بما فيها إذاعة لبنان. صدر أول كتاب لها «مطلع الفجر» وتبنّته مكبة الأسد في دمشق مع كتبها. ستنشر قريباً أكثر من ديوان شعر.

سلوى من مواليد قرية حاروف قضاء النبطية. وهي كريمة الشاعر محمد علي الحوماني، وشقيقة الشاعرة أميرة الحوماني.

□ من ديوانها الماثل للنشر «وطني الكبير» قصيدة «يا ليل الحرب» وهي على نفس وزن وقافية قصيدة الشاعر الحُصْري (أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري) ومطلعها: يا ليل الصّب متى غده..

وقد استوحت الشاعرة سلوى قصيدتها من حرب العبث والجنون التي استمرت سبع عشرة سنة، ومنها:

يـا ليـل الحـرب متـى غـدُهُ   أفنـاءُ الأُمّـة مـوعِـدُهُ
وظـلام الجهـلِ يُعمّقـهُ   وخِـلاف العُـربِ يسـاعـدُهُ
قـد طـال القهـرُ أُكـابـدُهُ   وجميـل الصّبـرِ يعـانـدُهُ
وعلـى رأسـي ضَـربـات أخـي   وعـدوّي تـذبحنـي يـدُهُ

□ ويستحسن لها قصيدة «أحببته لكنّني»:

أحبتـهُ لكنّنـي   بـوصلِـهِ لا أطمَـعُ
لأننـي صبيّـةٌ   ولأنّـهُ متـزعـزعُ

وكلّمـــا خــــاطبتـــهُ   جـــاء الجـــواب المفجـــعُ

فـــي سعلـــة لا تنتهـــي   أو نظـــرةٍ لا تـــرجـــعُ

إلى أن تقول:

أعـــوامــه السّتـــون فـــي   حضنـــي كطفـــلٍ يهجـــعُ

وتُخيفُـــهُ مـــا بيننـــا   هـــذي العقـــودُ الأربـــعُ

حلـــمٌ مضـــى وخيـــالـــه   فـــي مضجعـــي يتفجّـــعُ

هـــو شـــاعـــرٌ أحببتـــه   وبـــروحـــه أتمتّـــعُ

يـــا ليتنـــي أحظـــى بـــه   كـــزوجـــةٍ.. مـــا يمنـــعُ؟!

□ وتجسّد الشاعرة أحساسيس وخلجات صبيّة في قصيدة «خلجات صبيّة» ومنها:

هكـــذا قـــالـــت الأحـــلامُ للبنـــتِ الصّبيّـــهْ

إنّنـــي والحـــبّ ورد والنّـــدى عنـــدَ العشِيَّـــهْ

قبَّـــلَ الفجـــرُ شفـــاهـــي بنسيمـــاتٍ حَيِيّـــهْ

وسكـــون الليـــل قـــد أضفـــى علـــيَّ الجـــاذبيّـــهْ

ورفيقـــي البـــدر يـــرنـــو لـــي بـــأهـــدابٍ سَنِيّـــهْ

فـــاستجـــاب الـــدُّرّ فـــي صـــدري ببسمـــات خفِيّـــهْ

فـــأنـــا للحُـــبِّ لحـــنٌ وهـــو دنيـــايَ الهنيّـــهْ

□ ومن قصيدة «نشْوَةُ صبيّة»:

قـــال يـــزهـــو بكـــلامـــهْ   مـــا وعـــت أُذنـــي كـــلامَـــهْ

طلعـــة البـــدر تنـــادي   وتنـــاجينـــي: إلامَـــهْ

أشعلـــت فـــيّ لهيبـــاً   ثـــم لـــم تطفـــئ ضِـــرامَـــهْ

واستبـــدّت بـــي إلـــى أن   ذبـــتُ فـــي العشـــقِ أمـــامَـــهْ

إلى أن تقول:

يـــا حبيبـــي لـــك منّـــي   كـــلّ نفســـي المُستهـــامَـــهْ

لـــم أكـــن أشعـــرُ لـــولاكَ   بِمعنــــــيَ وابتســــامَــــهْ

□ مقطع من قصيدة فقدتها الشاعرة أهدتها إلى الشهيدة سناء المحيدلي التي فجرت نفسها بقافلة للعدو:

وتصـــاعــدت لتلــفَ حـــول

الشّمـــسِ لـــفَ الـــزّوبَعـــهْ

أيـــا «سنـــاءَ» عمـــي صبـــاحـــاً

قـــد كسبـــتِ المـــوقعـــهْ

فتّـــانـــة غيـــداء تبنـــي

للمعـــالـــي مَعمَـــهْ

متـــوحِّشـــون غـــزوا جنـــوبـــي

بـــالشّـــراســـةِ والضِعَـــهْ

أطلقـــتِ أعـــراسَ الحيـــاةِ

مِـــنَ العـــدى ومـــعَ الـــدّعَـــهْ

□ ومن جيد شعرها:

لســـــتُ وحـــــدي أذرعُ

الـــدُّنيـــا رواحـــاً وإيـــابْ

لســـتُ وحـــدي أجتلـــي

الآمـــالَ مِـــن بيـــن الصّعـــابْ

لســـت وحـــدي نُهبَـــة

للخـــوفِ مـــا بيـــن الـــذّئـــابْ

لســـتُ وحـــدي فـــي دُجـــى

الغـــابـــات أو فـــوق الهضـــابْ

لســـتُ وحـــدي أدفـــعُ

الكـــابـــوسَ دفعـــاً للعـــذابْ

أنـــا لله ظـــــلالٌ

وهـــوَ لـــي عيـــن الصّـــوابْ

طلعة الرفاعي

طلعة الرفاعي: شاعرة سورية. جيدة السّبك رقيقة المشاعر. شعرها الغزلي صادق وعذب من السهل الممتنع. عرفتها المنابر في سوريا ونشرت الصحف اللبنانية والسورية العديد من قصائدها.

□ من جيد شعرها قصيدة «طفلان»:

لهفـي أيـوجَـدُ مـن يُعـانـي	حُـرْقــةَ الأَشــواقِ مِثلــي
أنـا مـا عَـرفـتُ الحُـبَّ قبلـكَ	هَـلْ عــرفـتَ الحُـبَّ قبلـي
قـل لـي بـربِّـكَ كيـف تقضـي	اللّيـلَ فـي مسـراكَ قُـلْ لـي
هبنــــي بِظِلِّـــــكَ غفْــــوَةً	فــأُريـكَ كيـفَ أَمـدُّ ظِلّـي
وأكــــونُ طفلتــــك التــــي	تـرعـى الهـوى وتكـون طِلفـي

عائشة التّيمورية

١٢٥٦ ـ ١٣٢٠ هـ

١٨٤٠ ـ ١٩٠٢ م

عائشة عصمت بنت إسماعيل (باشا) ابن محمد كاشف تيمور: شاعرة أديبة من نوابع مصر. وصفتها الأديبة مي زيادة بـ «شاعرة الطليعة». كانت تنظم الشعر بالعربية والتركيّة والفارسية. مولدها ووفاتها بالقاهرة. تزوجت بمحمد توفيق (بك) الإسلامبولي سنة ١٨٥٤ م وانتقلت معه الآستانة. توفي والدها سنة ١٢٨٩ هـ وبعده توفي زوجها سنة ١٢٩٢ هـ. عادت إلى مصر ونشرت مقالاتها في الصحف وعلت شهرتها. من مصنّفاتها: ديوان شعر «حلية الطّراز» و «نتائج الأحوال» وديوان شعر بالتركية، وكتاب «مرآة التّأمل في الأمور». وهي شقيقة أحمد تيمور باشا الباحث والأديب والمؤرّخ.

□ من جيّد شعرها في الغزل:

مَلكَ الفؤادَ وقد هَجَرْ بَدْرُ المحاسِنِ مُذ ظَهَرْ
واحيرتي في حُبِّهِ واطولَ شجوي بالخَفَرْ
أشكو الغرامَ ويشتكي جفنٌ تعذّبَ بالسَّهَرْ
يا قلبُ حسبُكَ ما جرى أحرقتَ جسمي بالشَّرَرْ
قابلتُهُ مُتَثَنِّياً ناهيكَ مِن غُصنٍ خَطَرْ
يا بدرُ حَكَّمَكَ الهوى فاحْكُمْ ونَفِّذْ ما أَمَرْ
واصدَحْ بِحُسنِكَ وافتَخِرْ تيهاً بجيدكَ والطّرَرْ
فالشّمس تخجلُ عندما تبدو ويسْتَحيي القَمر

□ ولها أيضاً:

ملك الفُؤادَ وقد رشى بَدْرٌ تكَنّى بالرَّشا
عَذْبُ الرُّضابِ مُهَفْهَفٌ يسبي الشَّجِيَّ إذا مشى
ما حيلتي في حُبِّهِ إلاّ سعيرٌ في الحَشا

□ ويستحسن لها قولها:

بيَدِ العفافِ أصونُ عِزّ حِجابي وبعصمتي أسمو على أترابي
ما عاقني خجلي عن العليا ولا سَدْلُ الخِمارِ بِلِمّتي ونقابي
عن طيّ مضمارِ الرّهانِ إذا اشتـ ـكت صعبُ السّباقِ مطامحُ الرّكابِ
بل صَوْلتي في راحتي وتفرّسي في حُسنِ ما أسعى لخيرِ مآبِ

□ وقبل أن تنطرحَ على فراش المرض فأجأتها مي زيادة وهي في ثياب نومها وبين أناملها قلم تكتب به هذه الأبيات:

إسمع مقالي يا أريبْ وقصّتي شرحٌ مريبْ
قد كنتُ في دوحِ الصّبا أهتزُّ كالغصنِ الرّطيبْ
أصحبتُ حالي عبرة يبكي على مِثلي الغريبْ
كلاّ ولا لي منهلٌ أروى به إلاّ النّحيبْ
فالدّمعُ مِنّي ساجِمٌ والرّمسُ أضحى لي قريبْ
يا رب عجّل رحلتي واغفر ذنوبي يا حبيبْ

□ من قصيدة طويلة رثت بها ابنتها «تَوْحيدة» وهي من جيد شعرها:

سُتِرَ السّنا وتحجّبت شمس الضُّحى ... وتغيّبتْ بعدَ الشّروقِ بدُورُ
ومضى الذي أهوى وجَرَّعني الأسى ... وغدت بقلبي جذوةٌ وسعيرُ
لو بُثَّ حزني في الورى لم يلتفتِ ... لمصابِ قيسٍ والمصابُ كبيرُ
طافت بشهر الصّومِ كاسات الرّدى ... سحراً وأكواب الدموع تدورُ
فتناولت منها ابنتي فتغيّرت ... وجناتُ خَدٍّ شأنها التّغييرُ
فذوت أزاهير الحياةِ بِرَوْضها ... وانقَدَّ منها مائِسُ ونضيرُ
يا روح روحي حلّها نزع الضّنا ... عمّا قليل ورُقها ستطيرُ
مُتّعتِ بالرّضوان في خلد الرِّضا ... ما زُيِّنت لك غرفةٌ وقصورُ

إلى أن تقول:

أماهُ قد عزّ اللقاءُ وفي غدٍ ... سترينَ نعشي كالعروسِ يسيرُ
وسينتهي المسعى إلى اللّحدِ الذي ... هو منزلي وله الجميعُ تَصيرُ

ومن شدة تفجعها تتخيل عائشة ابنتها توحيدة وهي القبر وكأنها تناشدها بزيارة قبرها وبتلاوة الصلاة على روحها. وتتابع الشاعرة متخيلة ما قالته ابنتها:

أُماهُ لا تنسي بحقِّ بنوّتي ... قبري لئلا يحزن المقبورُ
ورجاء عفوٍ أو تلاوةُ منزلٍ ... فسواكِ مَن لي بالحنين يزورُ

فتجيبها أمها:

بتاهُ يا كبدي ولوعة مهجتي ... قد زال صفوٌ شأنه التّكديرُ
لا توصِ ثكلى قد أذاب وتينها ... حُزنٌ عليكِ وحسْرَةٌ وزفيرُ
أبكيك حتى نلتقي في جنّةٍ ... برياض خُلدٍ زَيَّنَتْها الحورُ

□ من شعرها الأخلاقي والديني قولها:

تركتُ الحُبَّ لا عن عجزِ طولٍ ... ولا عن لوْمِ واشٍ أو رقيبِ
ولا مِن رَوْعِ زفراتِ التّصابي ... ولا مِن خوفِ أجفانِ الحبيبِ
ولا حذرَ الفراقِ وخوف هجرٍ ... بهِ تجري المدامِعُ كالصبيبِ
ولكنّي اصطفيتُ عفاف نفسٍ ... تقرُّ بصفوهِ عينُ الأريبِ

عاتِكة الخزرجي

الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي: شاعرة عراقية، رقيقة المشاعر. في قصائدها حنين وحب لبغداد ودنيا العرب.

□ من قصيدة «بغداد»:

قسمـــاً بـــالإلـــهِ عَـــزَّ وجَـــلاّ ... إن قلبـي عَـن حُبِّهـا مـا تسَلّـى

هـيَ مـن روحـي ومـا أنصـف التعبـ ... ـيـرُ لا بـل أعـزّ مِنهـا وأغلـى

قَسمـاً بـالـذي بـراكِ مِـن السِّحـر ... ومَـنْ صَـوَّرَ الجمـالَ فـأعلـى

أنـا أهـواك فـوق مـا عـرفَ الحُـ ... ـبَ كـأنّـا فـي الحُبِّ قيس وليلى

وتتابع:

إيــه بغــداد يــا عــروس الليــالـي ... فُقــتِ فـي العِـزّ بـدرَهـا إذ تجلّـى

إيــه بغــداد يــا سمــاء المعــالـي ... ورفيــق النّــدى رذاذاً وَوَبْــلا

أنــت للعُــربِ أوّلاً وأخيــراً ... تَتفَيّــا مِــن ظِــلٍّ نخلِــكِ ظِــلاّ

وعلـى شـاطئيـكِ خُطّـت سطـورٌ ... هـي عِـزٌّ علـى المـدى ليس يَبلـى

غُــرّةٌ أنــتِ فــي جبيـن اللّيــالـي ... تمــلأُ المشـرقيـن نـوراً ونُبـلا

عزيزَة هارون

عزيزة هارون: شاعرة. في شعرها ألم ومعاناة. وفي غزلها عاطفية ترى في الحبيب ما يحملها نسيان ما ذاقته في حياتها من مرارة.

□ من قصيدتها «حبيب»:

بين الدّروبِي عرفت دَرْبكَ في الليالي يا حبيبي
فتبسَّم الحزن الحنون بمهجتي وزَهتْ ندوبي
بك يا حبيب أعيش ناعمة وأهزأ بالخطوبِ
وإذا خشيت من العيوب غمرت بالنُّعمى غيوبي

□

بكَ يا حبيب أعيشُ كالأطفالِ في العمر النَّضيرِ
الحُبُّ يرفعني إلى جوِّ الملائِكةِ الطَّهورِ
ويرف في آهاتيَ النَّشوى بألحانِ السرورِ
ويظل طيفك في دجاي أشعَّة القمرِ المُنيرِ

□

بك يا حبيب أعيش وادعةً أُرنِّمُ أُغنياتي
وأكاد أنسى أنّني ذقت المرارة في حياتي
وأحِسُّ بالأمنِ الرَّغيد وبالرِّضى عن كُلِّ آتِ
وأهيم نشوى في ضمير النُّور ألمحُ وهجَ ذاتي

□ ومن جيد شعرها قصيدة «تراب»:

متى يا ترابُ؟
تضمُّ كياني بغير عذابْ؟
صحارى حياتي عواء ذئابِ

وكل حياتي سرابْ

بفجرِ شبابي ضممت الأغاني

إلى النازحين

ضممتُ كنوز الجمالِ الأبيّ إلى العارفينْ

ولكن لصوص الحياة استبدّوا بِكُلِّ الضياء الثمينْ

وكنتُ أُغنّي وأبكي ضياعي بذوب الحنينْ

وكل انتحابي ذوى باكتئابي

وأغلقت بابي.. متى تراب!؟

□ وتهدي إلى الشهداء قصيدتها «جراح»:

يا لثارات الجراح كيف تحيا

في غدٍ تشرق من هذي الجراح ألف دنيا

كلُّ جرح ثورةٌ تُشعِلُ نارا

ثورة تغسل عارا

ولألحانِ الجروحِ ألف نُعمى وحياةْ

وحنين عابق بالذكرياتْ

رفّ كالرّوح على كلِّ مواتْ

يا جروحاً صمتُكِ الدامي يبوخ

أنا أهوى الجرحَ لا يلتَئمُ

إنّ في الجُرحِ مُنىً تبتَسمُ

فانسكِبْ ثأراً وحقداً يا دمُ

□ من قصيدة «فلسطينية نازحة»

لا وحق الحبِّ لن أخلف عهدا

وحنيني رفَّ ريحانا ووردا

أنا للثأر وللطفل المُفدّى

فارسي في حومةِ الحربّ تردّى

إنه للعمرَةِ الحمراء يهدي

ولدي بين اليتامى وغداً يشتَدُّ زندا
قال يوماً لرفاق الصّف إنّي أتحدّى
أنا للثأر ولن أخلف عهدا
ألف بركان بقلبي ليس يَهدا
إنما الظالِمُ في الدّارِ استبدّا
أنا لا أعرف يافا بلدتي بالرّوح تفدى
إنها في قلبِ أُمي عبقت طيباً وندّا

غادة سَلْهب

غادة سَلْهب: أحبّت الشعر منذ صغرها ونشرت العديد من قصائدها في الصحف والمجلات. في الخامسة عشرة من عمرها توهجت شاعريتها ونظمت قصائدها دون معرفتها بالوزن والقافية. لها ديوان شعر «قلب وزهرتان».

□ من قصائدها في الغزل:

حبيبـــي لـــو تـــرى قلبـــي ... ومـــا أســـررتُ فـــي قلبـــي
وتـــــدركُ مـــــا يفيـــــضُ ... علـى جـوانبـه مِـن الحُـبِّ
فَيُـــزهِـــرُ عـــالمـــاً تـــرفـــاً ... مِـــن الأنـــداءِ والشُّهـــبِ
ودنيـــا لـــوَّحـــت بيـــدي ... وأُخـــرى رَفْـــرفَـــت هُـــدبـــي

فدوى طوقان

إذا ألقينا لمحة خاطفة على دواوين الشاعرة الفلسطينية فدوى عبد الفتاح طوقان نلمس مدى توقها إلى الحب السّامي النقي وإلى مدى حزنها على وفاة شقيقها الشاعر إبراهيم طوقان. وفاة إبراهيم فجر في فدوى شاعريتها. فقد كان إبراهيم نبع حنانها وحبها فبكته قائلة:

أَخٌ كـــان نبـــع حنـــانٍ وحـــبٍّ ... وكـــانَ الضيـــاءُ لعينـــي وقلبـــي

في ديوانها الأول «وحدي مع الأيام» تفتش الشاعرة عن الحب الذي لولاه لزالت البشرية كما تقول. وأجمل الحب ما كان نقياً لا تشوبه شائبة. وهي تشعر بالوحدة لأنها عاشت في ظروف اجتماعية قاهرة، لذلك ليس مستغرباً أن تتخيل شريكها في الحلم لأنه دائماً لا يبارح مخيلتها فتصوِّر كيف كان اللقاء وكيف كان الفراق بعد أن ترك لها صورته وجلال الذِّكرى فتقول:

وافترقنا وبينَ كفِّيَ رَسْمٌ	لم يزل كلّ زاد روحي المتَيّمْ
كم تلمسّت عمق عَيْنَيْهِ فيه	وبعيني أدمعٌ تتضرّمْ
يا لقلبي كم راح بين يديهِ	يهتكُ الحُجبَ عَن هواهُ المكَتَّمْ

وفي ديوانه الثاني «وجدتها» نراها تلتقي بكثيرين من الشعراء والأدباء لكنها لا تنقاد لهم لأنها صادقة ووفية للحبيب الأول فتقول له:

وتعرف أنك أنتَ الحياة	وإنك لي منتهى أملي

لكنها في ديوانه الثالث «أعطنا حُبّا» تسير شاعرتنا في موكب الحب حرّة بلا أغلال. وعنوان الديوان يدل بوضوح على مدى تعطشها للحب الحقيقي. ومن أجمل قصائدها في الديوان قصيدة «صلاة إلى العام الجديد» من أبياتها:

في يدينا لكَ أشواقٌ جديدهْ
في مآقينا تسابيح وألحانُ فريدهْ
سوف نزجيها قرابينَ غناءٍ في يديكْ
يا مطلاًّ أملاً عذبَ الورودْ
يا غنيّاً بالأماني والوعودِ
ما الذي تحملُهُ مِن أجلنا؟ ماذا لديكْ؟!

□

أعطنا حُبًّا فبالحُبِّ كنوز الخيرِ فينا تتفجّرْ
وأغانينا ستخضَرُّ على الحُبِّ وتزهرْ
وستنهَلُّ عطاءً وثراءً وخصوبَهْ
أعطنا حُبًّا فنبني العالمَ المنهارَ فينا من جديد
ونعيد

فرحة الخصبِ لدنيانا الجديدهْ

ومن جيد شعرها قصيدة «القصيدة الأولى» التي نظمتها بعد أن سألها: «أتحبينني»؟ فرنت إليه ولم تجب:

لا.. لا تسلني لن أبوحَ بِهِ سيظَلُّ حُبُّكَ سِرَّ أغواري
أُعطيهِ مِن ذاتي وأمنحُهُ ما عشتُ عاطفتي وإيثاري
أسقيه مِن عِطري أُوَسِّدُهُ صدري أُناغيه بأسْفاري

□ من قصيدة أهدتها إلى الشاعر الفلسطيني الشهيد كمال ناصر عندما سُجن:

شَذْوُكَ يأتينا حبيب الصدى مُحَلِّقاً رغمَ انْغلاقِ الرِّحابْ
يا طائري السجين فاصدَحْ لنا مِن خلفِ جدران الدُّجى والعذابْ
غَنِّ فقضبانُ الحديد التي تسدُّ في وجِكَ رحبَ الفضاءْ
لن تحجبَ الغِناءَ عَن سَمْعِنا يا طائري غَنِّ فدربُ الرَّجاءْ
ما زال يمتَدُّ مُشِعَّ الضياءْ رغم انطباقِ الليل من حولنا

وردّ عليها الشاعر كمال ناصر بقصيدة من أبياتها:

لئن جاءَ شدوي حبيب الصدى يوافيكِ رغمَ انْغلاقِ الرِّحابْ
فذاك لأني نشرت جناحي يعانقُ في جانِحيْكِ العذابْ
ويجمعني فيك سوء المصيرِ وما ضمّنا في الأذى والمُصابْ
أتاني كتابكِ يا أُخت روحي فصافحتُ روحكَ بين الكتابْ
وهشّت جراحي له وانْتفاقتْ خيالات أمسي تخطُّ الجوابْ
بلى إنني ذاكرٌ ذاكرٌ عشايا الإخاءِ ولهو الصّحابْ
تظلّلنا ظلّة الياسمين جناحانِ من لذّةٍ واكتئابْ

وبالعودة إلى حزنها على شقيقها الشاعر إبراهيم طوقان فقد قالت في كتابها «أخير إبراهيم»:

«لقد بَلَوْتُ في إبراهيم الحلو والمرّ ولقيتُ فيه مِن الحزن وطارقات الهموم أضعافَ ما لقيتُ من السعادةِ والهناء».

قصائد شاعرتنا الكبيرة، رغم الألم الموجع في العديد من قصائدها، غاية في

الرقة والمشاعر الحميمة والمعاني المبتكرة. وهي شاعرة فلسطين ولا شاعرة فلسطينية تنافسها في هذا اللقب.

□ وتجسد شاعرتنا الكبيرة أحاسيها وعواطفها بقولها له: «ألا ليتني يا هواي الحبيب عرفتك من قبل تلك القصيدة التي نظمتها:

وتحضن ديوان شعري يداك
وتقرأُ لي مِن قصيدة حُبٍّ
كتبتُ سخافاتَها في سواك
كتبتُ سخافاتَها في سواك
حماقة شيءٍ توهَّمتُهُ
وحين انجلى الوهمُ أبغضتُهْ
وأبغضتُ تلك القصيدهْ

□

وأنتَ تظَلُّ تُؤَكِّدُ لي أن أجمل
شِعريَ تلك القصيدة
فألعن نفسي
وألعنُ طيشي القديمَ وغلطةَ أمسٍ
وألعنُ تلك القصيدة
وأمضي أُنَفِّهُ أبياتها
وأكشفُ زَيْفَ انْفعالاتِها
وألوانها الباهتات البليدَهْ
ولكن سُدى
وتظَلُّ تعيدُ وتقرأُ لي أنت تلك القصيدهْ

□

وفي مُنتهى حنقي يا حبيبي
وفَوْرَةِ غيظي أهبُّ إليك
وأسعى لديوانِ شعري

فأنزعهُ مِن يديكَ

أهمُّ بتمزيقِ تلك القصيدهْ

وتضحكُ مِن حنقي يا حبيبي وثورة نفسي

وتمضي بمكْرٍ لذيذٍ بريءٍ

تؤكّدُ لي أن أجمل شعري

وألطف شعريَ تلك القصيدهْ

□

وترنو إليَّ وأرنو إليكَ

وفي ندمي ندمي وانخذالي

أروحُ أُغَمغِمُ بين يديكَ

ألا ليتني يا هواي الحبيبَ

عرفتك مِن قبلِ تلك القصيدهْ

كُلثوم عرابي

عانت الشاعرة الفلسطينية كلثوم مالك عرابي معاناة شديدة القسوة بعد النكبة التي مني بها أهلها أبناء فلسطين بأرضهم وممتلكاتهم وكيانهم ظلماً على يد العدو الصهيوني. وقد انعكست تلك المعاناة على نتاجها الشعري، فإذا قصائدها تزخر بالمشاعر المغمسة أبياتها بالألم.

تحمل شاعرتنا إجازة في الأدب العربي. وقد سبق لها أن عملت في الإذاعة اللبنانية على مدى ست سنوات كما كان لها نشاط في حقل الصحافة. معظم قصائدها تجسد حياة الألم التي عاشتها بعد النكبة. والأدب في رأيها التزام ينبع من ذات الفنان.

في ديوانها الأول «مُشَرَّدة» تعكس قصائد شاعرتنا قلقها وضياعها. وما أصدقها وهي تقول:

مـــا عـــابنـــي فـــي خيمتـــي فقـــــر عقيـــــمٌ أســـــودُ
مـــا عـــابنـــي ثـــوبـي المـــرقّـــعُ والحصيـــــــرة مقعـــــــدُ
مـــا عـــابنـــي إلاّ السنيـــنُ تَلُمُّنـــــا وتُجَـــــدِّدُ

وفي ساعات من الصفاء نراها تعرض بعض الصور ذات الملامح المشرقة البرّاقة كقولها في قصيدة «إخضرار»:

أطلّـــي مـــع الفجـــر يـــا حلـــوتـــي بـــوجـــه ضحـــوكٍ كـــوجـــه القَمَـــرْ
وضمّـــي جـــدائلـــك السُّمَـــر فـــي شـــريـــط مِـــن المـــاسِ يغـــري الـــدُّرَرْ
وكـــونـــي مـــع الفجـــر أنشـــودةً يُـــرَتِّلُهـــا السَّهـــلُ والمُنحَـــدرْ
ويشـــدو بهـــا العنـــدليـــب الـــرشيـــقُ فتهتـــزُّ شـــوقـــاً غصـــونُ الشّجَـــرْ

ترى هل أجمل من هذا الوصف لحلوة وجهها ضحوك كوجه القمر. ولكن رغم ساعات الصفاء فإن واقع النكبة يطغى على الكثير من قصائدها:

تُقَهقِـــهُ آلامُنـــا فـــي الخيـــامِ وزمجـــرة الـــرّيـــح فـــي خـــافقـــي
تـــدق الفضـــاءَ طبـــولُ التشَـــرُّدِ تُعلِـــنُ عـــن غـــدنـــا المُشـــرقِ

وحلقت الشاعرة كلثوم في قصيدة «نِزاع» الزاخرة أبياتها بالألم:

مـــا ذنـــبُ طفلـــي ههنـــا يشكـــو المـــذلّـــة والطّـــوى
مـــا ذنـــبُ أمّـــي. . ذَنبُهـــا مَـــرِضـــت ولـــم تلـــق الـــدّوا
وتبعثـــــرت آهـــــاتُهـــــا كـــالفقـــرِ فـــي العـــري أنطـــوى
مسكينـــــة أمّـــــي هنـــــاكَ بـــدمعهـــا الـــزّهـــرُ ارتـــوى

وفي البيت الأخير تصور مدى حزن وبكاء الأمهات اللواتي لم يغادرن فلسطين فيما غادر أبناؤهن الوطن مشردين في الوطن العربي. . ومن كثرة أشواق كل أم نراها تذرف الدمع حتى ارتوى الزهر من دموعها. . مثل هذه الصورة قل إن نجدها في قصائد الكثير من الشاعرات.

ولكن الشاعرة لم تزل تنتقل من الشعر العمودي إلى «الشعر» الحر الطليق من قيود الخليل. لا شك في أن الشاعرة كلثوم شاعرة موهوبة ومجلية وأصيلة، لكن

ظروفها القاسية لم تسمح لها بأن تتبوأ المركز الذي يخولها الإنطلاق إلى أجواء أكثر شهرة. إن لديها عدة دواوين جاهزة للنشر لكنها لم تبصر النور حتى الآن. ولا ضرورة لسرد الأسباب التي تحول دون ذلك. إنها لا تطمع بأن تصبح ثرية من ريع دواوينها. كل ما تنشده نشرها مجاناً والاكتفاء بخمسين أو مائة نسخة مجاناً تتكرَم بها أي دار للنّشر لتهديها إلى أصدقائها..

هذه هي حال الشاعر أو الشاعرة في وطننا العربي. فالشاعر أو الشاعرة شمعة تحترق لتضيء دروب الآخرين المظلمة.

من الدواوين التي نشرتها الشاعرة كلثوم: «النابالم جعل قمح القدس مُرًّا» و «الضوء والتراب» و «مُشرّدة».

من ديوانها «النابالم جعل قمح القدس مُرًّا» اخترت قصيدة «البعض قُبَعاتٌ مُلَوّنة» لما فيها من نقد ساخر، ومنها:

عادَ الذي أُحِبُّهُ وليتهُ ما عادْ

عادَ مِن بلاد عادْ

يلوك حفنة الرّمادْ

هناك عافَ الناسَ والبلادْ

وقال إنه هناك ياما عانَقَ البَقَرْ

وفي زرائبِ النِّساءِ قد أَمضَه الضَّجَرْ

وقالَ لو طالَ مكثهُ هناك لأنْتَحَرْ

وقالَ لي

يوَدّ لو يريح رأسَهُ على يدي

ولو ينامُ كل عمرهِ على يدي

لأنني في نفسهِ اَخضِرارُ موعدِ

□

نظرت في عينيهِ مرتينْ

سألتُهُ عن انطفاءِ النجمتينْ
لكنه ما قال سوى كلامٍ ملؤهُ ابتذالْ
يا ليته ما عاذْ

□ لا بدّ لي أن أتساءل: لماذا تخلّت شاعرتنا عن رياض الشعر الأصيل إلى بيداء ما يسمى بـ«قصيدة» النثر وهي الشاعرة التي حلّقت في ديوانها «مشرّدة»؟! قرأت الكثير من نثرها في بعض دواوينها.. فلم أطرب. كلمات حلوة.. منمقة.. تجسّد بعض الأحداث ويا ليتها صاغتها شعراً تسكرنا قوافيه وأوزانه ورويّه!

أتراها أفلست؟ واستعصت عليها أوزان الخليل. معاذ الله. فكلثوم شاعرة أصيلة.. قصائد ديوانها «مشردة» تجسد أصالتها وفي قصيدتها «ماذا» أكثر من سؤال يجول في خاطرها وفي خاطر كل إنسان. ومنها:

يا رفيقي ليتني أعرف ما سِرُّ طريقي؟
ليتني أعرفُ مَن يغرق في الصَمتِ العميقِ؟
ويخوض البحرَ يحكيه حكايات غريقِ
أأنا ذاكَ الغريقُ أم كلانا يا رفيقي؟

□

نعبُــرُ الأيــامَ ليــلاً ونحيّيهــا نهــارا
ونغنّيهــا الأمــانــي ونناجيهــا جهــارا
شوقُنا للخُلدِ لا يفنى كأحلامِ العذارى
عندما الأيام تفنى ما ترانا يا رفيقي؟

□

هــلْ أنــا فكــرةُ دهــرٍ ومَضَــت ثــم تــلاشــتْ؟!
هــلْ أنــا دمعــةُ فجــرٍ سقطــت يــومــاً وذابــتْ؟!
هــلْ أنــا نبضــة قلــبٍ عزفــت لحنــاً وغــابــتْ؟!
أم أنــا نقطــة سِــرٍّ أم كــلانــا يــا رفيقــي؟!

لبيبة صوايا

١٢٩٣ ـ نحو ١٢٣٤ هـ
١٨٧٦ ـ نحو ١٩١٦ م

لبيبة بنت ميخائيل بن جرجس صوايا: شاعرة لبنانية، تلقت علومها من مدرسة الأميركان في طربلس. نشرت مقالات في مجلة المباحث الطرابلسية. تولت في أواخر أيامها إدارة إحدى المدارس الوطنية في حمص، وتوفيت بها. من مؤلفاتها «حسناء سالونيك» وهي قصة سردت فيها تاريخ الانقلاب العثماني.

□ نظمت قصيدة طويلة في الأزياء، منها:

تعظَّـــمَ رب هـــذي الكـــائنـــاتِ
مـــؤسسهـــا علـــى ركـــن الثبـــاتِ

لـــه لاقـــى الثنـــاءَ ومنـــه يُـــرجـــى
طعـــامٌ مـــع كســـاءٍ للعُـــراة

إلـــهٌ عـــادل يحيـــى ويفنـــي
ويغمـــر ســـائليـــهِ بـــالهبـــاتِ

ومنها:

فـلا تعجـب إذا شـاهـدت بَـوْنـاً | بـإزيـاءِ الخـلائـقِ والفتـاةِ
فبيـن العُـرب والإفـرنـج بَـوْنٌ | فهـاتـي مـا يسـرُّ السـامعـاتِ

□ ومن قصيدة رحبت فيها بالبطريرك غريغوريوس الرابع عام ١٩١٢ م:

لكـم تشـوّقنـا لمـرآك الجليـلِ | إذ لنـا فيـه شعـاع القُـدْسِ
رسمكـم فـي كـلِّ صبـحٍ مـع أصيـلِ | ظـل لـلأبصـارِ أسمـى الحـرسِ
كيـف ننسـى دُرَّ وعـظٍ يستميـل | كـل قلـبٍ بـالبـديـعِ السَّلِـسِ
كـم وردنـا مـن دُعـاكـم سلسبيـل | وغـدونـا فـي رضـاكُـم نكتسـي

لميعة عباس عمارة

لميعة عباس عمارة: شاعرة عراقية من الأوائل. في قصائدها صدق المشاعر والأحاسيس والصور. معانيها مبتكرة. اشتركت في الذكرى الأولى لوفاةِ أمير الشعراء بشارة الخوري «الأخطل الصغير» التي أقيمت في قصر الأونيسكو في بيروت عام ١٩٦٢. من مؤلَّفاها: «الزاوية الخالية» و«عودة الربيع» و«أغاني عشتار» و «عراقية».

□ من قصيدتها «عراقية» وهي التي حملت اسم الديوان وأهدتها إلى الشاعر عمر أبو ريشة:

تُدَخِّنين؟

لا..

أتشربينَ؟

لا..

أترقصينَ؟

لا..

ما أنت؟

جمعُ لا

□

أنا التّي تراني

كل خمولِ الشرقِ في أرادني

فما الّذي يشُدُّ رِجْلَيك إلى مكاني

□

يا سيِّدي الخبيرَ بالنِّسوانِ

إن عطاءَ اليوم شيءٌ ثانِ

حَلِّقْ! فلو طَأْطَأْتَ لا تراني

□ وأجادَت الشاعرة في قصيدتها «للأخطل الصغير» التي ألقتها في قصر الأونيسكو في بيروت في الذكرى الأولى لوفاة أمير الشعراء:

أُغَنيك، لا أَبكيكَ يخذلني شِعري ... وما زلتَ ملءَ الحُبِّ واللَّحنِ والعِطْرِ

ومِلءَ رُبى لبنان ذِكراً مُطَيَّباً ... ويا رُبَّ أجيالٍ تعيشُ على ذِكْرِ

وكيفَ يلمُّ الموتُ روحاً توزَّعت ... بأرواحِ كلِّ النَّاسِ كالطِّيبِ في الزَّهْرِ

يَظُنُّ خيوطَ الشَّمسِ يحزمها دُجىً ... وأحلامَ هذا القلبِ تُغمَدُ في قَبْرِ

إلى أن تقول:

بشارةُ يا نبعاً ترقرَق هادِئاً ... يلوذُ به الحرّانُ في وَهجِ الظُّهْرِ

ويا غيْمةً يَستَشِفُّها الزَّرعُ والثَّرى ... بلا بارقٍ أو راعدٍ وبلا قَطْرِ

بشارةُ يا عُمرَ الهوى وشبابِهِ ... تَخَيَّرْتَهُ أَوْجاً فلَمْ نُبقِ في العُمرِ

وبَوَّأْتَها ـ حَوّاءَ ـ قلبَكَ لا غَوتْ ... ولا زُغتَ، حَسْبُ الأَرضِ ضوءاً مِن البَذْرِ

وَلَمَّختَ ما عَفَّرْتَ والفَنُّ لمحَةٌ ... وإيماءَةٌ توحي تعالت على الجَهْرِ

فَطِبْ! ما غلا حقٌّ متى أُرْخِصَتْ دماً ... ولا غَفَلَ الموتورُ أو نامَ عَن ثَأْرِ

□ ومن قصيدة «قُبلة»:

جُهدي أُحاوِلُ أن أشْتَفَّ نظرتَهُ ... كأَنَّ كلَّ حنيني فوقَ أَجفاني

تمتصُّ قبلَتُهُ روحي على شفتي ... فتستحيلُ عظامي خيطَ كِتّانِ

زَكَتْ، فلم تُذهبِ الأَعوامُ جِدَّتَها ... يا طيبَها وشفاهي قلبُهُ الثاني

□ وأبدعت في قصيدتها «إلى امرأة»:

سيِّدتي .. مِنّي أنا اطمئِنّي

فزوجُكِ المصونُ في أمانْ

لي رجلٌ أُحِبُّهُ

ولا أُحِبُّ غيرَهُ

ولا أُحِبُّ مَعَهُ

ولا أُحبُّ بعدَه

إنسان

□ من قصيدة لها في رثاء الشاعر طه الرّاوي:

أيا موت يكفيني فقد طفحت كأسي ... وإن كنتَ لا تعيا فقد سئمت نفسي

لقد دبّ حزني في دمي في تأمّلي ... وفي شعري الباكي ومن ثمّ في لبسي

فجعتُ بأستاذي غداة قصدته ... لأروي صدى فكري فصدّقني حدسي

وذلك أنّ النحسَ لا شكَّ صاحبي ... فإن رمتُ سيراً سار في موكبي نحسي

وتنتهي قصيدتها بقولها:

ونحنُ عبيدٌ للفناءِ يسوقنا ... فنصبح في دار وفي غيرها نمسي

□ في قصيدتها «وجهك الممطر» من ديوانها «عراقية» صراحة امرأة عاشقة تذكّرنا بالشاعرة ولادة بنت المستكفي وغيرها من الشاعرات الأندلسيات:

أجهدْتُكَ.. وجهُكَ يُمْطِرُ

في نحري.. في خصري..

قطراتٍ يشربها جِلدي

يشربها عمري

جَفّفتُ جبينك بالثّغرِ

بالكفِّ تمرُّ على الشّعْرِ

بالمنشفةِ الحمراءِ بصدري

أجهدْتُكَ يا شَرِها يُغري

□

وجهكَ يُمْطِرُ يا عنفَ الموجِ على الصّخرِ

يا رَشَّ المُزنَةِ[1] في الفجرِ

يا ماءَ الطلعِ البارِدِ

في حَرِّ الظُّهْرِ

يا مطراً يظمي

يا ريًّا مِن بعضِ مواسِمِهِ شِعري..

□ من ديوانه «أغاني عشتار» اخترت أُغنية «حب» أهدتها إلى كل عامل يصنع الشروق:

حبيبي إنسانٌ كادحْ

زندٌ أسمرْ

وجبينٌ مَسَّدَهُ العَنْبَرْ

هو قلبٌ يَحتضِنُ الدّنيا

وعيٌّ ثورِيٌّ يلتَهِبُ

□

حبيبي ليس جميلَ الشكْلِ

كل جمالِ حبيبي في الروحِ

في الكَفِّ السَّمْحِ المفتوحِ

حبيبي يكفيه وَصْفا

أن آمرأَةً تندى لُطْفا

يتمنّى لفتتها القمَرُ

بشَرٌ لا يُشبِهُها بَشَرُ

تهواهُ.. تذوبُ بنظرَتِهِ

وترى كلَّ جمال الشرق بطلعَتِهِ

---

(1) المُزنَة: جمعها مُزَن السحاب ذو الماء.

ماري عجمي

١٢٩٩ ـ ١٣٨٦ هـ

١٨٨٢ ـ ١٩٦٦ م

ماري بنت عبدة يوسف العجمي[١]: أديبة، شاعرة سورية من سكان مدينة حماة. نشرت نتاجها الأدبي في العديد من المجلات والصحف العربية. كانت تربطها بالسيدة فاطمة اليشرطية الحسنية المتصوّفة صداقة متينة استمرت ثلاثين عاماً.

□ نظمت قصيدة في رسم صديقتها فاطمة اليشرطية المقيمة في عكا، (فلسطين) منها:

ورسمٍ نَمَّ عن ظِلٍّ لطيفٍ ... أرقّ مِنَ الأزاهِرِ والأغاني

براهُ الله مِن ماءٍ ونورٍ ... فما يبغي سوى سُبُلِ التّفاني

ففي عينيهِ آية كلِّ نُبلٍ ... وفي جنبيهِ أرواح الجنانِ

فإن تعجب لحُسنٍ رقَّ حتّى ... بدا في الرَّسمِ عنوان البيانِ

فغرسٌ في منابِتِهِ ذَكيٌّ ... ومجدٌ مِلءُ أسماعِ الزَّمانِ

---

(١) في أعلام النساء لكحالة أنها ولدت حوالى عام ١٨٨٦ م.

مريانا مراش

١٢٦٤ ـ ١٣٣٧ هـ

١٨٤٨ ـ ١٩١٩ م

□ مريانا بنت فتح الله بن نصر اللّه مراش: شاعر وكاتبة سورية من مواليد مدينة حلب. تلقت علومها في المدرسة المارونية ثم انتقلت إلى المدرسة الانجيلية فدرست فيها مبادىء اللغة العربية والحساب والعلوم، اتقنت اللغة الفرنسية ودرست فن الموسيقى. نظمت عدة قصائد في الغزل والمديح والرثاء. ونشرت ديوانها عام ١٨٩٣ م.

□ من قصيدة لها في مدح خديوي مصر:

زهورُ الرّوضِ تبسم عن ثغورٍ ... زهت فحكت عقوداً من جمانِ

نداها يبهج الأرواح رشفاً ... به ماء الحياةِ لكلٍّ دانِ

إذا هبّ النسيم على رباها ... تعطرت المعاهد والمغاني

رعاها الله من روضٍ أرانا ... مِن الأغصانِ قامات الحسانِ

وحوراً إن سَفَرْنَ وملن عجباً ... سلبنَ عقولَ أربابِ المعاني

□ ومدحت جميل باشا والي حلب بقصيدة منها:

أفديهِ لا أفدي سواهُ جميلاً ... أولى المحبّ تعطّفاً وجميلا

بدرٌ عنت دول الجمالِ لحسنِهِ ... فأبى لذا تمثاله التمثيلا

فإذا تجلّى فوق عرش كمالهِ ... تجثو له زهرُ النجوم مثولا

□ ويستحسن لها قولها:

شرف الفتى عقل له يسمو على ... كل الورى فينال غايات المُنى

والمرءُ إن شهدت له أفعاله ... بالفضلِ والآدابِ يكتسِبُ الثنا

مـا كـلُّ مـن طلـبَ الكـرامـةِ نـالهـا   مـن رام صيـدَ الظّبـي حـلَّ بـه العنـا
ذو المـالِ يـذهـبُ ذكـره مـع مـالـهِ   لكـنَّ ذكـرَ الفـاضليـن بِـلا فنـا

☐ ومن قصيدة رثت بها شقيقها فرنسيس:

مـالـي أرى أعيـنَ الأزهـارِ قـد ذبلـت   ومـالَ غصـن صبـاهـا مـن ذرى الشَّجَـرِ
مالي أرى الروض مكموداً وفي كَربٍ   والمـاءُ فـي أنَّـةٍ والجـوُّ فـي كَـدَرِ
مالي أرى الوُرْقَ[1] تنعي وهي نادبةٌ   فـراق خِـلٍّ وتشكـو لـوعَـةَ الغيـرِ
في لجَّةِ الحزن نفسي ضاق مسكنُها   مَـن ذا يُسَلّـي فـؤادي قـلَّ مصطبـري

مقبولة الحليّ

مقبولة الحلي: شاعرة سورية. نشرت العديد من قصائدها في الصحف والمجلات العربية. شعرها من السهل الممتنع.

☐ في الحفلة التكريمية التي أقامتها مجلة «الغربال» لصاحبها ورئيس تحريرها الشاعر سليم مكرزل على شرف وفد شعراء دمشق لمهرجان المجلة الشعرية، ألقت قصيدة «أمسية فوّار انظلياس» ومنها:

أطـلَّ البـدرُ مبتسِمـاً   يحيّـي الليـلَ جـذلانـا
وأقسـمَ أن يُسـامِـرَنـا   ويلقـى الفجـر يقظـانـا
وكنّـا عصبـةً تهـوى   فنـون السِّحـرِ ألـوانـا
بـروضٍ ضـمَّ مجلسَنـا   يضـوعُ شـذىً وريْحـانـا
عـرائشـهُ تشـعُّ سنـاً   ثـريـات وتيجـانـا

إلى أن تقول:

عكـاظٌ كـان مجلسنـا   تـرانيمـاً وألحـانـا
ومـا كـالشّعـرِ بـاحَ جـوىً   بشِعـرٍ هـاجَ تحنـانـا
فليـتَ الأُنـس دام لنـا   وطـال اللّيـلُ أزمـانـا

---

(١) الوُرق: الذي لونه لون الرماد. وهنا تعني الحَمام التي يضرب لونها إلى الحضرة.

مهى جرجوعي

مهى جرجوعي: شاعرة من مواليد مدينة صور في جنوب لبنان. أكملت دراستها الجامعية في كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية ـ فرع صيدا. لم تستطع إكمال دراساتها العليا بسبب حرب العبث والجنون التي اجتاحت لبنان. من مصنفاتها: «قصائد امرأة منسية».

□ من قصيدة «حريم شهريار» التي تجسد فيها معاناة المرأة الشرقية:

إني امرأة شرقيهْ

فلا يغرّنك ثوبي الحضاري

ولا عطوري الباريَسيهْ

ما زالت قصص الهوى تبكيني

كالأغاني الرومانسيهْ

احلم بعشقٍ

يذبحني.. يخلّدني

مثل ليلى العامِريهْ

ما زالت حريم شهريار

تنام في فراشي

□

شرقية أنا والروح ظمآى إلى شاعر

إلى قصائد شعر عربيّةْ

فجذوري ما زالت بدوِيَّةْ

مي سعادة

مي سعادة: شاعرة لبنانية من مواليد أميون (الكورة). والدها فقد بصره وعرف بمعرّي أميون وبالشاعر البصير الذي قال:

لئــن سلــبَ الــزّمــانُ النــورَ منّــي فقــد أُعطيــتُ فــي مــيَ الإنــارة

شعر مي عاطفة متوقّدة تجسد العديد من المشاعر الإنسانية والوطنية والعائلية، وخاصة مدى حبها لوالدها وزوجها وأبنائها. لها ديوان شعر «أوراق العمر».

□ من قصيدة لها في ابنتها عندما كانت لا تزال طفلة:

متــى ســأربــطُ يــا ربّــي شــرائطَهــا بِشَعــرِهــا ومتــى تبــدو ثنــايــاهــا
متــى ستلبــسُ فستــانــاً تتيــه بــه سكــرى يــراقِصها «البــابــا» ويــرعــاهــا

□ وتتفجر عواطفها شعراً عندما أحبت عبد اللّه فارس أحلامها الذي بايعته سيّداً عليها بقولها:

أُحبّــكَ يــا روحــي لطيفــاً وليّنــاً وأهــواكَ يــا نــوري شــديــداً وقــاسيــا
أُحبّــكَ لــي خِــلاً أميناً مــواليــاً وأهــواكَ إن أصبحــتَ خصمــاً معــادِيــا

□ ومن قصيدة أخرى في حبيب عمرها عبد اللّه:

فحبُّــكَ مــوروثٌ تكــوّنَ فــي دمــي ومــيّ جنيــنٌ فــي حشــا الأُمّ خــافيــا
فــداكَ العُلــى والطِّــبُ والمــالُ والمُنــى فمــا ســاءنــي أمــرٌ إذا كنــتَ راضيــا

□ وعندما توفي والدها قالت متفجّعةً:

قــالــوا هجــرتِ الشّعــرَ قلــتُ لأنّــه هجــرَ الــذي يــوحــي إلــيّ شعــوري

ﻣﺠﺮَ اﻟﺬي ﻗﺪ ﻛﺎن ﻧﻮر ﺑﺼﻴﺮﺗﻲ وعليه حلّ مشاكلي وأموري
قد كنتُ أمرحُ بالكفاءةِ والهنا واليوم يعثرُ بالشّقاءِ قصوري

□ وعندما استهشد ولدها نقولا رثته بقصيدة عصماء منها:

يا صخري النَائي المقيم بمهجتي
أَحَسِبْتَ أنّي صخرة صماءُ
سأطوفُ في البيتِ الجديد وأنثني
أتلو القصيد كأنّي الخنساءُ

مي صائغ

مي موسى صائغ: شاعرة من مواليد مدينة غزّة بفلسطين وخريجة جامعة القاهرة. في معظم قصائدها تجسّد حنينها لوطنها فلسطين. صدر لها ديوان شعر «عن الدموع والفرح الآتي» عام ١٩٧٦ من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث.

□ تتذكر مي وطنها في إحدى قصائدها:

وذكرتُ أيام الحِمى وطفولتي
وملاعبي والدَّهرُ يوم صفاهُ
والبرتقالُ وزهرُهُ ذاك الذي
في موطني.. وهناكَ لا أنساهُ
والضَّيعَةُ السَّكرى بنفحِ أريجهِ
والطَّيرُ فوق غُصونِهِ يرعاهُ

□ وتتذكر شاطىء غزة:

يا شاطىءَ البحرِ أوصابي وأحزاني
يا شاطىءَ البحر إنّ البُعدَ أضناني

ما يسمي بقصيدة النثر لا يفسحُ المجال أمام الكثيرين للإدلاء بدلوهم في محراب الشعر الأصيل. ومعظم قصائد النثر أو الشعر الحر متنافر المعاني. والذين اختاروا هذا النوع من «الشعر» يهربون من الشعر العمودي لعجزهم عن نظمه. ومعظم نتاجهم نثر عادي..

□ من جيد قصائدها في ديوانها «عاشقة الليل» قصيدة «ذكريات مَمْحُوّة»، من أبياتها:

وجهك أخفاهُ ضبابُ السنينْ   وضمّهُ الماضي إلى صدرهِ
ألقى عليهِ مِن شبابي الحزينْ   أحزانَ قلبٍ تاهَ في ذُعْرهِ

□

وصوتُكَ الخافي خبا لحنُهُ   وأوْحَشَتْ سَمِعيَ أصداؤُهُ
فلستُ أدري الآنَ ما لونُهُ   ما رجعه الصافي وإيحاؤُهُ

□

لم يَبقَ شيءٌ غير حزني المريرْ   بَقيّةٌ مِن حُبّيَ الذاهبِ
وذكرياتٍ مِن صبايَ الغريرْ   ساخرةٍ من وجهي الشاحبِ

ومن ديوانها «شظايا رماد» اخترت قصيدة «صراع» وهي من بين بضع قصائد عمودية حواها هذا الديوان. وما تبقى من قصائد خرجت الشاعرة بها من «قيود» الخليل إلى أجواء «قصيدة» النثر مع حنينها الخجول إلى الشعر العمودي الذي ظهر بوضوح في بعض المقاطع في قصائد النثر:

أحِبُّ.. أحِبُّ.. فقلبي جنونٌ   وسَوْرةُ حُبٌّ عميق المدى
أحِبُّ فروحيَ حِسٌّ غريبٌ   يضيعُ لديهِ جمودي سُدى
حياتيَ في العالمِ الشاعريِّ   لهيبٌ مِن الحُبِّ لن يَخمدا

□

وأبكي.. وأبكي فدمعي لهيبٌ   يحطِّمُ روحي ويُذوي المُنى
تعذِّبني حَيرتي في الوجودِ   وأصرخُ من ألمي: مَنْ أنا
مُنحتُ عيوناً تحبُّ الدّموع   وقلباً يُحبِّذُ أن يُطعَنا

ومن قصيدة «نهاية السّلم» وهي من شعر الحر تقول:

نازك الملائكة

نازك الملائكة شاعرة عراقية مجيدة ترفُلُ قصائدها بالعاطفة العميقة الصادقة لا تكلف فيها لأنها منطلقة من أعماق القلب. في ديوانها الأول «عاشقة الليل» التزمت عروض الخليل فأبدعت وحلقت. وقد عَبّرت فيه بصدق عن أحاسيسها ومشاعرها. وصدّرته بهذه الأبيات التي تصف فيه حياتها:

أُعبِّـرُ عمّـا تحـسُّ حيـاتـي	وأرسـمُ إحسـاسَ روحـي الغـريـبْ
فـأبكـي إذا صَـدَمتنـي السّنيـن	بخنجـرهـا الأبـديّ الـرّهيـبْ
وأضحـكُ ممّـا قضـاه الـزّمـانُ	علـى الهَيْكـلِ الآدمـي العجيـبْ
وأغضـب حيـنَ يُـداسُ الشعـورُ	ويسخَـرُ مِـن فـورانِ اللّهيـبْ

ولكن شاعرتنا في ديوانها «شظايا رماد» تتحول من الشعر العمودي إلى الشعر الحديث. فقد جاء في مقدمة ديوانها قولها: «فنحن عموماً ما زلنا أسرى تُسَيِّرنا القواعد التي وضعها أسلافنا في الجاهلية وصدر الإسلام. وما زلنا نلهث في قصائدها ونجرُّ عواطفنا المقيّدة بسلاسل الأوزان القديمة وقرقعة الألفاظ الميّتة... كأن سلامة اللغة لا تتم إلا إن هي جمدت على ما كانت عليه منذ ألف عام وكأنَّ الشِّعر لا يستطيعُ أن يكونَ شعراً إذا خرجت تفعيلاته على طريقة الخليل».

ورغمَ ما ذكرته عن الشعر المقيد بالأوزان نراها تحن إليه. ففي «شظايا رماد» بعض القصائد العمودية يشدها إليها حنينها إلى موسيقاه وتفيعلاته.

ويبقى السؤال: ما الذي جعلها تنتقل من الشعر العمودي ذي الأوزان والقوافي الزاخرة بموسيقى الرَّويّ إلى الشعر الحرّ؟ وهل هي عاجزة عن الاستمرار في نظم القصائد التي حفل بها ديوانها «عاشقة الليل». لا أظن أنها عاجزة فهي شاعرة مجيدة ومجلية ومثقفة ومطلعة على الأدب الغربي. وهل اختيارها العزوف عن التفعيلات مجرّد السّير في ركاب عصر ما يُسمّى بقصيدة النثر؟! ومتى كانَ النّثر قصيدة؟!

مَرّت أيام . .

لم نلتقِ . . أنتَ هناك وراء الأحلام

في أفق حفّ به المجهولْ

وأنا أمشي وأرى وأنامْ

استنفذ أيامي وأجُرُّ غدي المعسولْ

فيفِرُّ إلى الماضي المفقودْ

أيامي تأكلها الآهاتُ متى ستعودْ!!

نثر جميل ولكن أين منه ما حفلت به قصائدها الرائعة ذات الأوزان والقوافي العذبة.

وتتنكر الشاعرة للغة رغم أنها ضليعة بها فتقول في مقدمة ديوانها «شظايا رماد»: «قالوا أن اللغة العربية لغةٌ غنيّة واسعة وإن ذلك يبرر كونها اللغة الوحيدة التي اتخذت القافية الموحدة سنّةً في قصائدها. ونسوا أن أية لغة مهما اتسعت وغنيت لا تستطيع أن تمد (ملحمة) بقافية موحّدة أيّا كانت ولم ينتبهوا إلى أن ذلك كان واحداً من الأسباب التي حالت دون وجود الملحمة في الأدب العربي مع أنها وجدت في آداب الأمم المجاورة كالفرس واليونان».

يبدو أن الشاعرة نازك الملائكة تجهل أن الشاعر اللبناني بولس سلامة قد نظم أول ملحمة عربية هي «عيد الرياض» التي تحدث فيها بأسهاب عن نواحي كثير من التاريخ الإسلامي وإن عدد أبياتها أكثر من ثلاثة آلاف بيت. ثم أليست المعلقات التي اشتهر بها الشعراء العرب في الجاهلية هي صورة ولو مُصَغّرة عن الملاحم!!

من ديوانها «عاشقة الليل» اخترت قصيدة «عاشقة الليل» التي حملت اسم الديوان ومنها:

يا ظلامُ اللّيلِ يا طاوِيَ أحزانِ القلوبِ

أُنظُرِ الآنَ فهذا شبحٌ بادي الشّحوبِ

جاء يسعى تحتَ أستارِك كالطيفِ الغريبِ

حاملاً في كفّهِ العودَ يغنّي للغيوبِ

ليس يعنيهِ سكونُ اللّيلِ في الوادي الكئيبِ

□

هـوَ، يـا ليـلُ، فتـاةٌ شَهِـدَ الـوادي سُـراهـا
أقبـلَ اللّيـلُ عليهـا فـأفـاقـت مُقلتـاهـا
ومضـت تستقبِـلُ الـوادي بـألحـانِ أسـاهـا
ليـتَ آفـاقَـكَ تـدري مـا تُغنّـي شفتـاهـا
آه يـا ليـلُ ويـا ليْتـكَ تـدري مـا مُنـاهـا

□

إيـه يـا عـاشقـة اللّيـلِ وواديـهِ الأغَـنِّ
هـوذا الليـل صـدى وحـيٍ ورؤيـا مُتَمَنّـي
تضحـكُ الـدُّنيـا ومـا أنـت سـوى آهـةِ حُـزنِ
فخُـذي العـودَ عـنَ العُشـب وضميـهِ وغنّـي
وصفي ما في المساءِ الحلو من سِحْرٍ وَفَنِّ

ناديا نَصّار

ناديا نصار: شاعرة سورية. في شعرها رقة وعذوبة. معظم قصائدها من السهل الممتنع الزاخر بالعواطف والحب. لها ديوان شعر من منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت.

لا تسلني كيف أهواك وأعطيكَ الوفاءْ
أنا لو كنتُ سماءً كنتُ أعطيكَ الصّفاءْ
أنا لو كنتُ بحاراً كنتُ أعطيكَ السَّخاءْ
أنا لو كنت نجوماً كنتُ أعطيكَ الضِّياءْ
لك قلبي إنه يعطيكَ أشهى ما تشاءْ
لك مِنّي خَفَرُ العَيْنِ وعذري والحياءْ

□ ومن جيد شعرها:

أطبقَ اللّيلُ فاعصفي يا رياحي ... وأملأي الكونَ أدمعاً مِن نُواحي

هدمت حلميَ المذَهب آلامي ... وخَلَّتْ جراحها في جناحي

أنثُر الآهَ مُرَّةَ وأعاني ... يأسَ نفسي في ظلمتي وصباحي

وأضمُّ الأسى إليَّ كأنّي ... أُمُّ طِفلٍ ألِفُهُ بوشاحي

كل ماضٍ مُجَنَّحٌ في خيالي ... ضاعَ في غمرةِ الظّلامِ الماحي

هيام نويْلاتي

هيام نويلاتي: شاعرة وأديبة سورية. استهلت حياتها الأدبية بكتابة القصص. بعد أن تخرجت من الجامعة عام ١٩٥٨ ران عليها صمت أدبي وفني لأن حياة الوظيفة والبيت حالتا دون وقتها المخصص للرسم وكتابة القصة والشعر. عام ١٩٥٨ خرجت من صمتها وأصدرت روايتها «في اللّيل». ثم خاضت غمار الشعر فنشرت العديد من قصائدها في الصحف والمجلات. وكأي شاعر أو شاعرة كانت قصائدها الأولى تزخر بالحب والعاطفة:

كيف غاب الأمس بالأحباب وانفضَّ النُّدامي
وذوى زهرُ الهوى النّادي وأطيابُ الخُزامى
وبكت أشواقيَ الحيري على نفسي الحزينَةْ
وأنا ما زِلتُ في حُبّي على عهدي أمينَةْ

□

ها أنا في معبدِ الاشواقِ قد ذابت شموعي
وبكى الحُبُّ بآهاتي وضعفي ودموعي
وصلاتي قد غدت حُزناً وحِرماناً ويأسا
غيرَ أنّي رغم آلامي وشجوي لستُ أنسى

□ ولا يؤذي الشاعرة أو الشاعر مثل الغدر في الحبّ، فتقول:

تَرَفّقْ بي.. ففي قلبي ... يُنوِّرُ حُبُّكَ النّاضِرْ

تَـــرَفَّـــقْ بـــي ولا تجـــرحْ   إبـــائـــي بـــالهـــوى الغـــادِرْ
فـــوجـــدي كـــالشَّـــذا صـــافٍ   وشـــوقـــي كـــالنَّـدى طـــاهِـــرْ
ولحنـــي أجمـــل الألحـــان   فـــي قِيثـــارِكَ الشَّـــاعِـــرْ
أحَقَّـــا مـــا يشيـــعُ اللَّيـــلُ   أنَّـــكَ عـــاشِـــقُ الـــورْدِ
تقطفـــه لكـــي تَلهـــو   وتنســـاهُ علـــى عهـــدِ
وتشـــدو الشِّعـــرَ فـــي ليْلـــى   لتـــرويـــهِ إلـــى هِنْـــدِ
أحَقَّـــا مـــا يقـــولُ اللّيـــلُ   أنَّـــكَ عـــاشـــق الـــوردِ

□ ويستحسن لها قولها:

أترى أراك هناك خلف المنحنى

في المفرقِ

في كوخنا المترقِّبِ

لنعبَّ مِن أيامنا ومن الرغائبِ ما بقي

فأنا لغيرك يا شقي

لم أُخلقِ

وردة التُّرك

حوالى ١٢١٢ ـ نحو ١٢٩٠ هـ
حوالى ١٧٩٧ ـ نحو ١٨٧٣ م

وردة بنت نقولا بن يوسف بن ناصيف الترك. شاعرة لبنانية من مواليد دير القمر. قرأت على والدها. نظمت موشحات. مدحت الأمير بشيراً الشهابي وبايْ[١] تونس وغيرهما.

---

(١) باي لفظة تركية معناها غني أو صاحب الدار. وهي لقب لصاحب الزعامة. اشتهر هذا اللقب في تونس وعرف به الكثير من الشخصيات التونسية.

كانت سريعة الخاطر، وحسنة الخط، ونظمت الزجل أيضا.

□ من موشح طويل لها:

قاتلي من أسْمَرٍ في قَدِّهِ ... كم له بي من شرورٍ صَدَقتْ
هل ترى الخال الذي في خدّهِ ... نقطةٌ من كبدي قد سُرِقتْ
ليتَ شعري هل له في ردّهِ ... حيث عيني عين مالي رمَقتْ

والدها نقول الترك (١٧٦٣ ـ ١٨٢٨ م) شاعر وأديب ومؤرخ خدم الأمير بشير الثاني. من مؤلفاته: «تاريخ نابليون» و«تاريخ أحمد باشا الجزّار» وديوان شعر.

عرفت الشاعرة وردة الترك بتواضعها وحبها للخدمات الاجتماعية وأعمال الخير وقد جسّدت ذلك في الكثير من قصائدها.

وردة اليازجي

١٢٥٣ ـ ١٣٤٢ هـ

١٨٣٨ ـ ١٩٢٤ م

وردة بنت ناصيف اليازجي: أديبة شاعرة من لبنان من بلدة كفرشيما. تعلمت في مدرسة الأميركان ببيروت وقرأت الأدب على أبيها. أصدرت ديوان شعر عنوانه «حديقة الورود». تزوجت بفرنسيس شمعون سنة ١٨٦٦ م، وسكنت الإسكندرية وتوفيت فيها. أكثر شعرها في المراثي.

□ من رسالة إلى صديقة لها كانت في سفر:

منّي السلام على الذي هجرَ الحمى ... فجرت دموعي كالسحائب عَنْدَما[١]
الشّوق زاد من البعاد تحسُّراً ... والنومُ صار على العيون مُحرَّما
والصبرُ عَلَّ لهجرهِ ولبعدهِ ... والبدر غاب وقطرنا قد أظلما
يا راحلاً أضحى فؤادي عندهُ ... وبقيت من وجدي أراعي الأنجما

---

(١) عندما: نبات أحمر يصبغ به. والمعنى أن دموعها أصبحت من كثرة البكاء لونها كالدم أحمر.

يا ليت طيفك زارني تحت الدّجى حتى أكون بأنسه مترنّما
فمتى أفوز مِن الحبيبِ بنظرةٍ وتقر عيني بعد ما قطرت دما

□ ورثت الأمير أمين ارسلان المتوفى عام ١٢٧٥ هـ بقصيدة منها:

كأسُ المنيّةِ دائر بين الورى يسقي الكبير ولا يفوت الأصغرا
ما هذه الدّنيا بدار إقامةٍ إلاّ كطيفِ الحلمِ في سِنَةِ الكرى
كلٌّ على هذا الطريق مسافرٌ لا بُدَّ منه مقدماً ومؤخرا
هذا أمير المجد بات موسّداً بضريحه المبرور محلول العُرى

وتنهي قصيدتها بقولها:

ناداه ربُّ العرشِ من كرسيّهِ ها نحن أعطينا الأمين الكوثرا



شاعِراتٌ لَم أعْثُر
عَلى قَصائِدِهِنّ



شاعرات لم أعثر على قصائدهن

□ **فاطمة بنت محمود بن سيرين**: شاعرة من أصل ليبي، من أهل مصر ولدت عام ١٤٥١ م وتوفيت عام ١٥٣٤ م. كان لقبها (ستيتة) ولدت وتعلمت في القاهرة، وبرعت في النظم. مات زوجها الناصري محمد بن طنبغا، ومن ثم تزوجت العلاء علي بن محمد بيبرس. جمعت نظمها في «كراريس». توفيت بالقاهرة.

□ **سهام داود**: شاعرة كاتبة وصحفية فلسطينية من مواليد مدينة الرّملة. لها ديوان شعر عنوانه «هكذا أُغنّي». وقد صدر عن منشورات «فلسطين الثورة» في بيروت عام ١٩٧٩.

□ **هدية عبد الهادي**: شاعرة فلسطينية من مصنفاتها: «رجال من صخور» و«على ضفاف الأردن» طبع في القدس عام ١٩٤٣ و«الوميض» طبع أيضاً في القدس عام ١٩٤٣.

□ **هيام قبلان**: شاعرة فلسطينية من مواليد بلدة عسفيا. صدر لها ديوان «آمال على الدروب».

□ **نجوى قعوار**: شاعرة وقصصية فلسطينية من مواليد مدينة الناصرة. بدأت نشاطها الأدبي في إذاعات الشرق الأدنى والقدس ولندن وهولندا. نشرت العديد من نتاجها الشعري والقصيص في مجلات لبنانية وأردنية ومصرية. من مؤلفاتها: «عابروا السبيل» و«مذكرات رحلة» وديوان من الشعر المنشور عنوانه «عبير وأصداء». ومجموعة قصصية صدرت عام ١٩٥٤ عن دار الريحاني ببيروت. أصدرت مجلة دينية اسمها «الأرض سفينتنا».

□ **ليلى علّوش**: شاعرة فلسطينية من مواليد القدس. من مصنفاتها: ديوان شعر «بهار على الجرح المفتوح» طبع في المطبعة الفنية في القدس عام ١٩٧١،

وديوان «سِنِيِّ القحط يا قلبي» صدر عن مطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس عام ١٩٧١ و «أول الموّال. . . آه» ديوان شعر منثور صدر في القدس عام ١٩٧٥.

□ **سميرة الشرباتي**: شاعرة فلسطينية من مدينة الخليل ولدت عام ١٩٤٣. تابعت دراستها الجامعية في الجامعة العربية في بيروت. لها ديوان شعر. من مؤلفاتها ديوان «قصائد بحث عن رفيق مسافِر» وكتا: «كلمات للزّمن الآتي».

□ **نائلة هاشم صبري**: شاعرة فلسطينية لها ديوان «ومضة في الظلام».

□ **سلمى بنت عبدة بن يوسف بن نقولا القساطلي**: أديبة، طبيبة، وكاتبة من أهل دمشق تعلمت مبادىء الطب في بيروت وانتقلت إلى مصر وتابعت دراسة الطب في مدرسة قصر العيني فنالت شهادتها في أمراض النساء والتوليد سنة ١٩٠٣ م. مقلّة في نظم الشعر من مؤلفاتها «نصيحة والدة».

طرائف .. رثاء .. مديح



طرائف.. رثاء.. مديح

□ قال الزُّبير بكّار: كانت امرأة من العرب قد تزوجت رجلاً فتحالفا وتعاهدا على ألّا يتزوج الباقي على الحياة منهما. فما لبث أن مات زوجها. فتزوجت فلامها أهلها على نقض عهدها، فقالت:

لقد كان حُبّي ذاك حُبّاً مُبَرّحاً ... وحُبّي لهذا إذ مات ذاك شديدُ
وكانت حياتي عند ذلك جَنَّة ... وحُبّي لهذا طول الحياة تزيدُ
فلمّا مضى عادت لهذا مودّتي ... كذاك الهوى بعد الممات يبيدُ

□ تزوج بعض الأعراب جارية من رهطة اسمها رباب وطمع في أن تلد له غلاماً فولدت له بنتاً. ثم حملت مرة ثانية وولدت بنتاً، فهجرها وأصبح يزور جارة لها. وبعد مرور عام مَرَّ بخباء زوجته وإذا بها تُرقّص ابنتها وتقول:

ما لأبي حمزَةَ لا يأتينا ... يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلدُ البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذُ ما أُعطينا ... ونحن كالزّرع لزارعينا
نُنبِت ما قد زرعوه فينا

فلما سمع زوجها هذه الأبيات رجع إليها فقبّلها وقبّل ابنتيهما وقال: ظلمتكم ورب الكعبة.

□ التقى أحدهم في البادية عجوزاً قاعدة، وبين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها ذئب. فقالت له: أترى ما هذا؟ قال: لا. قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى، وأنشدت:

بَقرتَ شُوَيهتي وفجعت قلبي ... وأنت لشاتنا ابنٌ ربيبُ
غُذيبَ بِدَرِّها ونشأت معها ... فمن أنباك أنّ أباك ذيبُ
إذا كان الطباعُ طباع سوء ... فلا أدبٌ يفيدُ ولا أديبُ

ويروى عجز البيت الأخير: فلا يجدي التَّربّي والحليبُ.

□ تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأةً من قومه، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت له امرأته وكان خلّفها حاملاً، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غَضْب[١]، أَزَبُّ الحاجبين[٢] فدعاها وانتضى السيف وهو يقول:

لا تمشطي رأسي ولا تَفْليني   وحاذري ذا الرِّيقِ[٣] في يميني

واقتربي دونكِ أخبريني   ما شأنُهُ أحمرَ كالهجينِ

خالفَ ألوانَ بَنيَّ الجونِ

فأجابته:

إن له من قِبَلي أجدادا   بيض الوجوهِ كَرَماً أنجادا

ما ضَرَّهُمْ إن حضروا مَجادا[٤] أو   كافحوا يوم الوغى الأنداد

ألاّ يكونَ لَونُهُم سوادا

□ كان لأشجع بن عمرو السلمي جارية يقال لها ريم وكان يحبها حباً شديداً. وكانت تقسم له أنها إن بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبداً فقال يخاطبها:

إذا غمضت فوقي جفون حفيرةٍ   مِن الأرضِ فابكيني بما كنتُ أصنعُ

إذا الزّمنُ الغدّارُ فرّق بيننا   فماليَ في طيبٍ منَ العيش مطمعُ

ولما مات أشجع آلت على نفسها إلاّ تأكل طعاماً ولا تذوق شراباً ثم توفيت فدفنت إلى جانبه.

□ مَرّ أبو بكر الصّديق. رضي الله عنه، في أثناء خلافته بطريق من طرق المدينة فإذا جارية تطحن وتنشد:

---

(١) غضب: أي بلون الدم.

(٢) أزَب: الكثير الشّعر.

(٣) الريق: السيف.

(٤) مجادا: كان ذا مجد.

وعَشِقْتُهُ مِن قبلِ قطعِ تمائمي[1] متمايساً مثلَ القضيبِ النّاعمِ
وكأنّ نورَ البدرِ سُنَّةُ وجهِه ينمي ويصعدُ في ذؤابةِ هاشمِ

فدقّ عليها الباب فخرجت إليه فقال لها: أحرّةٌ أم مملوكة؟ قالت: مملوكة يا خليفة رسول الله. فقال: فمن هو؟ فبكت وقالت: يا خليفة رسول الله بحق الغير ألا انصرفتُ عنّي؟! فقال: لا أترك مكاني أو تعلميني! فقالت:

وأنا التي لَعِبَ الغرامُ بقلبها قبكت بحبِّ محمد بن القاسمِ

فسار إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه وبعث إلى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب وأهداها له، وقال: هؤلاء فِتنُ الرجال فكم مات بهنّ كريم وعطب عليهنّ سليم!

□ طاف هارون الرشيد ومعه إسماعيل بن صبيح إحياء الكوفة فسمعا جارية تنشد شعراً وحولها نسوة يغزلن. ومما أنشدته قولها، وهو ما حفظه خادمه الذي شاهدهن من موضع في الباب:

هل أرى وجه حبيبٍ شفّني بعد فقدانيه إفراط الجزعْ
قد يرى شوقي إليه أعظمي وبلى قلبي هواهُ وفزعْ
ليت دهراً مَرّ والقلبُ به جذلٌ والعيش حلو قد رجَعْ
وعفت آثاره منه فيا ليت شعري ما به الدّهر صنَعْ
قد تمسّكتُ على وجدي به بجميل الصّبرِ لو كانَ نفعْ

وعرف الرشيد من أربعة من وجوه الحي استدعاهم إلى قصره إن الجارية هي البارعة بنت عوف بن سهم كان أبوها قد زوجها ابن عم لها اسمه سليمان بن همام على عشرة آلاف درهم. فهلك أبواهما قبل أن يجتمعا فاكتتب زوجها مع عامل الرشيد إلى اليمن لضيق اليد وخرج منذ خمس سنين فحزنت لفراقه وطال شوقها إليه. فأمر الرشيد في الحال بأن يُكتب إلى عامله في اليمن بإرسال سليمان إلى بغداد. فدخل إسماعيل بن صبيح وأبلغ الرشيد بوصول سليمان فأمر بإدخاله فإذا به

---

(١) تمائم: جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبها كان الأعراب يضعونها على أولادهم وقاية من العين.

رجل معتدل القامة ظاهر الوسامة حسن البيان. وقصّ سليمان خبره فوجده مطابقاً لما خبّره به الأربعة الأعيان فأمر له بعشرين ألف درهم ورحل إلى الكوفة ليعيش مع زوجته البارعة.

□ وقفت امرأة عليها ثياب رثّة بين يدي الخليفة المأمون وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى: وعليك السّلام يا أمة الله تكلّمي بحاجتك، فقالت:

يا خير مُنتصِفٍ يُهدى به الرَّشَدُ ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ
تشكو إليك ـ عقيدَ المُلْكِ ـ أرملةٌ عُدي عليها فلم يُترك لها سَبَدُ[1]
وابتزَّ مني ضِياعي بعد مَنْعتها ظُلماً وفُرِّق مني الأهلُ والولدُ[2]

فأطرق المأمون لحظة ثم رفع رأسه إليها وهو يقول:

في دونِ ما قُلتِ عيلَ الصَّبرُ والجَلَدُ وقد تقطَّعَ مِنّي القلبُ والكَبِدُ
هذا أذانُ[3] صلاة العصرِ فانصرفي وأحضري الخصمَ في اليوم الذي أَعِدُ
فالمجلسُ السَّبتُ ـ إن يُقضَ الجلوس لنا نُنصِفْكِ منه ـ وإلاّ المجلسُ الأحدُ

فلما كان يوم الأحد جلس أمير المؤمنين وتقدمت منه المرأة وحيّته فرد عليها التحية ثم قال لها: أين الخصم، فقالت: الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت إلى العباس ابنه. فقال الخليفة: يا أحمد بن أبي خالد خذ بيد العباس فأجلسه معها مجلس الخصوم، فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد: اخفضي صوتك يا أمة الله فأنت بين يدي أمير المؤمنين، فاخفضي من صوتك. فقال المأمون: دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها والباطِلُ أخْرَسَهُ. ثم قضى الخليفة بِردّ ضيعتها إليها وأمر لها بنفقة.

□ قال الأصمعي: طلب مني هارون الرشيد أن أذهب إلى بادية البصرة لأقف على تحف كلامهم وطرف حديثهم. فلبيت طلبه وزرت صديقاً لي بالبصرة ثم بكرت

---

(١) السبد: الشّعر ويكنى به عن الإبل والغنم.
(٢) عجز هذا البيت كما في «نهاية الأرب»: لمّا تفرّقَ عنها الأهلُ والولدُ.
(٣) في «نهاية الأرب»: أوان.

أنا وهو إلى المقابر، فلما وصلنا رأينا جارية ترتدي ثياباً مزركشة وملوّنة. وتتزين بالحلي وتبكي بكاء حارًّا. فدونت منها وقلت لها: ما شأنك يا جارية! فأنشأت تقول:

فإن تسألوني فيمَ حُزني فإنني ... رهينة هذا القبرِ يا فتيانِ

وإني لأستحييكَ والتُربُ بيننا ... كما كنتُ أستحييكَ حين تراني

فقلت لها: ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك، فقالت:

يا صاحبَ القبر يا من كان يُؤنِسني ... حَيًّا ويكثرُ في الدُّنا مواساتي

أزور قبرك في حِلْيٍ وفي حُلَلٍ ... كأنني لستُ مِن أهل المُصيباتِ

فمن رآني رأى عَبْرى مفجَّعةً ... مشهورة الزِّيِّ تبكي بين أمواتِ

فقلنا لها: وما الرجل منك! قالت: بعلي فقد كان يحب أن يراني في مثل هذا الزي فآليت على نفسي إلاّ أزور قبره إلاّ في مثل هذا الزّي والحلي.

وعاد الأصمعي إلى الرشيد فحدّثه بما سمع وما رأى ثم حدّثه حديث الجارية. فقال له: عد إلى البصرة واخطبها إليّ مِن وليها ووجَّه معه خادماً ومالاً كثيراً. ورجع الأصمعي إلى قومها وأخبرهم بما قاله له الرشيد فوافقوا وزوجوها بأمير المؤمنين وحملوها مع الأصمعي وهي لا تعلم مصيرها. فلما وصلوا إلى مجموعة مدن في العراق تبعد ٣٠ كيلو متراً جنوبي بغداد حتى نما إليها الخبر فشهقت شهقة فماتت. فدفنت هناك. وقابل الأصمعي الرشيد وأطلعه على خبرها فما ذكرها وقتاً من الأوقات إلاّ وبكى أسفاً عليها.

□ أراد كوفيّ أن يلهب نار الغيرة في ابنة عم له بعد أن خرج إلى أذربيجان مع الجيش فاشترى جارية وفرساً فكتب إليها:

ألا أبلغوا أمَّ البنين بأنّنا ... غَنِينا وأغنتنا الغطارفة المُرْدُ

بعيد مَناطِ المنكبين إذا جرى ... وبيضاء كالتِّمثال زَيَّنها العِقدُ

فهذا لأيّامِ العدوّ وهذهِ ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجُندُ

فلما ورد كتابه قرأته وقالت: يا غلام، هات الدّواة، فكتبت إليه تجيبه:

ألا أقرِهِ منا السّلامَ وقل له ... غَنِينا وأغْنتنا غطارِفةٌ المُرْدِ

بحمـدِ أميـر المـؤمنيـن أقـرّهـم　　شباباً وأغزاكم خوالفَ في الجُندِ
إذا شِئـتُ غنّـانـي غـلامٌ مُـرَجّـلٌ　　ونـازعتـه مِـن مـاءِ مُعْتصـر الـوَردِ
وإن شـاءَ مِنهـم نـاشِـيءٌ مَـدَّ كفَّـهُ　　إلـى كبـدٍ ملسـاء أو كَفَـلٍ نَهْـدِ
فمـا كنتـمُ تقضـون مـن حـاجِ أهلكـم　　شهـوداً قضينـاهـا علـى النّـأي والبُعْـدِ
فعجِّـلْ علينـا بـالسَّـراحِ فـإنّـهُ　　مُنـانـا ولا نـدعـو لـك الله بـالـرَّدِ
فـلا قفـلَ الجُنـد الـذي أنـتَ فيهـم　　وزادك ربُّ النـاسِ بُعـداً علـى بُعْـدِ

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها، فكان أول شيء بدأها به بعد السلام إن قال لها: بالله هل كنت فاعلة؟! قالت: الله أجلُّ في قلبي وأعظم وأنتَ في عيني أذلّ وأحقر من أن أعصى الله فيك، فكيف ذُقتَ طعم الغيرة؟ فوهب لها الجارية.

□ قال بعضهم: رأيت إعرابية فقلت لها: أتنشدين؟ قالت: نَعم في مثلك ورب الكعبة. قلت: أنشديني، فأنشأت تقول:

لا بـارك الله فيمـن كـان يُخبِـرُنـي　　أن المُحِـبَّ إذا مـا شـاءَ ينصـرِفُ
وَجْـدُ المُحِـبِّ إذا مـا بـان صـاحِبُـهُ　　وجْـدُ الصَّبِـيِّ بِثَـدْيـي أُمِّـهِ الكَلِـفُ

قال: قلت لها: «أنشِديني من قولك» فقالت:

بِنَفْسـي مَـن هـواهُ علـى التّنـائـي　　وطـولَ الـدَّهـرِ مُـؤتَنِـقٌ جـديـدُ
ومَـن هـوَ فـي الصَّلاة حـديثُ نفسـي　　وَعـدْلُ الـرّوحِ عنـدي بَـلْ يـزيـدُ

فقال لها: إن هذا كلام عشق. فقالت: وهل يعرى من ذلك من له سمعٌ وقلبٌ! ثم أنشدتني:

ألا بـأبـي والله مَـن ليـس نـافِعـي　　بِشَيءٍ ولا قلبي على الوجدِ شاكِرُهْ
وَمَـنْ كَبِـدي تهفـو إذا ذُكِـرَ اسمُـهُ　　بشـيءٍ ومَـن قلبـي علـى النّـأي ذاكِـرُهْ
لـهُ خفقـانٌ يـرفـع الجَيْـبَ بـالشّجَـى　　ويقطـعُ أزارَ الجُـرُبّـانِ[1] ثـائِـرُهْ

□ رثت أُمامة بنت الشاعر حرثان بن الحرث المعروف بذي الإصبع العدواني قومها بهذه الأبيات:

---

(١) الجُرُبّان: غمد السيف أو حدّ السيف أو جيب القميص.

كـم مِـن فتـى لـه مَنعـة ... أبلـجَ[1] مثـلِ القمـرِ الـزّاهـرِ
كـانـوا ملـوكـاً سـادةً فـي الـورى ... دهـراً لهـا الفخـرُ علـى الفـاخِـرِ
حتـى تسـاقَـوْا كـأسَهُـمْ بينهـمْ ... بغْيـاً فيـا للشـاربِ الخـاسـرِ
بـادوا فمـن يَحْلُـلْ بـأوطـانِهـمْ ... يَحْلُـلْ بـرسْـمِ مُقفـرٍ داسِـرِ

□ كان لأحد الخلفاء غلام وجارية مُتحابَّين فكتب الغلام إليها ذات يوم:

ولقـد رأيتـكِ فـي المنـام كـأنّمـا ... عـاطيتنـي مـن ريـقِ فيـكِ البـاردِ
وكـأنَّ كفَّـك فـي يـدي وكـأنّنـا ... بِتنـا جميعـاً فـي فِـراشٍ واحِـدِ

فأجابته الجارية:

خيـراً رأيـتَ وكـلّ مـا أبصـرتـه ... ستنـالـه منّـي بـرغـمِ الحـاسـدِ
إنّـي لأرجـو أن تكـون معـانقـي ... فتبيـتِ مِنّـي فـوقَ ثـدْيٍ نـاهِـدِ
وأراك بيـنَ خـلاخلـي ودمـالجـي ... وأراك فـوقَ تـرائبـي ومجـاسِـدي[2]

□ كان لأشجع بن عمرو السلمي جارية يقال لها ريم، وكان يحبها حبًّا ملك عليه شغاف قلبه وكانت تبادله الحب وتحلف له أنها إن بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبداً. فقال يخطابها:

إذا غمضـت فـوقـي جفـون حفيـرةٍ ... مِـن الأرضِ فـابكِنـي بمـا كنـتُ أصنـعُ
تعـزيـك عنـي بعـد ذلـك سلـوةٌ ... وإن ليـسَ فيمـن وارتِ الأرضُ مطمـعُ

فأجابته:

ذكَـرْتَ فـراقـاً والفـراق يصـدّعُ ... وأي حيـاةٍ بعـد مـوتِـكَ تنفـعُ
إذا الـزّمـنُ الغـدار فـرّق بيننـا ... وفمـاليَ مـن طيـبِ مِـن العيشِ مطمـعُ

فلما مات أشجع آلت على نفسها ألاّ تأكل طعاماً ولا تذوق شراباً فعاشت بعد وفاته أياماً ثم توفيت ودفنت إلى جانبه.

□ قالت أعرابية ترثي ولدها:

يـا فـرحـةَ القلـبِ والأحشـاءِ والكَبِـدِ ... يـا لَيْـتَ أُمُّـكَ لـم تَحبَـلْ ولـم تَلِـدِ

---

(١) أبلج: أوضح وأنقى.
(٢) مجاسدي مفردها المجْسَد: ثوب يلامس جسد المرأة.

لمّا رأيتُكَ قد أُدرجتَ في كفَنٍ　　مُطَيَّباً[1] للمنايا آخِرَ الأَبَدِ
أَيْقَنتُ بَعْدَكَ أنّي غيرُ باقِيةٍ　　وكيف يبقى ذراعٌ زالَ عن عَضُدِ

□ في القرن الرابع الهجري، في أواخر عهد الخلافة الأموية بالأندلس اشتهرت جارية إسمها العبادِيّة أهداها مجاهد العامري إلى المعتضد بن عباد والد المعتمد بن عباد ملك إشبيلية فافتتنَ بأدبها وفصاحتها.

رآها ليلة نائمة فقال:

تنامُ ومُدْنَفُها يسهَرُ　　وتصبرُ عنه ولا يَصْبُرُ

فانتبهت وأجابته:

لَئِنْ دام هذا وهذا له　　سيهلكُ وجداً ولا يشعُرُ

□ دخلت زوجة أبي الأسود الدّؤلي يوماً على معاوية بن سفيان تشكو لها بعلها، وكانت فصيحة. فجرت في المجلس مجاوبات بينها وبين زوجها. فقال معاوية لأبي الأسود الدؤلي: «لقد غلبتك زوجتك في الكلام فقل لها أبياتاً لعلك تغلبها» فقال:

مرحباً بالتي تجور علينا　　ثمَّ سهلاً بالحاملِ المحمولِ
أغلقت بابها عليَّ وقالت　　إن خيرَ النّساء ذاتُ البعولِ
شغلت نفسها عليَّ فَراغاً　　هلْ سمعتم بالفارغِ المشغولِ!

فأجابته امرأته:

ليس من قال بالصّوابِ وبالحقّ كمن　　جارَ عن منارِ السَّبيلِ
كانَ ثديي سقَاءَه حين يُضحى　　ثُمَّ حِجْري فِناؤهُ في الأصيلِ

وقولها عن ثديها وحجرها تعني به ابنها وكان معها في المجلس. وكان أبو الأسود يريد إبعادها عنه فقضى لها معاوية.

□ كان رجلٌ من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف يحضر له طعامه، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت له:

---

(١) في بعض الأصول: مَطِيَّةً.

أيهدي لِيَ القرطاسُ والخبزُ حاجتي وأنـت علـى بـاب الأميـر بطيـنُ
إذا غِبتَ لـم تـذكر صـديقاً ولـم تُقِمْ فـأنت على مـا فـي يـديـكَ ضنيـنُ
فـأنـت ككلـب السّـوءِ جَـوّعَ أهلَـهُ فَيُهْـزَلُ أهـلُ البيـنَ وهـو سميـنُ

☐ عزم محمد بن عبد اللّه بن طاهر على الحج فخرجت إليه جارية له شاعرة فبكت عندما رأتْ عدّة السفر. فقال لها:

دَمعةٌ كاللُّؤلؤِ الرَّطْبِ مِن الطَّرْفِ الكحيلِ
هَطَلَتْ في ساعةِ البَيْنِ على الخَدِّ الأَسيلِ

فقالت الجارية:

حينَ هَمَّ القَمرُ الزَّاهِرُ عنّا بالأُفولِ
إنَّما يَنْقَطِعُ العُشّاقُ في وقتِ الرَّحيلِ

☐ كان لرجلٍ امرأتان في دار واحدة فولدت إحداهما غلاماً والأُخرى جارية فكانت أم الغلام تقول:

عـافـانـيَ اليـومَ مِـن الجـواري مـن كـل سـوداء كَشَـنٍ بـالـي
لا تـدفـع الضَّيْـمَ عـن العيـالِ

وقالت أم الجارية:

ومـا علـيَّ إن تكـونَ جـارِيَـهْ تحفـظ بيتـي وتـردُّ العـارِيَـهْ
تمشِـطُ رأسـي وتكـون الفـالِيَـهْ وتحمـل الفـاصِـلَ مـن خِمـارِيَـهْ
حتـى إذا مـا بلغـت ثمـانِيَـهْ وَزُيِّنَـتْ بِنُقْبَـةٍ يمـانيـهْ
زوّجتهـا مـروانَ أو معـاوِيَـهْ أزواج صِـدْقٍ بمهـورٍ غـالِيَـهْ

☐ روى أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وهو لغوي اشتهر بقوة حافظته، عن أبي اليسر قال: دخلت منزل نخّاس لشراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت جارية تقول:

وكنّـا كـزوج مِـن قطـا فـي مفـازةٍ لدى خفض عَيْشٍ معجبٍ مونقٍ رَغْدِ
أصـابهمـا ريـب الـزمـان فـأفـردا ولـم أر شيئـاً قـط أوحـش مـن فـردِ

فقلت للنخّاس إعرض عليّ هذه المنشدة فقال أنها حزينة باكية على مولاها ثم ما لبثت أن أنشدت:

وكنّـا كغصنـي بـانـةٍ وسـطَ دوحـةٍ   نشـمُ جنـا الجنـات فـي عيشـةٍ رغـدِ
فـأفـرد هـذا الغصـن مِن ذاك قـاطـع   فيـا فـردةٌ بـاتَـتْ تَحِـنُّ إلـى فَـرْدِ

قال أبو السمراء فكتبت إلى عبد اللّه بن طاهر بخبرها. فكتب إليه ألق عليها هذا البيت فإن أجازته فاشترِ لي وكانت بخراج خراسان والبيت هو:

قـريـب صـدٌّ بعيـد وصـلٍ   جعلـتُ منـه لـي مـلاذا

فأجازت:

فعـاتبـوهُ فـذابَ شـوقـاً   فمـات عشقـاً فكـانَ مـاذا

فاشتراها أبو السمراء بألف دينار وحملها إليه فماتت في الطريق.

□ قال ابن عائشة القرشي وكان أطيب الناس قوتاً في زمانه: كان أبو الأصبع العدواني غيورًا. وكان له أربع بنات، فأبى أن يزوجهنّ. فقالت إحداهن: لتقل كل واحدة منّا ما في نفسها. فقالت كبراهنّ:

ألا ليتَ زوجي مِن أُناس ذوي غِنى   حديث الشبابِ طيّب النّشر[1] والذّكرِ
لصـوق بـأكبـادِ النّسـاءِ كـأنّـهُ   خليفـة جـارٍ لا يقيـم علـى الهجـرِ

فقلن لها: أنتِ تردين شاباً غنيًا ليس من قومك.

وقالت الثانية:

عظيـمٌ رمـاد القـدر رحـبٌ فنـاؤهُ   له جفنةٌ يسعى بها النيبُ[2] والجزرُ[3]
لـه خلقـان: الشيـبُ مِـن غيـر كبـرةٍ   تشيـنُ ولا وانٍ ولا ضـرع غَمْـرُ

فقلن لها: أنت تحبين رجلا شريفاً.

---

(١) النّشر: الرائحة الطيّبة.
(٢) النيب: الإبل الهرمة.
(٣) الجزر: ما يُعَدُّ للذبح.

وقال الثالثة:

ألا هـل تـراهـا مـرّةً وخليلها ... يضـمُّ كبعـل المشـرفـيّ المهنّـدِ
لصـوقٌ بـأكبـاد النّسـاءِ وأصلُـهُ ... إذا مـا انتمى مِن سِرِّ أهلي ومحتدي

فقلنَ لها: أنتِ تريدينَ ابن عم لك قد عرفته!

وقلن للصغرى: ما تقولينَ أنت؟ فقالت: لا أقول شيئاً. فقلن لها: لن ندعك لأنّكِ اطّلعتِ على أسرارنا وكتمت سِرّكِ.

فقالت: لا أدري ما أقول، إلا أنّه زوج مِن عود خير من قعود.

فلما سمع ذلك أبو الأصبع زوجهن وفق ما تمنَّين.

☐ سجن عبد الملك بن مروان في داره أحد عمّاله، فأشرفت عليه ابنة عبد الملك فنظر إليها فوقع في نفسها فقالت له:

أيّهـا الـرّامـي بـالطّـرفِ ... وفـي الطّـرْفِ الحتُـوفُ
إن تَـرِدْ وصـلاً فقـد ... أوكَنَـكَ الظّبـيُ الأُلـوفُ

فتململ الفتى لكنه خشي أن يكون تغزلها به شركاً تنصبه له لكي توقعه عند أبيها، فأجابها مُتحَفِّظاً:

إن تَريني زارنيَ العينينِ فالفَرْجُ عفيفُ
ليسَ لاَ النَّظَرُ الفاتِنُ والشِّعرُ الظّريفُ

لكن ابنة عبد الملك لم تشأ الإيقاع به وأكدت له حبها بقولها:

قـد أردنـاكَ علـى أنْ ... تعتَنِـق ظبيـاً أُلـوفـا
فتـأبّيـتَ فـلا زلـتَ ... لِقَيْـدَيـكَ حليفـا

وذاع هذا الغزل حتى عرف به عبد الملك فدعا بعامله وزوّجه من ابنته.

☐ قالت امرأة عاشقة من الأعراب في عشقِها:

بنفسـي وأهلـي مَـن لـو انّـي أتيتُـهُ ... علـى البحرِ فـاسْتَسْقيْتُـهُ مـا سقـانـا
وَمَـن قـد عَصَيْتُ النـاسَ فيـه جمـاعـةً ... وحَـرَّمـتُ خـلاّنـي لـهُ وجفـانيـا
فيـا أخَـوَيَّ الـلاّئِمـيَّ علـى الهـوى ... أُعيـذُكُمـا بـالله مَـن مثـلِ مـابيـا

فَـأُقسِـمُ لـو خُيِّـرتُ بيـن فـراقِـهِ وبيـن أبـي إختـرتُ أن لا أبـالِيـا

□ دخل أحد الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه جارية يقال لها: خنساء وكانت شاعرة ظريفة فقال له: أعبث بها فأنشأ يقول:

خنسـاءُ خنسـاءُ وحتّـى متـى يـرتفِـعُ النّـاسُ وتنحَـطُّ
فقد صرت نضواً فوق فَرشِ الهوى كـأنّـني مِـن دقّـتي خيـطُ

فأجابته:

وكيـف منجـايَ وقـد حَـلَّ بـي بحـرُ هـوىً ليـسَ لـه شَـطُّ
يُـدرِكُـكَ الـوصـلُ فتنجـو بـه أو يقـعُ الهجـرُ فتحَـطُّ

□ أنشد المُفضّل الضبيّ لامرأة من العرب ترثي ابناً لها:

يـا عمـرو مـالـي عنـكَ مـن صبرِ يـا عمـرو يـا أسفي علـى عمـروِ
لله يـا عمـروٌ وأيَّ فتَـى كَفَّنْـتُ يـومَ وُضِعـتَ فـي القبـرِ
ربّيْتُـهُ دهـراً أُفتِّقُـهُ فـي اليُسـرِ أغـذوهُ وفـي العُسـرِ

إلى أن تقول:

لـو قيـلَ تفْـديـهِ بـذلـتُ لـه مـالـي ومـا جَمّعـتُ مِـن وَفْـرِ
أو كنـتُ مقتـدِراً علـى عُمُـري آثـرتُـهُ بـالشَّطْـرِ مـن عُمْـري

□ رثت أعرابية ابنها بقولها:

أيـا ولـدي قـد زاد قلبـي تلهُّبـاً وقـد حـرقَـت منّـي الشّؤونَ المدامِعُ
وقـد أضـرمَـتْ نـارُ المصيبـةِ شعلَـةً وقـد حميـت منّـي الحشـا والأضـالِـعُ
وأسأل عنك الـرَّكب هـل يخبرونني بحـالِـكَ كيمـا تستكِـنُّ المضـاجِـعُ
فـلابـكَ فيهـم مخبـرٌ عنـكَ صـادِقٌ ولا فيهـمُ مـن قـال إنَّـكَ راجـعُ
فيـا ولـدي مـذ غبـتَ كـدَّرت عيشتي فقلبـيَ مصـدوعٌ وطـرفـيَ دامِـعُ
وفكـريَ مسقـومٌ وعقلـيَ ذاهـبٌ ودمعـيَ مسفـوحٌ وداري بـلاقِـعُ

□ قالت أمّ ثواب الهَزانية وكان لها ابن عاق:

رَبّيْتُـهُ وهـو مثـل الفـرخِ أعظُمُـهُ أمُّ الطّعـامِ تـرى فـي جلـدةِ زَغَبـا

حتى إذا آضَ[1] كالفُحّالِ شَذْبَهُ ... أبّارُهُ ونفى عن متنِهِ الكَرَبا
أضحى يمَزِّقُ أثوابي ويضربني ... أبعدَ شيبِيَ عندي يبتغي الأَدَبا

□ حدّث عثمان بن محمد الليثي قال: كنت يوماً في منزل ابن النفيس فخرجت إلينا جاريته. بصبص، وكان في القوم فتى يحبّها، فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي أن ينتعل نعله ومشى حافياً. فقالت له: «نسيت نعلك» فرجع وانتعلها وقال:

وحُبّكِ يُلهيني عن الشَّيءِ في يدي ... ويشغلني عن كُلّ شيءٍ أُوحاوِلُهْ

فأجابته فوراً:

وبي مثلُ ما تشكوه مِنّي وإنّني ... لأشفق مِن حُبٍّ لِذاكَ تزايلُه

وقد اشتراها الخليفة المهدي بسبعة عشر ألف دينار.

□ رثَتْ أعرابية ابناً لها اسمه عامر:

أقمتُ أبكيهِ على قبرِهِ ... فَمَنْ لِيَ مِن بَعْدِك يا عامِرُ
تركْتَني في الدّارِ ذا وَحْشَةٍ ... قد ذُلَّ مَن ليسَ له ناصِرُ

ولها أيضاً في رثائه:

مَن شاء بعدك فليَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنتُ أُحاذِرُ
كُنتَ السَّوادَ لناظري ... فَعَمى عَلَيْكَ النّاظِرُ
ليتَ المنازلَ والدِّيارَ ... حفائرٌ ومقابِرٌ
إنّي وغيري لا محالة ... حيثُ صِرتَ لصائِرُ

□ لإحداهن ضاق صدرها لمضايقة زوجها لها:

يا مَنْ يلذّذ نفسَهُ بعذابي ... ويرى مقاربتي أشدَّ عذابِ
مهما يُلاقي الصَّابِرون فإنَّهمْ ... يُؤتونَ أَجْرَهُمُ بغَيرِ حسابِ
لو كُنتَ مِن أهلِ الوفاءِ وفيتَ لي ... إنَّ الوَفاءَ حُلى أُولي الألبابِ
ما زلتُ في استعطافِ قَلبِكَ بالهوى ... كالمُرتجي مَطَراً بغير سَحابِ
يا ليتني مِن قبل مُلكِكَ عِصمتي ... أمْسَيتُ مُلْكاً في يدِ الأعرابِ

---

(1) آض: تحوّل إلى.



المـراجع

١ ـ الأغاني: لأبي فرج الأصبهاني ـ دار صادر، بيروت.

٢ ـ العقد الفريد: لابن عبد ربّه ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣ ـ الأعلام: لخير الدين الزركلي ـ دمشق.

٤ ـ شذرات الذهب: لابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت.

٥ ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: لداود الأنطاكي ـ منشورات دار محمّد ومحيو ـ بيروت.

٦ ـ الشعر والشعراء: لابن قتيبة ـ دار الثقافة ـ بيروت.

٧ ـ جواهر الأدب: لأحمد الهاشمي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٨ ـ زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق بن إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ـ منشورات دار الجيل ـ بيروت.

٩ ـ كتاب الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٠ ـ القبلة في الشعر العربي: للدكتور علي شلق ـ منشورات دار الأندلس ـ بيروت.

١١ ـ المحاسن والأضداد: للجاحظ ـ منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت. حقّقه وقدم له المحامي الشاعر فوزي عطوي.

١٢ ـ قول على قول: لحسن الكرمي ـ منشورات دار لبنان للطباعة والنشر ـ بيروت. (١٢ جزءاً).

١٣ ـ أشهر المغنين عند العرب ـ لسمير شيخاني ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.

١٤ ـ المرأة في حضارة العرب ـ لمحمد جميل بيهم ـ دار النشر للجامعيين ـ بيروت.

١٥ ـ كتاب الأنس ـ لسمير شيخاني ـ منشورات دار السمير ـ بيروت.
١٦ ـ الحب والجمال عند العرب ـ لأحمد تيمور ـ منشورات دار الكاتب اللبناني ـ بيروت.
١٧ ـ عشاق العرب: للدكتور عبد المجيد زراقط ـ دار البحار ـ بيروت.
١٨ ـ مختارات من الشعر الأندلسي: للمستشرق أ. ر. نيكل ـ منشورات دار العلم للملايين ـ بيروت.
١٩ ـ خزانة الأدب ـ للبغدادي.
٢٠ ـ سمط اللآلىء.
٢١ ـ الكامل لابن الأثير.
٢٢ ـ النور السافر والبدر الطالع.
٢٣ ـ شرح الحماسة ـ للتبريزي.
٢٤ ـ معجم ما استعجم.
٢٥ ـ أعلام النساء لعمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٦ ـ جذوة الاقتباس.
٢٧ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ـ منشورات دار صادر ـ بيروت.
٢٨ ـ شهيرات التونسيات.
٢٩ ـ الدرّ المنثور.
٣٠ ـ الموشحات الأندلسية: سليم الحلو ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
٣١ ـ أعلام من أرض السلام: عرفان أبو حمد الهواري ـ شركة الأبحاث العلمية والعملية ـ حيفا ـ فلسطين.
٣٢ ـ عائشة تيمور: مي زيادة ـ مؤسسة نوفل ـ بيروت.
٣٣ ـ أدباء العرب: بطرس البستاني ـ دار نظير عبود ـ بيروت.
٣٤ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء ـ جلال الدين السيوطي ـ دار المكشوف ـ بيروت.
٣٥ ـ النساء العربيات ـ كرم بستاني ـ دار صادر ـ بيروت.

٣٦ ـ موسوعة الشعر العربي ـ مطاع الصفدي وإيليا حاوي ـ شركة خياط للكتب والنشر ـ بيروت.

٣٧ ـ بلاغات النساء ـ طيفور.

٣٨ ـ تاج العروس ـ الزبيدي.

٣٩ ـ الدرر الكامنة ـ ابن حجر.

٤٠ ـ شواعر الجاهلية ـ شيخو.

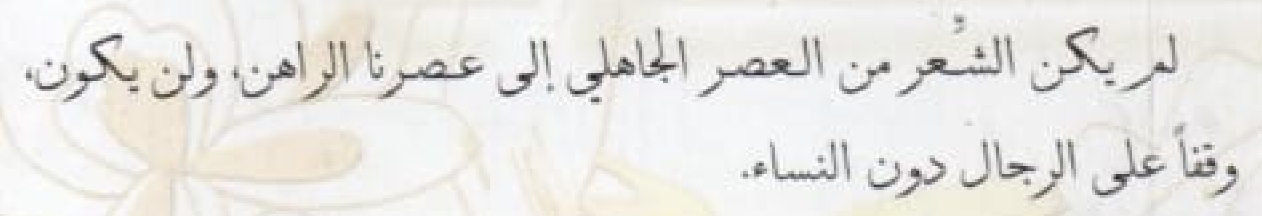
٤١ ـ مشاهير النساء ـ محمد ذهني.

٤٢ ـ نفح الأزهار في منتخبات الأشعار ـ شاكر البتلوني ـ دار كرم ـ دمشق.

الفهرس



نساء شاعرات





الشاعر خازن عبود

- من مواليد ١٩٢٣.
- امتهن الصحافة عام ١٩٥٢.
- عضو في نقابة محرري الصحافة اللبنانية منذ عام ١٩٥٤.
- عضو في جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى في لبنان ومنتسب إلى الجمعية نفسها في باريس.
- شغل منصب سكرتير تحرير مجلة "الأحد" على مدى سبع عشرة سنة، ورئيس تحرير جريدة "النهضة" (سنتان)، ومدير تحرير "كل شيء" الأسبوعية، ورئيس تحرير مجلتي "بساط الريح" و"أوروسكوب"، إضافة إلى التحرير في مجلة "نداء الوطن".
- محرر في وكالة الأسوشيتدبرس للأنباء على مدى خمسة وثلاثين عاماً ثم تقاعد.
- راسل جريدة "التلغراف" في أوستراليا (عشر سنوات)، وجريدة "البيرق" في أوستراليا (سنة واحدة)، ومجلة "المستقبل" في باريس على مدى سبع سنوات، ومجلة "الصحافة الدولية" في أميركا.
- أصدر سبعة دواوين شعرية.
- أنشد قصائده عشرات المطربين والمطربات.

لم يكن الشِّعر من العصر الجاهلي إلى عصرنا الراهن، ولن يكون، وقفاً على الرجال دون النساء.

ففي الجاهلية اشتهرت شاعرات تفوقن على البعض من شعراء ذلك العصر من بينهن الخنساء التي أدركت الإسلام وأسلمت، والتي لم يجارها شاعر جاهلي في الرثاء.

وشهد العصر الأموي منافسة بين النساء والرجال في طلب العلوم ودراسة الفقه والحديث والشعر والبيان. ومن بين الشاعرات اللواتي اشتهرن: السيدة سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، ورابعة العدوية.

وفي العصر العباسي اشتهرت الشاعرة عُلية بنت الخليفة المهدي، وعِنان الناطفية، وعريب المأمونية.

وفي العصر الاندلسي تألقت الشاعرات: ولادة بنت المستكفي، وعائشة القرطبية، ونزهون الغرناطية، وحمدة بنت زياد، وأُمّ العلاء بنت يوسف المعروفة بـ"الحجّارية".

وشهد عصرنا العديد من الشاعرات من أشهرهن: فدوى طوقان، ونازك الملائكة، ولميعة عباس عمارة، وسعاد الصباح، وناديا تويني التي نظمت الشعر باللغة الفرنسية.

"نساء شاعرات" سجلٌ تاريخي يتضمن نبذة عن سيرة حياة كل شاعرة بالإضافة إلى قصائد وأبيات من شعرها.

ISBN 9953-12-010-2

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت